

www.alrased.net

العـــدد الستـــون / جمـــادى الأخـــرة ١٤٢٩ هـ

٥ سنـــوات مـــن العطـــاء

- أهـل السنة فـي البحريـن
- الشـــواذ ينتشـــرون
- أزمة الإخوان في قضية الشيعة
- التصـوف والتشيـع



مجلة الراصد الإسلامية

العدد الستون – جمادى الآخرة 1429هـ

فاتحة القول

خمس سنوات من العطاء

قبل أكثر من عشر سنوات كان لدينا حلم وأمنية يراودان خيالنا بإنشاء مركز متخصص بشؤون الفرق الضالة التي تنتشر في أوساط المسلمين، ولذلك للأسباب التالية:

1 - إدراكنا لخطورة هذه الفرق عبر تاريخ أمة الإسلام، ووجود مؤشرات قوية على دور تخريبي قادم تضطلع به هذه الفرق.

2 – قدوم مرحلة العولمة التي شهدت ثورة الإعلام التي تفجرت مطلع التسعينيات متمثلة بالفضائيات وشبكة الإنترنت، مما سيعمل على إيصال شبهاتها وضلالها لعامة الناس.

3- التحول الإستراتيجي في حرب الإسلام، من حربه من الخارج إلى حربه من الداخل عبر تنشيط ودعم هذه الفرق الضالة من قبل أعداء الإسلام، ومن أبرز أمثلة ذلك دعم اليهود المعاصر للتيارات الضالة، وتحول أغلب رموز الشيوعية بأشكالها المتنوعة في أمة الإسلام من كافرين بهذا الدين إلى مجتهدين فيه!! وهذا تطبيق عملي "للبروسترويكا" الروسية - إعادة البناء!- والتي نصت على "الانبثاق من خصوصيات المجتمع" ولذلك أصبح رموز الشيوعية واليسارية مثل أركون والجابرى وعلي حرب يزاحمون العلماء على تفسير الإسلام وشرحه!!



ومن فضل الله عز وجل أن سخر قبل سبع سنوات بعض المخلصين – إن شاء الله- للعمل على تحقيق هذا الحلم وجعله حقيقة ملموسة، فلقد استمرت مرحلة التأسيس مدة عامين قبل أن يخرج العدد الأول من مجلة الراصد إلى الفضاء الإلكتروني، بسبب قلة الإمكانيات وكثرة العقبات، التي من أهمها ندرة المتخصصين بهذا المجال وقلة المهتمين من أهل الفضل والخير بدعم هذه المشاريع التي أجاد العلامة أبو إسحاق الحويني بتسمية أمثالها بـ "حرس الحدود".

حين بدأت الراصد ظن بعض المشفقين أنها لن تستمر سوى شهورا معدودة، ولكن الله مد في عمر مجلة الراصد فأتمت بهذا العدد خمس سنوات، كانت فيها شمعة في ظلام دامس ولكنها اليوم منارة شاهقة – بإذن الله – تحمي المسلمين من عقبات الطريق ومكامن الخطر القاتلة.

وحين نستذكر كيف كانت قناعات الناس تجاه خطر الفرق الضالة وعلى رأسها التشيع نجد أنهم كانوا على النحو التالي:

من يملك وعيا بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية ومخططاتهم العملية لنشر التشيع، وهؤلاء كانوا أندر من الكبريت الأحمر!

من يملك وعيا بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية و لكن ليس له معرفة بمخططاتهم العملية لنشر التشيع، وهؤلاء نسبة جيدة.

من لا يملك وعيا بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية ولا بمخططاتهم العملية لنشر التشيع، وهؤلاء غالب أفراد الحركات الإسلامية وعوام المسلمين وللأسف!!

من هو مخدوع بالتشيع سواء على المستوى العقدي أو السياسي وهم نسبة لا بأس بها.

من يجعل الصراع مع إيران محصورا في البعد السياسي فقط، وهؤلاء هم غالب الصحفيين والمثقفين والساسة.

لكننا نجد اليوم أن الوعي بخطر الفرق الضالة وخاصة الشيعة قد ارتفع بشكل ملحوظ في أوساط مختلف الشرائح، وأصبح الانتباه لهذه المشكلة أمرا ملحوظا في أوساط كثير من الناس، وهذا شيء إيجابي.

لا يزال أمامنا طريق طويل في هذا المجال، مجال مكافحة الفرق الضالة فنحن نحتاج إلى:

متابعة ورصد الأفكار والعقائد والشبهات الجديدة لهذه الفرق، لأنها متجددة كونها مخترعة من أصحابها !!

متابعة نشاطات وأساليب هذه الفرق للحذر والتصدى لها بأسلوب ناجع.

بلورة خطاب وقائي وآخر علاجي مؤثر في الشرائح المخدوعة أو الجاهلة بخطورة هذه الفرق.

زيادة الاهتمام بدعم ورعاية المراكز المتخصصة بمكافحة الفرق الضالة عبر العالم كله، مع مراعاة التعاون والتكامل بين هذه المراكز عبر تخصص كل منها بموضوع أو منطقة أو قضية.

العمل على بلورة مناهج مميزة لتكوين الباحثين النابهين في هذا المجال.

تركيز الجهود على سد النقص في مجال الأبحاث والدراسات وعدم التكرار الذي يضيع الجهود دون كبير فائدة تذكر.



لا تزال بعض الأفكار الضارة في التعامل مع مشكلة الفرق وخاصة التشيع تسيطر على قطاعات كبيرة من كافة الشرائح، فلابد من كشفها وفضحها لأنها تعيق عمل المخلصين، وتدخل الأمة في دوامة التوهان وضياع البوصلة، فكما أنهم لجأوا لحرب الإسلام من داخله عبر الفرق الضالة، فإنهم لجأوا لحرب أهل السنة عبر مصادرة الفكر السياسي وترسيخ المنهج السياسي لحزب التحرير، هذا المنهج المنحرف في الفهم السياسي والذي ضيع طاقات وجهود آلاف المسلمين دون جدوى تذكر، وحتى لا نطيل في بيان انحراف حزب التحرير سياسياً فضلاً عن انحرافه العقدي، نتساءل أين حزب التحرير من المشاركة في القضية الفلسطينية وهو قد نشأ في زمن الاحتلال وتحت سيطرته!! وأين هو دور حزب التحرير في حرب إسرائيل وأمريكا؟؟

من أخطر هذه الأفكار المضللة في مكافحة التشيع فكرة أن "الأمريكان هم الساعون للسيطرة الشيعية أو الإيرانية على المنطقة"، وخطورة هذه الفكرة أنها تلغي الخطر الشيعي والإيراني من جهة، ومن جهة أخرى فهذا خلاف الواقع، فالأمريكان هم الحاجز من سيطرة إيران والشيعة على العراق، وكذلك في بيروت وغيرها رغم أن الدعم الأمريكي لحلفائها من الحكومات العربية يكاد يقتصر على الوعود والشعارات.

ليس هذا ترويجا للمشروع الأمريكي لكن في الواقع، هناك صراع بين المشاريع الأمريكية والإيرانية

والإسرائيلية، وكلهم يتصارعون علينا، وليس من الحكمة أن نخوض الصراع نيابة عن طرف ضد طرف، كما أن من الغباء تبرئة طرف معتد علينا ليواصل عدوانه دون مقاومة!!

لعل هذه أبرز القضايا التي يجب ايلاؤها العناية والاهتمام من أصحاب القرار والمشورة من العلماء والأمراء.

****

كثير من قرائنا يطالب بطباعة المجلة ورقياً، وهذه أمنية لنا لكن إمكاناتنا حالياً لا تسمح بذلك فمن كان عنده القدرة للمساعدة على ذلك سواء بالطباعة لبلد محدد أو عامة فليتواصل معنا عبر ايميل الراصد.

ونحن في مجلة الراصد نعد قراءنا الكرام بمواصلة المشوار بإذن الله، طالبين منهم العون والتأييد بكافة أشكاله، من الدعاء والتواصل والتصويت والتعليق ونشر مقالات الراصد مع وضع الرابط في كافة المنتديات، وتزويدنا بالمقالات والأخبار والاقتراحات والملاحظات.

سائلين الله عز وجل العون والسداد على الدوام.

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية
8- اللاتين

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية ـ شأن الجماعات والأديان الأخرى ـ توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

8- اللاتين

اللاتين طائفة كاثوليكية تتبع بابا الفاتيكان، ويعود تأسيسها في المنطقة العربية إلى فترة الحروب الصليبية، فالصليبيون الذين قدموا إلى العالم الإسلامي من أوروبا بدءاً من عام 489هـ (1095م)، وحتى عام 690هـ (1291م) وضعوا البذرة لهذه الطائفة ورعوها، وخاصة في فلسطين، التي رزحت تحت حكم الصليبيين سنوات طويلة، ويقع مقر هذه الطائفة في مدينة القدس، وتمثلها "كنيسة القدس للاّتين" التي تشرف على فلسطين والأردن وقبرص، وهي واحدة من 13 كنيسة مسيحية في القدس منفصلة بعضُها عن بعض، وتتبع المذاهب الكاثوليكيـة والأرثوذكسـية والبروتسـتانتية.

ويشكل اللاتين 16.5% من مجموع المسيحيين في العالم العربي، ولاتينيو العالم العربي، هم إمّا بقايا الرعايا الأجانب الذين استوطنوا البلاد العربية منذ الحروب الصليبية وعهود الاستعمار وحتى بداية عهود الاستقلال، وإمّا من الرعايا العرب من مسيحيين ومسلمين ويهود ووثنيين ـ الذين اعتنقوا المذهب اللاتيني الكاثوليكي بفعل التنصير والإرساليات الأجنبية ـ

وشكلت عهود الصليبيين والاستعمار للعالم الإسلامي عهود ازدهار للاّتين، فتأسست الكنائس والأديرة، ونشط التنصير وقامت الهيئات المسيحية في تلك الفترة وبعدها من مدارس ومستشفيات ودور أيتام ومسنين ومراكز خياطة...

ورغم أن اندثار الحكم الصليبي للعالم الإسلامي، وخاصة بلاد الشام شكل ضربة لهذه الطائفة ومذهبها، إلاّ أنها بقيت، وبقي لها وجود من خلال الإرساليات العديدة التي نشأت، واتخذت الطابع الإنساني والعمل الخيري، ومنها:

1. **إخوة المدارس المسيحية – الفرير**: وهي جمعية رهبانية لتعليم الناشئة تأسست سنة 1680م، وجاءت إلى مصر سنة 1847م ويتبع لها الكثير من المدارس التي تحمل نفس الاسم الفرير (FRERES).
2. **الإخوة الواعظون أو الدومينيكان**: تأسست على يد قديس إسباني سنة 1206م، وتتبع لهذه الهيئة العديد من معاهد تعليم اللاهوت.
3. **رهبانية الوردية**: أسسها الخوري يوسف طنوس سنة 1880م، للفتيات العربيات، اللواتي كن يغادرن قبل ذلك التاريخ إلى فرنسا للرهبنة، ويتبع لهذه الرهبانية في فلسطين والأردن وغيرها مدارس عديدة تحمل الاسم نفسه (مدارس راهبات الوردية Rosary).
4. **الفرانسيكانيات المريميات**: تأسست رهبانيتهن سنة 1877م وبنين أول دير لهن في مدينة بيت لحم بفلسطين سنة 1909م ثم انتشرت الرهبانية في سوريا وفلسطين ومصر. تملك هذه الطائفة مدارس دير اللاتين.

إعادة تأسيس كنيسة اللاتين في القدس:

سبق القول أن الوجود اللاتيني في القدس يرجع إلى الوجود الصليبي في أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، لكن العام 1847م، شهد إعادة تنظيم هذه الكنيسة، وتعيين بطريرك مقيم في القدس.

ثمة أسباب عديدة دفعت بابا الفاتيكان لاتخاذ هذه الخطوة، أهمها:

أولاً: التساهل الذي أبدته الدولة العثمانية تجاه الإرساليات المسيحية ، نتيجة ضغوط الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، والذي توج بصدور فرمان سلطاني لتنظيم الملل في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

ثانياً: نشاط الإرساليات البروتستانتية، التي جاءت إلى لبنان ودول عربية أخرى، وروجت لمذهبها عبر تأسيس المدارس ونشر الكتب ونشر اللغة الإنجليزية، الأمر الذي اعتبره الكاثوليك تهديدا لهم.

لاقت هذه الخطوة (إعادة تنظيم كنيسة القدس للاّتين) اعتراض فرنسا، التي كان ينظر إليها على أنها حامية الكاثوليك في الشرق، ولا تريد من أي جهة مزاحمتها هذا الدور، وقد كتب وزير خارجية فرنسا إلى سفيره في روما خلال تلك الفترة يقول: "أعتقد أن إقامة أبرشية كاثوليكية في القدس لن يكون مشروعاً جيداً في حدّ ذاته بالنسبة إلينا، بل إنه غير مفيد وقد يكون مضرّاً".

ومنذ عام 1847م، وحتى 1987م، تعاقب على رئاسة كنيسة القدس للاّتين عدد من البطاركة الإيطاليين يعينهم بابا الفاتيكان، كان أولهم جوزيف فالرغا (1847 - 1872) وآخرهم الإيطالي يعقوب بلتريتي، الذي استقال سنة 1987م لبلوغه الخامسة والسبعين من العمر، بحسب ما ينص عليه التقليد الكنسي، فتولى البطريركية في ذلك العام البطريرك ميشيل صباح، وهو فلسطيني من مواليد مدينة الناصرة سنة 1933، وهو أول عربي يتولى هذا المنصب، وبقي فيه حتى بلوغه سن الخامسة والسبعين، ليتقاعد مؤخراً (2008)، ويخلفه الأردني فؤاد الطوال، وهو من مواليد مدينة مادبا، جنوب العاصمة الأردنية عمّان سنة 1940 ، وسبق له العمل في السلك الدبلوماسي التابع للفاتيكان.

ومن شخصياتهم البارزة المطران سليم الصايغ، مطران اللاتين في الأردن، المولود سنة 1935، والذي أشرف على تأسيس مركز سيدة السلام لذوي الاحتياجات الخاصة جنوب العاصمة.

وبالرغم من أن الكنيسة اللاتينية يقع مقرها في القدس، تحت الاحتلال الإسرائيلي، ويتولى رئاستها العرب منذ عام 1987م، إلا أن مواقفها تجاه الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ليست دائما واضحة ومؤيدة للمظلوم، فبين الحين والآخر يرد في خطابات زعمائها مساواة المجرم بالضحية، ودعوة الطرفين (الفلسطيني والإسرائيلي) إلى نبذ العنف، وجلوس المتخاصمين إلى الحوار، وكأن الفلسطينيين طرف معتد شأنه شأن اليهود الغاصبين.

أعدادهم:

تذهب موسوعة عالم الأديان، الصادرة طبعتها الثانية سنة 2005 إلى "أن عدد اللاتينيين العرب، المقيمين في البلدان العربية، يبلغ اليوم نحو 450 ألف نسمة موزعين على السودان وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر" ص 159. أما موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي الصادرة عام 1990 فتقول بأن "العدد التقريبي للاتين في العالم العربي يربو اليوم على 2,750 مليونا نسمة" (ص 299).

للاستزادة

1. "**موسوعة عالم الأديان**" (الجزء/11) - إشراف ط. مفرج.
2. "**المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي**" - إشراف: ناجي نعمان.
3. مواقع الهيئات اللاتينية وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

دور اليهود في مساندة الحركات الهدامة
(القرامطة نموذجاً)

كان اسم "القرامطة" يثير الرعب في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي زمن الدولة العباسية، لا سيما في القرنين الثالث والرابع الهجريين، فهذه الجماعة المسلحة المنحرفة التي تنتمي إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، أعلنت العصيان المسلح على الدولة الإسلامية، وروّعت الآمنين، وقطعت الطريق، وقتلت من المسلمين آلافاً عديدة، ووصل فسادهم إلى بيت الله الحرام ومهاجمة الحجاج في يوم التروية وقتلهم، وسرقة الحجر الأسود، وغير ذلك من المنكرات والجرائم التي اعتاد القرامطة على ارتكابها ودونتها كتب التاريخ[1].

ولا بأس في البداية، أن نورد ما ذكره الإمام ابن كثير في تاريخه "البداية والنهاية" (ج11) عن القرامطة وبداية ظهورهم سنة 278 هـ ، إذ يقول رحمه الله:

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين: "وفيها تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس، الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات. ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم، لأنهم أقل الناس عقولاً . ويقال لهم: الإسماعيلية، لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق. ويقال لهم: القرامطة، قيل: نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، وقيل: إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة.

ثم اتخذ نقباء اثنى عشر، وأسس لأتباعه دعوة ومسلكاً يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت، ويقال لهم: الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض...إلى أن يقول ابن كثير: والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة، ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سنذكره حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فمكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين سنة فإنا لله وإنا إليه راجعون".

وما دام جهد القرامطة كان منصبا على إفساد عقائد المسلمين وإيذائهم وإضعافهم، فمن الطبيعي أن يتلقف هذا الجهد ويدعمه فئات من الكارهين للإسلام، أمثال اليهود، بغضا في الإسلام وأهله، ورغبة في إضعافهما، وهو الدور الذي لا يزالون يحرصون على القيام به الآن، وكذلك الولايات المتحدة، من دعم الفرق الضالة في الدول الإسلامية، ومطالبة الحكومات بالسماح لها بنشر مذاهبها وأفكارها.

---

[1] تناولنا في الراصد أمر القرامطة في عدة مقالات ودراسات، يمكن قراءة بعضها على الروابط التالية:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=144&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=328&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=95&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=61&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=932&query=القرامطة



ففي أواخر القرن الثالث الهجري، زمن الخليفة العباسي المعتضد، الذي كانت دولته قد أنهت للتوّ فتنة الزنج[2] التي أنهكت الدولة العباسية، قبض حرس القصر على رجل في زي النساء، يحمل تحت ثيابه سلاحاً، وكان قد تسلل إلى القصر من باب الحريم يريد اغتيال الخليفة المعتضد، فلما سيق إلى دار العذاب حاول أن يحتسي سماً كان معه، فحالوا بينه وبين ذاك... وعذّبوه ليقر، فأقر بأنه من القرامطة، وأنه كان يتصل بداعيتهم عبدان في دار أبي هاشم بن صدقة الكاتب ـ أي سكرتير الوالي ـ، وأن عبدان قد رحل بأهله من بغداد منذ نصف شهر بعدما أوعز إليه باغتيال المعتضد.

وقبض على أبي هاشم، وفتشت داره فلم يعثر فيها على شي، وأنكر التهمة، وأقسم أنه لا يعرف عبدان ولا أحداً من القرامطة، وأن المجرمَ المقبوضَ عليه إنما الصق به التهمة نكاية به، لِما عرف عنه من بغض القرامطة وعداوتهم، فأمر المعتضد بحبسه حتى يتبين أمره.

ثم قُبض على جماعة من زعماء القرامطة في الكوفة، فوجههم واليها في السلاسل إلى المعتضد ليرى رأيه فيهم، فوردوا إلى بغداد بعد يومين من حبس أبي هاشم، فأمر المعتضد بهم فعذبوا حتى أقروا بأسرار كثيرة منها أن أبا هاشم كان من دعاتهم القدماء، وأنه كان يكاتب حمدان قرمط (زعيم القرامطة)، وكان أحدهم يحمل الرسائل بينهما، فأسقط في يد أبي هاشم، لكنه أصر على الإنكار، ورمى هؤلاء الشهود بمثل ما رمى الشاهد الأول، فعذبوه فاحتمل العذاب دون أن يعترف.

وجيء بزوجة أبي هاشم، فلما رأت ما يلقاه من العذاب، أقرت عنه واعترفت بأن عبدان القرمطي كان نازلاً مع أهله في دارهم، فكذب قول زوجته وقال: إنما قالت ذلك شفقة عليه، فصرفوها إلى منزلها واستأنفوا تعذيبه حتى خشوا أن يموت دون أن يبوح بسره، فقيل لهم: اسقوه مخدراً، فلما سقوه المخدر طفق يهذي بكلام كثير مختلط بعضه ببعض، ويذكر أسماء جماعة من كتاب بغداد ورؤسائها.

وأمر المعتضد بتدوين ذلك كله، فدونوه ثم أمر بأولئك الذين هذى أبو هاشم بأسمائهم، فقبض عليهم وفتشت دورهم فكان مما وجد فيها، كتاب الرحى والدولاب، وكتاب الحدود والإسناد، وكتاب النيران، وكتاب الملاحم، وكتاب المقصد، وكلها من تأليف عبدان القرمطي.

وكان من الأسماء التي ذكرها أبو هشام اسم **"عزرا بن صمويل"** كبير تجار اليهود في العاصمة بغداد، فحار المعتضد في أمره، وعجب كيف يتواطأ مثل هذا (اليهودي) الجمّاع للمال مع هؤلاء (القرامطة) الذين يرون المال مشاعاً بين الناس، لا حق لأحد أن يجمع منه شيئاً، وأمر الجند بأن يحضروه ويترفقوا به رعايةً لما بينه وبين أبيه الموفق من قديم الصلة وطويل المعاملة.

---

[2] ثورة قام بها آلاف الزنوج الأفريقيين الذين كانوا أرقاء أو أجراء لدى كبار الملاّك في منطقة البصرة وواسط بين عامي 255 - 270 هـ . انظر المزيد على الرابط التالي: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=80&query=الزنج

فأقبلوا به شيخاً في نحو الثمانين من عمره، أصلع، مجعد الوجه، متقوس الظهر، فأحسن المعتضد استقباله، وأجلسه قريباً منه.

ثم قال له: ماذا خلطك يا عزرا بهؤلاء القوم؟

فقال عزرا: لولا مقام أمير المؤمنين، لكنت أحق بسؤاله: فيم قبضوا علي، فروّعوا أهلي وساقوني كأنني مجرم، وأنا صنيعة أبيك ولي عهد المسلمين، وصنعيتك من بعده؟

- قال المعتضد: إنك متهم بموالاة القرامطة، فإن استطعت أن تبيّن لنا حقيقة اتصالك بأبي هاشم بن صدقة بما يبرئ ساحتك أطلقنا سراحك.
- ليس بيني وبينه إلا ما كان بيني وبين الناس من المعاملة.
- أما كنت تعلم أنه من دعاة القرامطة؟
- أنّى لي علم ذلك يا أمير المؤمنين؟
- قد أقر لنا أنه كان يجيئك مع الكرماني (داعية قرمطي) ويبعثه الكرماني إليك.
- ما عرفت حقيقة الكرماني وخيانته للدولة في عهد أبيك إلا بعد ما انكشف أمره للناس جميعاً فهرب. وما أنا إلا تاجر أعامل الناس جميعاً، ولا أسألهم عن مذاهبهم.
- ففيم عاملت أبا هاشم بعد ذلك وتسترت عليه؟
- كنت أحسب أن ما بينه وبين الكرماني لا يعدو حد التجارة والمعاملة.
- فقد كنت تعطيه المال لينفقه على دعوته الخبيثة، وكان يحيلك على القداحين "بسلمية"[1]، كما كان يفعل الكرماني معك من قبل، وقد علمت أن هؤلاء أعداؤنا.
- ليس عليّ أن اسأل من يأخذ المال؟ وفيم ينفقه؟ ولا أن أسأل عن القداحين المحال عليهم ما مذهبهم؟ ما أدّوا المال لوكلائي هناك، وما أنا - يا أمير المؤمنين - إلا يهودي من أهل الذمة قد شمله عدل الإسلام، فعاش واغتنى في ظله، فما ينبغي لمثلي أن يدخل نفسه فيما بين طوائف المسلمين من خلافات وعصبيات.
- ليس هذا من ذاك ويلك، فهؤلاء جماعة يأتمرون بالدولة التي شملك عدلها، فاغتنيت في ظلها، فمن والاهم أو تستر عليهم فقد خان الدولة.
- ما كنت أعلم أنهم يأتمرون بالدولة (أي يتآمرون).
- فنظر إليه المعتضد ملياً ثم قال: اعلم يا عزرا أن عندنا جميع أوراقك ودفاترك، وسنكلف رجالاً ينظرون فيها ويدرسونها، فإن شئت أن يشملك عفونا، فاسبقهم وأفض إلينا بسرك.

[1] سلمية، بلدة تقع على بعد ثلاثين كليو متراً إلى الشرق من مدينة حماة في وسط سوريا. وكانت مقراً للأئمة الإسماعيليين. ولا يزال إلى اليوم يقطنها أفراد من الطائفة الإسماعيلية.



- فاضطرب اليهودي اضطراباً شديداً، ثم قال وهو يبكي: لا تدعهم يفعلون ذلك يا أمير المؤمنين فإن فيها أسرار الناس، وسأعترف بذنبي لأمير المؤمنين، فهل يعدني أمير المؤمنين بعفوه؟
- نعم إن قلت الصدق.
- فإني كنت أعرف الكرماني وخيانته للدولة وأعرف عمل أبي هاشم معه ومع القرامطة من بعده، وصلة القرامطة بالقداحين، وأنهم جميعاً أعداء للدولة، وأعلم أن لا حق لي في معاملتهم والتستر عليهم، ولكن دفعني إلى ذلك ما ورثته عن آبائي من حب المال والحرص عليه، فذلك ذنبي قد اعترفت به، وهذا سِرّي قد كشفته بين يديك، وإني - بعدُ - عبد أمير المؤمنين وصنيعة أبيه، فهب لي ذنبي وارحم شيخوختي.
- أليس عندك غير هذا؟
- كفى بهذا ذنباً يا أمير المؤمنين ليس أعظم منه إلا عفوك.

غير أن ما قاله عزرا لم يقنع المعتضد، فأمر به فأعادوه إلى حبسه وأوصاهم بإحسان معاملته، وقد رابه من الشيخ اليهودي فزعته من الإطلاع على دفاتره وأوراقه، فقدحت في ذهنه فكرة عزم على تنفيذها، وكتم أمرها عن الناس جميعاً، وهي أن يرسل إلى عماله بالآفاق بأن يفاجئوا وكلاء عزرا في نواحيهم، فيفتشوا دورهم وحوانيتهم ويجمعوا كل ما لديهم من الدفاتر والأوراق فيرسلوها إليه. وأضاف إلى ذلك أمره للعمال بأخذ أموال أولئك الوكلاء وحبسها عندهم.

ولما رفع العمال إلى المعتضد ما وجدوه في دفاتر عزرا وأوراقه من الوثائق الهامة انكشفت له أسرار خطيرة تتصل بسلامة الدولة، بعضها حديث وبعضها قديم من عهد المعتصم، فأمر بترتيبها وحفظها، وفحصت فوجدت مؤيدة لما في دفاتر عزرا وأوراقه.

وعثر بين الأوراق على رسالة صغيرة في حجم الوصية مكتوبة بالعبرية، فجئ بمن يفك رموزها فتبين أنها سجل شركة خطيرة أسسها جماعة من كبار تجار اليهود بمدينة الموصل في أواخر عهد الخليفة المأمون، على أن تبقى قائمة طوال العصور يديرها أبناؤهم، وإذا لها دستور عجيب ينص على وجوب تشجيع الفتن في الدولة، وإمداد القائمين بها، والسعي لإثارة الحروب بين أمراء المسلمين، وبينهم وبين الروم، وتأريث نار

الخلاف بين الطوائف والمذاهب والنحل، والإفادة من كل ذلك في تجميع الأموال وتكثير الأرباح لشركتهم.

وظهر من الأوراق الملحقة بالسجل الأصلي أن والد عزرا كان رئيس الشركة في عهده، وأن رئيسها الآن هو يوشع بن موسى في (الطالقان)[1] وهو الذي وجد السجل عنده، وأن هذه الجماعة كان لها يد في حركة بابك الخرمي[2]، وأثر في

1 المنطقة الواقعة في سلسلة جبال آلبرز، على بعد نحو مئة كلم شمال غرب العاصمة الإيرانية طهران.

2 إحدى الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية، وتحديداً في زمن المأمون، واستمرت مدة 20 عاماً، وظهرت من إيران، وكان لها دور سلبي في إضعاف الدولة، وفتح الباب لتدخل الروم بسبب التعاون الذي قام بين بابك الخرمي والإمبراطور الروماني للقضاء على الدولة العباسية. انظر المزيد على الرابط التالي:

حركة الساميين والطاهريين وغيرهم، وأنهم اتصلوا بعبد الله بن ميمون القداح (الإسماعيلي) وشجعوه.

فهال المعتضد ما رأى. وما قضى العجب منه بعد ولا قطع فيه بأمر إذ جاء نبأ عظيم فشغله عن ذلك كله: أن حمدان قرمط قد أعلن العصيان، وأن القرامطة بالسواد قد قاموا قومة رجل واحد، وأن معهم من القوة والأسلحة ما لا يحصى كثرة، وأنهم هزموا جنود السلطان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة[1].

وهكذا ينكشف الدور اليهودي الخبيث الممتد عبر التاريخ لحرب دولة الإسلام وزرع الجماعات المفسدة والحركات الهدامة في جسد أمة الإسلام ورعايتها ودعمها بالمال، ولا يزال اليهود لليوم يقومون بهذا الدور الخبيث عبر دعم مؤتمرات الملاحدة والباطنيين وتشجيع الفرق والطوائف الضالة من البهائية والقاديانية.

للاستزادة:

1. "البداية والنهاية" (الجزء الحادي عشر) - الإمام ابن كثير.
2. "القرامطة واليهود" الاتجاه الواحد - د. جمال البدري.
3. الراصد نت.

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=94&query=بابك%20الخرمي

[1] ضمّن الأديب علي أحمد باكثير قصة اليهودي عزرا في روايته "الثائر الأحمر"، التي تناول فيها الصراع بين القرامطة وأهل السنة، وصاغها بأسلوب أدبي رشيق، أسقطه على الواقع المعاصر.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزيز بن صالح المحمود

القسم الرابع

[في الحقبة من تشكيل الدولة العراقية إلى تشكيل الجمهورية العراقية (1921-1958م)]

ملخص ما سبق:

* في القسم الأول تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه.

* وفي القسم الثاني تناول ثلاث مسائل:

- سبب إهمال هذا التراث، في الرد على الشيعة وعدم ذيوعه وانتشاره.
- عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت باغتيال نادر شاه وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
- جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة 1921م، ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة كانت أم مخطوطة.

* وفي القسم الثالث تناول الكاتب وضع الشيعة والتشيع في العراق في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق حتى بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة 1921م.

* وفي القسم الرابع استعرض أوضاع شيعة العراق في بداية الدولة الحديثة (1921م) وجهود الحكومة الملكية تجاه القوى والممارسات الطائفية الشيعية حتى تكوين الجمهورية (1958م).

وفي هذه الحلقة يتناول الكاتب جهود شخصيات عديدة في مقاومة التشيع من تيارات مختلفة، من الاتجاه القومي أو الوطني أو دعاة إسلاميين أو علماء أو أدباء أو غير ذلك بين سنتي(1921-9581م).

مقدمة في الفكر السائد في هذه المرحلة

كما سبق وأن ذكرنا في القسم الأول فإنّ ثَمّة تغيرا طرأ في تفكير شعوب الدول الإسلامية والعربية بعد سقوط الخلافة العثمانية، فقد تغيّر المشهد السياسي للمنطقة، وخضعت أغلب الدول العربية للاستعمار الانكليزي أو الفرنسي أو الإسباني أو الإيطالي، مما حدا بمثقفي هذه الشعوب للتفكير في طريقة للتخلص من الاستعمار ونيل التحرر.

كما كان لانحراف قادة الدولة العثمانية في آخر عهدها - وخاصة بعد استيلاء حركة الإتحاد والترقي على مقاليد الدولة العثمانية- وسلوكياتهم الظالمة والمنحرفة والبعيدة عن الإسلام دور في نفور المسلمين منها، كما كان لاستبدال القيم الإسلامية بمبادئ جديدة مثل الحرية والإخاء والاشتراكية والقومية الطورانية (أي القومية التركية) والقيم الوطنية دور مهم في عزوف المسلمين عنها.

وأصبح التفكير الديني ممزوجا بقيم جديدة تبحث عن الحرية في التفكير والرأي، متخذة النموذج الغربي مثلا يُحتذى به.

كما ساهم ظهور الثورة البلشفية في روسيا وانتشار الفكر الشيوعي والاشتراكي إلى صرف الأنظار عن الدين وأهله، بسبب عموم الجهل بين صفوف المتدينين لهيمنة التصوف بخرافاته على المجتمع الإسلامي، حتى أصبح الدين عبارة عن مجموعة من البدع والسلوكيات المنحرفة، أما العلماء والمصلحون الحقيقيون فقد كانوا محارَبين ويُرمون بالوهابية من قبل الصوفية، وبالرجعيين من قبل التقدميين اليساريين!! كما ظهرت في الدول العربية والإسلامية حركات القومية والوطنية التي استبدلت العاطفة الدينية بشعار الوطنية.

وضَعف التأثير الديني تدريجيا على الناس والشعوب، مع وجود تقصير من جانب العلماء والدعاة، كل هذه الأمور وغيرها ساعدت في إيجاد مناخ للتفكير الجديد ولم تعد زعامة الأمة بيد العلماء، بل بيد طبقة من المتعلمين والمثقفين العلمانيين – غالباً- كما اصطلح عليه فيما بعد؛ لذلك سنتطرق في هذه الحلقة لذكر شخصيات غير دينية من المفكرين السُنة فهموا المشكلة الشيعية في العراق وعانوا منها كمعوّق حقيقي في سبيل نهوض هذا البلد.

نبذة عن طبيعة الجنوب العراقي

جنوب العراق ووسطه منطقة عربية قلقة، لم تستقر لفترة تجاوزت خمسة قرون، ومن الصعب خضوعها لأحد، وهي منطقة زراعية خصبة، غزيرة المياه وتحوي موارد جمّة للعيش، وكل متطلبات العيش متوفرة فيها، ومع كل ذلك فهي لا تزال بعيدة عن الاستقرار، بل العجيب أنها تخلو من المدن

الكبيرة، فجنوب العراق ووسطه لم تعرف فيه سوى مدينة بغداد والبصرة والحلة والنجف، وفي القرن التاسع الهجري ظهرت مدينة واسط واندثرت بعد ذلك.

لقد كانت هذه المنطقة مطمعا لعشائر نجد كلما قلت فيها مصادر العيش من ماء وكلأ، أو تولدت فيها حروب قبلية، لذلك اضطر البعض منها للجوء إلى سهول الجنوب والوسط الخصبة، لذلك تعود أصول كثير من عشائر الجنوب إلى الجزيرة العربية.



وعدم الاستقرار هذا أدى إلى انتشار الجهل والتخلف في سائر نواحيه؛ حيث السائد في هذه المناطق انعدام المدارس والحضارة وحتى المساجد، وغياب التدين والبعد عن القيم الحضارية والدينية، ولكن يصاحب ذلك نزعة البداوة القائمة على متناقضات البدو المعروفة من النخوة والشجاعة وإغاثة المستجير مع الغزو والاعتداء والنهب والقتل!!

هذا حال هذه القبائل والعشائر التي استقرت في جو بعيد عن الحضارة والتمدن مما جعلها تُسقط مواصفاتها السابقة على البيئة الجديدة؛ فهي ترفض أي خضوع لأي سلطة، وشعارها الرفض والفوضى، مع عدم توفر أي مقوم للإصلاح، فعندما تحرك الشيعة للتبشير بالتشيع لم يكن لانتساب هذه العشائر لأهل السُنة إلا الاسم، وعندما جاب الرحالة اللبناني محمد كامل الرافعي العراقَ وكتب تقريرا رائعا عن التشيع فيه وفي جنوبه، وذكر تفاصيل دعوة علماء الشيعة للأعراب إلى التشيع وكيف أنهم استغلوا نكاح المتعة؛ كون شيوخ القبائل لهم رغبة للاستمتاع بعدد غير محدود من النساء، علّق صاحب مجلة المنار[1] العلامة محمد رشيد رضا على مقال الرافعي قائلا: "... إن تعليم الأعراب الجاهلين مذهب الشيعة في العبادات والحلال والحرام خير من بقائهم على جهلهم المعهود)[2]. وحصر رشيد رضا نقده للرافعي في مسألة توجيه علماء الشيعة الأعراب للتنفير من الدولة العثمانية وتحبيبهم بالدولة الإيرانية.

لقد ظن رشيد رضا أن التشيع سيقوم برفع جهل أعراب جنوب العراق بدينهم، ولكن هذا الجهل استمر مع تشيّعهم، الذي كان عبارة عن بكاء على الحسين وقتلى آل البيت رضوان الله عليهم، وزيارة قبور الأئمة وتقديسهم، والحلف بهم والتسمية بأسماء معبدة لغير الله، أمّا تعلم أركان الدين من صلاة وصوم فأمر مفقود في جنوب العراق؛ لذا لم تنتشر في مناطق الجنوب المساجد، وكاتب هذا البحث جال جنوب العراق كله تقريبا وكنّا نسير أحيانا مئات الكيلومترات ولا نجد مسجدا.

وفي المقابل تنتشر الحسينيات التي تروج اللطميات والحقد على الصحابة! وفي بعض مناطق الجنوب تؤجر غرف لراغبي زواج المتعة، وتخلو هذه الحسينيات من العبادات فلا جماعة ولا جمعة ولا صيام ولا زكاة، لأن التشيع دين هدفه يدور حول حب وتقديس آل البيت وشتم أعداء آل البيت، والصحابة، هذا هو التشيع الذي رسمه المبشرون الشيعة لعرب الجنوب!

وقد أشار لذلك عالم العراق ابن سند البصري في كتابه مطالع السعود قائلا: ".... إن الشيعة عندنا لهم دعاة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويعظونهم ويدسون عليهم دسائس الرفض، والأعراب عوام مغفلون لا يعرفون الدين ولا العقائد؛ فلهذا ضلّ منهم خلق كثير وتمذهبوا بسب الصحابة"[3].

هذا التخلف الشيعي في الجنوب أدركه فيصل الأول أول ملك عراقي عندما قال: "... وهذه الحكومة- أي الحكومة الملكية – تحكم قسما كرديا أكثريته جاهلة، وأكثرية شيعية جاهلة" [4].

---

1 سنة 1326هـ في أول المجلد 16.

2 انظر لهـذا الإنصـاف العلمي حيث أن التعبد لله ولو على طريقة الشـيعة خـير من الجهل، خاصة أن العقائد الغالية لم تكن تنشر بين هذه القبائل آنذاك.

3 ابن سند البصري "مطالع السعود" اختصار أمين الحلواني (ص169 -170).

4 "تاريخ الوزارات" لعبد الرزاق الحسني (3/318).



أما كامل الجادرجي[1] السياسي العراقي المعروف فقال: "..إن الإنكليز لم يجدوا عند احتلالهم العراق بين الشيعة من المتعلمين من يصلح لإدارة الشؤون المحلية وتمشية الإدارة ومعاونة الحكام السياسيين".

وقال أيضاً: " ... إن المشكلة التي جابهت فيصل هي إنعدام العناصر الكفوءة من بين الشيعة التي يمكن أن تتولى المناصب الحكومية بالنظر لابتعاد الشيعة عن جهاز الدولة في العهد العثماني وبعدهم عن التعليم الحديث اللازم لإدارة جهاز الحكم"[2].

بينما تكلم رئيس الوزراء ناجي شوكت[3]: "... وأخال أن ما تقوله الأكثرية الجاهلة من الشيعة حول عدم مشاركتها في الحكم غير صحيح"[4].

ويقول الكولونيل ويلسن وكيل المندوب السامي البريطاني سنة 1920م واصفا العراقيين في مناطق الفرات الأوسط : (فلاحون جهال)[5].

هذه النصوص تعطينا انطباعا حول أمور عدة:

1- أن الشيعة في الجنوب جهلة غير متعلمين وليسوا أهلا للحكم أو لقيادة البلد إداريا.
2- أن دعوى إبعاد الشيعة عن الدولة والحكم مفتعلة، والحقيقة أن الشيعة لم يملكوا طاقات تؤهلهم لذلك وهذا ما يبرر اختيارهم لملك هاشمي لحكم البلاد وليس لرجل من الجنوب.
3- إن الجنوب كما ذكرنا ظلّ متخلفا لغاية الأربعينيات من القرن العشرين، وظل تطوره العلمي والثقافي بطيئا لغاية يومنا هذا، ولعلّ لذلك أسبابا منها: أن عُشر الشيعة في الجنوب هم من الشروق والمعدان[6] وهؤلاء متخلفون همج وقد عرفهم أهالي مدينة بغداد فقد هاجروا في زمن صالح

---

1 ستأتي ترجمته قريباً.

2 من أوراق كامل الجادرجي (64).

3 أحد السياسيين العراقيين أثناء العهد الملكي في العراق. ولد في عام 1891 وشغل منصب رئيس الوزراء من أيلول 1932 إلى آذار 1933. أثناء الحرب العالمية الثانية كان ناجي شوكت يشغل منصب وزير العدل في حكومة رشيد عالي الكيلاني الذي أرسله في 3 تموز 1940 في مهمة سرية إلى تركيا ليلتقي السفير الألماني هناك حيث كان في نية الكيلاني توفير الدعم لألمانيا الهتلرية إذا وصلت الحرب أراضي العراق مقابل تعهد ألمانيا في حالة انتصارها باستقلال العراق. وصلت أخبار هذه اللقاءات السرية إلى المخابرات البريطانية مما أدى إلى نزول أعداد كبيرة من الجنود الأنكليز إلى البصرة لإسناد العرش العراقي الذي كانت له ميول بريطانية.

4 "مذكرات ناجي شوكت" (634)

5 "الثورة العراقية" للسير آرنولد ويلسن، ترجمة جعفر الخياط (85).

6 اما المعدان فهم من يمتهن تربية الجاموس ويعيش في الأهوار وهؤلاء أقوام متخلفون، اختلف في اصولهم فالبعض يقول إنهم هنود وبعضهم يقول إنهم قبائل عربية تمعدنت وربت الجاموس (البقر الأسود) الذي ينتج مادة القشطة (في اللهجة العراقية قيمر) وهؤلاء وجدوا قديما، ولهم شيوخ لعشائرهم وعاداتهم لا يفتخر بها عربيا، فمثلا نساؤهم يعملن ورجالهم همهم حمل السلاح والتزوج من أكثر من زوجة، ويشكلون عصابات لقطع الطرق والإغتيالات، وهم متخلفون جدا وبعيدون كل البعد عن العلم والثقافة، وقد وقفوا تاريخيا مع المشعشعين وساهموا في الغزو وتدمير قرى الجنوب، أما أماكن تواجدهم ففي محافظة ميسان والناصرية حيث توجد الأهوار (البطائح).

جبر رئيس الوزراء الشيعي في الأربعينيات إلى ضواحي بغداد وسكنوا في بيوت طينية وعشش الصفيح، وأسكنهم عبد الكريم قاسم سنة 1958م في مدينة الثورة التي سمّيت مدينة صدام ثم مدينة الصدر، ورغم مرور أكثر من 60 عاما على تواجدهم في بغداد إلا أنهم ما زالوا مصدر تهديد لها، وما زالوا رمزا للتخلف والوساخة والبعد عن كل ما هو راق أو حضاري، بل لا أبالغ إذا قلت أن 90% من مجرمي ولصوص بغداد هم من هذه المدينة.

عودة لتخلف الجنوب ، فمن أسباب ذلك الدين الشيعي؛ فإن المراجع الشيعة لهم رغبة ببقاء الجنوب متخلفا ليسهل انقياده لأن تنوّر عقول الناس يبعدهم عن التشيع وخرافاته، ويحررهم من الانقياد خلف العمائم، ويخلصهم من عادات الثأر وكل ما هو رديء من بقايا البداوة.

وقد ذكر كاتب شيعي[1] إحصائية عن نسب التعليم في العراق سنة 1933م ومن هذه الإحصائية نعلم قلة رغبة أهالي الجنوب في التعليم:

الموصل	30,5	(طالب عن كل ألف من السكان)
بغداد	27	
البصرة	25	
العمارة	9	
الناصرية	6	
الرمادي	10	
الكوت	6	
الديوانية	8	

هذا هو وضع الشيعة في جنوب العراق لذلك كثر فيهم التشيّع وسيطر عليهم المراجع، الذين هيجوا فيهم روح التمرد والثورة على كل ما يمت للحكومة في بغداد بصلة وكانوا دائما سببا في عدم استقرار العراق وليومنا هذا.

وقد سبق أن ذكرنا أن الشيوعية انتعشت في الجنوب العراقي لأنها تعدّ متنفسا للتظلم الشيعي وهي فكرة تتمرد على الواقع.

أما الشروق (الشروك) الذين يطلق عليهم عرب الجنوب، فيعيشون في شرق العراق في مدينة العمارة وهؤلاء أيضا يشك في أصولهم فبعضهم يقول أنهم من هجرة بلوشية للعراق وآخرون يقولون أنهم سكان العراق القدامى قبل هجرات العرب إليها، وآخرون يقولون أنهم قبائل عربية تأثرت بسلوك المعدان فأصبحت صفاتهم رديئة كاللصوصية والتشتت والغدر وقلة الوفاء، وقد ازدراهم شيعة الجنوب أنفسهم في منطقة الفرات واعتبروا أن من يقطن نهر دجلة جنوب مدينة الكوت هم الشروك.

وقد كتب في ذلك عدة كتاب عراقيين قديما منهم: شاكر مصطفى سليم في كتابه (الجبايش)، ومحمد باقر الجلالي (موجز تاريخ عشائر العمارة)، وعبد الجبار فارس "عامان في الفرات الأوسط" وجعفر الخليلي (آل فتلة كما عرفتهم) وولفر ثيسيغر في كتابه "المعدان أو سكان الأهوار" ترجمة باقر الدجيلي ، إضافة لكتابات د.علي الوردي.

[1] " تاريخ في ذكريات" لعبد الكريم الأزري (ص30- 31)، والأزري هو الأذري من أذربيجان (الشيعة)؛ لأنهم يلفظون الذال زاء.



كما يشعر الشيعي أن الشيوعية هي من ستخرجه من عالمه المتخلف، كما أن الفكر الشيعي المتخلف والمليء بالخرافة والميثولوجيا مهزوم أمام الفكر المادي الشيوعي.

جهود التيار القومي في معالجة التشيّع في هذه المرحلة

لقد عولجت مشكلة التشيع[1] ليس من قبل التيار الديني فحسب - كما يتصور البعض - بل من قبل كل العراقيين السُنة بكل أطيافهم.
وكان العراقيون السُنة على وعي تام بالمخطط الشيعي، وهذا ناتج عن جهود العلماء كالآلوسي والحيدري والسويدي وغيرهم في تبيين الخطر الشيعي كفكر

[1] ونحن نكتب هذه السطور برزت مشكلة حزب الله الأخيرة في لبنان والتي احتل فيها مدينة بيروت، ولا أريد التعريج كثيرا على الأحداث ولكن لابد من التعليق على ردة فعل أهل السُنة في كل العالم الإسلامي، لقد كانت مواقفهم تنم عن قلة وعي بحقيقة التشيع، وعن غياب كامل في فهم هذه الفئة، حتى رأينا الجماعات القومية والشيوعية (اليسارية) والدينية (الإخوانية والتحريرية) وقفت لمساندة الشيعة على إخوانهم السنة بحجة مقاومة أمريكا، ولا أقول إلا كما قال صاحب يس (ياليت قومي يعلمون)، نعم مضحك مبك هذا الوضع عندما يقف نفر من أهل السنة مع الشيعة، ولا يفهمون ما وراء العقلية الشيعية وكيف تفكر، ومع كل ما فعلوه في العراق وما يفعلونه في البحرين واليمن وفي سوريا، حتى غدا المعروف منكرا والمنكر معروفا.
سبحان الله ! الشيعة في القرن العشرين يريدون تحرير فلسطين! وهم على مدى تاريخهم خنجر في صدر وظهر الأمة، بيد أن العتب ليس على العلمانيين والقوميين واليساريين فهؤلاء غيبوا الدين من حساباتهم ومن أفكارهم، لكن العتب على الجماعات الإسلامية، والتاريخ يسألهم، هل وقف الشيعة يوما مع الأمة في محنها؟ وكم مرة وقفوا مع عدوها؟ وهذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، والتاريخ يعيد نفسه، ولا جديد تحت الشمس كما قيل.
ولعل خدعة ثنائية الاختيار هي سبب سوء التحليل لدى هذه الجماعات ، فإما أن تكون معي أو ضدي، إما أن تكون مع أمريكا أو ضدها إما أن تكون مع إسرائيل أو ضدها !هذا هو المنطق السائد وترسخه آلة إعلامية كبيرة بدءا بقناة الجزيرة وصحيفة السبيل الناطقة باسم الإخوان في الأردن ومرورا بتحليلات سلفية بسيطة من قبل محمد الأحمري وغيره من مشايخ السعودية السلفيين – مع الأسف – لا انطلاقا من قواعد الإسلام التي تستحضر فيها العقيدة والتاريخ والسياسة في آن واحد ويستوعبها وينطلق منها لمصلحة الأمة، بل انطلاقا من خدعة التحليل الثنائي، التي لا تترك مساحة للتفكير إلا ما بين الأسود والأبيض ، وكأن الله لم يخلق ألوانا غير هذين اللونين. الغريب أن الشيعة الذين يدافعون عنهم بحجة مقاومة أمريكا لا يتحرجون من التعاون مع أمريكا حين تتقاطع مصالحهما معاً!! والأعجب أنهم يبقون هم تيار الممانعة والصمود!!
إن ذاكرة الأمة ضعيفة لأنها غُيبت عن الوعي، وهذا ليس بمستبعد في ظل حكم العلمانيين واليساريين والليبراليين ، ولكن ما بال ذاكرة المسلمين!
فهل نسي الفلسطينيون مذابح أمل فيهم وما زال شهودها أحياء!
أم نسي السوريون مذابح حماة من قبل العائلة النصيرية!
أم نسي أهل لبنان مؤامرات أمل وحزب الله مع النظام العلوي وإيران للسيطرة على لبنان وتشييع بلاد الشام!
أم نسيت حماس والجهاد الفلسطيني كل جرائم الشيعة في العراق وما فُعل بأخوانهم الفلسطينيين في العراق ولا أقول بالعراقيين لأننا أصبحنا نتكلم بمنطق وطني مع الأسف!
ولعل هذا يُبرر ليس بفقدان الذاكرة ، بل بنعمة النسيان ! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وكسلوك في تهديم وزعزعة البلاد. كان الفكر القومي هو السائد في البلدان العربية والإسلامية في هذه المرحلة وهو فكر مستورد من أوربا واتخذه العرب كردة فعل لسياسة التتريك العثمانية وغير ذلك من الأسباب.

كانت فكرة العروبة في البداية تمتزج مع الإسلام ولا تتعارض معه، ومع مرور الزمن سيطر القومي اليساري، والقومي الاشتراكي وكل هذه الأفكار بعيدة عن الدين مما ولد الصراع بين القومية والإسلام فيما بعد.

والفكر القومي العروبي في البداية هو الذي تولى نقد التشيع كفكر قومي فارسي (الشعوبية) يحاول أن يستغل التشيع كستار للوصول إلى ما يريد؛ لذا ركزت الدراسات القومية على فكرة الشعوبية أي ركزت على البعد القومي في الفكر الشيعي، وهذا النقد لم يكن في العراق فحسب بل في مصر ولبنان وسوريا أيضاً.

وقد سيطرت هذه الظاهرة على حقبة زمنية ليست بالقصيرة، فقد بدأت منذ سقوط الدولة العثمانية إلى الثمانينات من القرن الماضي؛ أي إلى بروز ظاهرة الصحوة الإسلامية وتراجع الفكر القومي، وكانت المؤلفات الناقدة لهذه الظاهرة تتجنب ذكر التشيّع كفكر ديني بل تسبدله بكلمة الشعوبية في الغالب، وقد تبنى هذا الفكر كل القوميين حتى الشيعة منهم تأثروا بهذه الفكرة، وعدّ هذا إنجازا للقوميين أو العروبيين يشكرون عليه؛ لأنّ نقد الشعوبية أبعد كثيرا من الجماهير الشيعية عن التشيّع الإيراني، ورفض كل أفكار المجتهدين والمراجع، لذلك أصبحت كلمة (عجمي) أي إيراني تهمة يتهم بها المتشيعون.

كان النقد مركزا على الشعوبية وعلى تمجيد العروبة، وأن العرب هم روح الإسلام، بينما كان الفكر الشيعي يركز عن التشيع بعيدا عن الدول العربية، وكان موضوع الوحدة العربية (الهدف القومي) يقلق الشيعة فيهربون منه بفكرة الجامعة الإسلامية؛ لأنهم يريدون دمج إيران مع كتلة العالم الإسلامي كما أراد جمال الدين الأفغاني، وقد بقيت هذه الخصال في الشيعة إلى يومنا هذا، فعندما حكموا العراق بعد سقوطه بيد الأمريكان عام 2003، أرادوا إبعاده عن البلدان العربية وتقريبه من إيران، فالفكر الإيراني مسيطر على الحركة الشيعية منذ ظهور الدولة الصفوية إلى يومنا هذا؛ لذلك من ينقد التشيّع كفكر ديني سيقع في مشاكل لا يعرف حلّها، ومن ينظر للتشيع كحركة شعوبية قومية فحسب يخطئ، بل لا بدّ للدارسين للتشيع أن يدرسوا الظاهرتين معاً، ولقد أهمل كتاب إسلاميون كثر - زمن الصحوة الإسلامية - البعد القومي في دراساتهم فوقعوا في خطأ في فهم التشيّع وعلاقته بإيران كقومية وما زالوا يقعون بنفس الأمر بسبب عدم اكتمال عناصر التحليل.

ساطع الحصري[1] تأثر بفكرة القومية، وعمل على أن يكون التعليم علمانياً بعيداً عن الدين، وقد تولى وزارة المعارف في سوريا وواجه من قبل الإسلاميين نقداً شديداً وكذا في العراق، ولكن فكره القومي العروبي جعله يواجه التشيع كحركة شعوبية، وبثّ وروّج لهذه الفكرة داخل مناهج التعليم، كما حاول إلغاء المدارس الدينية الشيعية واستبدالها بالمدارس الحديثة التي لا تحمل وجهة دينية.

لذلك كان عمله في مناطق السُنة هدماً وضرراً؛ لأنه أبعد الناس عن الدين وتعلمه، وأهل السُنة هم الإسلام الحق، أما عمله في المناطق الشيعية فكان نافعا؛ لأنه قلل من دور المدارس الدينية الشيعية التي تروج للطائفية والخرافة.

وساطع كان سيفا على التشيّع ومراقبا دقيقا، فقد زار مرّة مدرسة في كربلاء مفتشا فشاهد أحد المدرسين يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: إن النبي لم يفتخر بقومه بل افتخر بأهله. يريد هذا المدرس أن النبي كان يذكر آل البيت ولا يفتخر بقريش أو العرب، وهي عقلية شيعية شعوبية[2].

وأصبح الحصري سيفا مسلطا على الشخصيات المنحدرة من أصول إيرانية، وكان يعرفهم جيداً ويشخصهم، وهذه من حسناته، بينما أغفل الكثير من المحللين الإسلاميين وغيرهم ممن جاءوا بعده هذا الحس فاختلط الحابل بالنابل، ودخلت الشخصيات الإيرانية الأصل ومن ذوي الأهواء الشيعية في إصدار القرار ورسم الخطط للعراق بسبب عدم التمايز، وهذه منقبة لساطع الحصري يقتضيها الإنصاف والعدل.

ومن الشخصيات التي واجهت التشيع كامل الجادرجي[3].

---

1 هو ساطع بن محمد هلال بن مصطفى الحصري "أبو خلدون"، ولد في صنعاء من والدين حلبيين في 1297هـ الموافق 1880م، تعلم في إسطنبول زمن الدولة العثمانية، فتترك ثم تعرب! وبقي ضعيفًا في العربية! لما انفصلت سوريا عن الحكم العثماني دعته حكومة الملك فيصل بن الحسين "القومية" ليُعين وزيرًا للمعارف.
ولما احتل الفرنسيون سوريا سافر إلى بغداد ليعمل مديرًا لدار الآثار، ورئيسًا لكلية الحقوق، ثم أجبر على مغادرة العراق سنة 1941م فعاد إلى سوريا مستشارًا في وزارة المعارف. ثم عهدت إليه جامعة الدول العربية إنشاء معهد الدراسات وإدارته.
ألف أكثر من خمسين كتابًا ؛ معظمها في التنظير لفكرة القومية العربية؛ حتى سمي "فيلسوفها"، وقد صدرت مجموعة أعماله الكاملة في 3 مجلدات عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت عام 1985م. توفي الحصري في القاهرة عام 1968م .

2 "مذكرات ساطع الحصري" (1/324).

3 ولد كامل رفعت الجادرجي في بغداد عام 1897 وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها، ثم دخل كلية الحقوق وتخرج منها، ساهم في ثورة العشرين مع والده، فألقي القبض عليه ونفي إلى اسطنبول وفيها انتمى إلى الكلية الطبية، وبسبب ظروف خاصة فقد ترك الكلية وعاد إلى بغداد، وعين سكرتيراً لمحافظ بغداد. ثم صار معاوناً لوزير المالية عام 1926 وانتخب نائباً في مجلس النواب عام 1927 وكان أحد المعارضين لسياسة الحكومة

وهو شخصية شيعية وطنية[4] دعا إلى الديمقراطية وشارك في ثورة العشرين وكان يرى أن الديمقراطية هي السبيل الوحيد لحل مشكلة الطائفية، والجادرجي شخّص مبكرا مشكلة الشيعة وأن الطائفية هي هدف رسمه الشيعة مع الإنكليز فيقول في مذكراته:

"... بدأت المشكلة تظهر في الواقع بعدما تكونت الحكومة الأهلية تحت الانتداب الإنكليزي، فقد ظهرت الحاجة آنذاك ماسة بصورة جلية إلى إيجاد إداريين

تعتبر الفترة من سنة 1930 ولغاية 1936 من أهم الفترات التي تمثل القفزة النوعية في فكره السياسي حيث ساهم بتأسيس حزب الإخاء الوطني بقيادة ياسين الهاشمي وأصبح عضواً في لجنته التنفيذية ورئيساً لتحرير صحيفته (الإخاء الوطني) وقد استقال من هذا الحزب عام 1936 بسبب شكوكه في إخلاص الهاشمي للمبادئ التي كان يعلن عنها وعدم التزامه بالقومية والديمقراطية مما دفع الجادرجي للانتماء إلى الحزب الوطني بزعامة جعفر أبو التمن، وبعد فترة ترك العمل فيه وانتمى إلى جماعة الأهالي؛ وهي جماعة سياسية وطنية ديمقراطية تضم العديد من الشخصيات الوطنية المعارضة، فبرز من خلالها كأنشط معارض لحكومة نوري السعيد فألقي القبض عليه وحوكم وسجن ثم أطلق سراحه.

وبسبب رفضه لسياسة الحكومة وحسه الوطني وغليان الثورة فيه تكتل مع تشكيلات سرية للقيام بانقلاب عسكري بقيادة بكر صدقي عام 1936 فتولى وزارة الاقتصاد، وبالرغم من قصر المدة فقد قام بالعديد من الإنجازات أهمها تقديم مذكرة يطلب فيها إعادة النظر في اتفاقيات النفط، كما ركز على حقوق العمال وتحديد ساعات العمل ولكنه اختلف مع قائد الانقلاب بسبب عدم وفائه بوعده لتحقيق مطامح السياسيين ومطالبهم.

استقال الجادرجي من الوزارة ورحل إلى قبرص، وبعد مقتل بكر صدقي عاد إلى بغداد، وجمع الديمقراطيين وأسس الحزب الوطني الديمقراطي، وفي عام 1946 اصدر صحيفة اسماها (الأهالي) وقد انضم إليه خيرة المثقفين والوطنيين وقام حزبه بنشاطات كثيرة منها أنه شارك في مقاومة المعاهدة العراقية البريطانية، كما وضع النواة الأولى لنقابة الصحفيين وترأسها حتى سنة 1950، وفي عام 1948 جهر بأنشطة منظماته الديمقراطية ودعا إلى الثورة على حكومة نوري السعيد فألقي القبض عليه وأودع السجن للفترة من 1956-1958 حتى قيام الثورة بقيادة عبد الكريم قاسم فقد أطلق سراحه ومارس نشاطه السياسي وانطلق الصوت الهادر من جديد وأصدر جريدة الأهالي الناطقة باسم الحزب الوطني الديمقراطي ودعا إلى إقامة الجبهة الوطنية ولكن القدر لم يمهله فقد تعرض إلى نوبة قلبية توفي بسببها في عام 1968 ببغداد ودفن فيها ومن أهم مؤلفاته "في التوجيه الوطني بعد الوثبة"، وبعد وفاته صدر له كتاب "مذكرات كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي"، وقد كتب محمد عويد الدليمي، "كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، 1898 -1968" (بغداد، مطبعة الأديب، 1997) وهذه الدراسة هي، في الأصل، أطروحة دكتوراه.

4 ومما لا يفوتنا ذكره أنّ فكرة المواطنة والوطنية كانت من الأفكار السائدة في تلك الحقبة من التاريخ أن الرابطة الوطنية هي الأقوى من غيرها، والتفريق على أساس العرق والدين أصبح أقل تأثيرا في العراقيين، وهذا الأمر برز بصورة جلية بعد سقوط الخلافة العثمانية.

وتقوم فكرة المواطنة على أساس جعل كل المواطنين في البلد الواحد سواسية، وأنّ من يقدم أكثر هو الوطني الجيد. وأصبح التكلم على الانتماء الديني عيباً؛ لذلك استفاد أغلب الشيعة من هذه الظاهرة في تمرير مآربهم مستخدمين التقية بغلاف

وقضاة ووزراء من الشيعة. وقد أدخل الانكليز في روع الشيعة أن اعتبارهم أقلية أمر يخالف الحقيقة. وذلك فإنّ من حق أبنائها أن يشاركوا مشاركة فعلية في جميع نواحي الإدارة"[1].

هكذا عبر الجادرجي وبدقة (أدخل الانكليز في روع الشيعة) إذن الانكليز وراء تلك الأفكار الهدامة ووافقت هوى شيعيا، وقد عبر الجادرجي عن مراده بعد صفحة من ذلك فقال "إنّ تشجيع الانكليز للشيعة قد كان يجري بمختلف الأشكال، ومن أمثلة ذلك تحريض الشيعة على جعل الطائفية مثلهم الأعلى"[2].

وهذا هو جزء من طرف المشكلة العراقية في الطائفية ظهر جليا منذ دخول الانكليز للبلاد، فالطائفية هي محاولات شيعية بحتة سيما من رجال الدين، أما العشائر فهم من أبعد الناس عن الطائفية.

يقول الجادرجي في ذلك: (كانت ولا تزال فكرة الطائفية منعدمة بين أفراد العشائر، فهم لا يهتمون بهذه الناحية إلا بأداء واجباتهم الدينية، حسب معتقداتهم من دون أن يخلطوا ذلك بالقضايا الاجتماعية والسياسية. كما أن أكثرية طبقات الشعب الفقيرة مهتمة بكسب عيشها كذلك الطبقات البورجوازية الصغيرة المنهمكة بالكسب لا تهتم بهذه الناحية إلا إذا كان دعاة الطائفية من الانتهازيين قد اقنعوا بعض أفرادها بإمكانية الانتقال من وضعهم المهين في الأعمال الحرة إلى المناصب الحكومية عن طريق المقدرة والكفاءة أو بالطرق الديمقراطية المألوفة) ..(هذه الطبقة – فئة طالبي الوظائف الحكومية من الشيعة – التي خلقتها الظروف الطائفية كانت بطبيعة الحال تتمسك بالطائفية وتدافع عنها أكثر من غيرها)[3].

والانكليز لم يقنعوا الشيعة بذلك فحسب بل اقنعوا الملك فيصل الأول وغيره بأنّ الشيعة أكثرية وانه لابدّ من أن ينالوا حقوقهم، وأن يعين في الدولة عدد منهم، وفيصل الأول سعى كثيرا للشيعة وله علاقة قديمة في ذلك، فهم من اتفق معه قبل ثورة العشرين، وقد واجه مشكلة قلة الكوادر الشيعية النافعة للحكم والقضاء والإدارة فالشيعة كانوا في زمن الحكم العثماني بعيدين كل البعد عن التدريس اللازم لإدارة الدولة، لذلك حاول فيصل تعويض الشيعة وبشكل سريع ففتح مدارس عالية مثل مدرسة الحقوق[4] وسمح لأكبر عدد من الشيعة في الدخول

الوطنية، وتأذى السُنة لأنهم سكتوا عن طائفية الشيعة، التي يتعلمها الشيعي في بيته مع أكله وشربه ونظام تعليمه الخاص (الديني) إلا من شاء الله، وتوقف عدد كبير من المؤلفين والمثقفين عن الكتابة عن التشيع بسبب هذا المعيار الجديد، وفقدت وطمست وثائق كثيرة بسبب المعيار الوطني.

ويدلل على ذلك أن الكتل الشيعية سواء كانت متدينة أو علمانية كلها سعت في فترة الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي إلى تشكيل كيانات شيعية وتحت رعاية إيرانية وسورية، والتحالف مع الأجنبي بذرائع كاذبة منها:

مظلومية الشيعة. أن الشيعة أكثرية مظلومة. أن السنة أقلية مسيطرة على الحكم. وذلك بعد السقوط وإيجاد مجلس الحكم الطائفي والعرقي وتنحية السنة عن سدة الحكم.

[1] من أوراق كامل الجادرجي (64).

[2] المصدر نفسه (65).

[3] المصدر نفسه (ص 65).

[4] بعض الباحثين يقول أنه لم يفتح الحقوق وإنما زج بالشيعة في هذه المدرسة.

لتلافي النقص عند الشيعة [1] بيد أن مشكلة عدم كفاءة هؤلاء ظهرت واضحة عندما بدأ فيصل يعيّن بعضهم في البلاط بواسطة شيعي كان يتسلم رتبة وزير البلاط هو رستم حيدر.

يقول الجادرجي: "إن هذا التدبير مع انه كان ضروريا في بادئ الأمر أثار طبقة الموظفين السنيين من بقايا العهد العثماني بدعوى أن الانكليز والبلاط بتأثير وزير البلاط الشيعي رستم حيدر صاروا يغمرون جهاز الدولة بموظفين غير أكفاء لأسباب طائفية صرفة"[2]. ويؤيده قوله توفيق السويدي (... ومن أسباب ضعف فيصل اعتقاده بصحة بعض الأقوال أن الجعفريين مغموطو الحقوق، وإذا فرض أنه موجود فإنه لم يوفق لمعالجته بالطرق المعقولة، إذ كان يريد الطفرة ليوصل العناصر الجعفرية إلى الحكم بدون اشتراط الكفاءة، وقد كان عمله مناقضا لمبادئه التي بشر بها فى احترام القانون والعدل المتكافئ بين الرعية، وقد أقدم على تنفيذ نظريته فلم تزد من شأنه بل زادت في النقمة عليه) [3].

إن شهادات كلية الحقوق السريعة هذه تم رُفض قبولها من قبل المسؤولين، لكن البلاط الملكي ضغط على ساطع الحصري لتوثيقها، يقول السويدي: (إن البلاط استدعى ساطع الحصري مدير المعارف العام وطلب إليه أن يصادق على تعادل شهادات هؤلاء الجعفرية مع الدراسة الثانوية، فصادق عليها مرغما، وأتت إلي الوثائق فقبلتها كشهادات معادلة للثانوية وأمري إلى الله ...)[4].

لقد استشعر السُنة الوطنيون والقوميون - مع بعدهم عن الإسلام- أنه يراد إقحام الشيعة في الحكم لا على أساس الكفاءة بل على أسس طائفية[5]، مثلما فعلوا عند احتلال العراق سنة 2003م قسموا الحكم على أساس طائفي وخلقوا المشكلة ثم بدأ الصراع، وتبين للوطنيين السنة وغيرهم أن الانكليز هم من أوجد المشكلة وأنه لابدّ لكل طائفة من نصيب وإن كانوا غير أكفياء.

وأحس الغيارى من الوطنيين بهذه اللعبة؛ مثل كامل الجادرجي وتوفيق السويدي وطه الهاشمي وغيرهم من أن العراق يسير نحو تمايز غير مقبول لا يقوم على أساس المواطنة ولا على أساس الكفاءة بل على أساس العرق والطائفة.

ثم لا ننسى قضية مهمة وهي أن انحياز الفرد الشيعي الروحي الواضح تجاه إيران أشعر كثيرا من الوطنيين العراقيين أن بوصلة الشيعة وهمهم الأول والأخير متعلّق بدولة إيران، وأن هدفهم هو خدمة الطائفة لا خدمة الوطن، وهذه المشكلة قديمة حديثة، فاليوم يمارس حزب الله نفس الدور؛ يُهدم لبنان من أجل إيران،

---

1 نفس المصدر (65).

2 نفس المصدر (65).

3 كتاب وجوه عراقية.

4 "مذكراتي" لتوفيق السويدي (77).

5 أثبتت الأيام صدق حدس سُنة العراق نحو الشيعة، لقد حـاول كثـير من الكتّـاب ذوي الأصـول الإيرانية مثل الأمـريكي نصر فـالي (والي) وغـيره والكتـاب اليهـود مثل حنا بطاطو وإسحاق النقاش أن يبينوا للعالم في كتاباتهم أن شيعة العراق غير مرتبطين بشيعة إيـران، وفشـلت هـذه النظرية أمـام أول اختبـار واقعي بعد سـقوط العـراق، واليوم شيعة العراق بيد إيران سـواء علمـانيوهم (أحمد الجلـبي، حسن علـوي..) أم متدينوهم.



وتهدم البحرين من أجل إيران، وتتوتر اليمن من أجل إيران، وقد أدرك العراقيون الوطنيون مبكرا هذه الآفة وحاولوا منع وقوعها.

استمر الشيعة بزرع الفكر الطائفي في عقول العشائر العراقية دون أن يعلموا لماذا، واستخدم ذلك الانحياز الطائفي حتى من أصحاب الفكر الشيوعي في خطابهم، وهم أصحاب فكر أممي يقوم على أسس لا تنتمي للعرق والعشيرة والوطن، فأغلب الشيوعيين في العراق كانوا من الشيعة، ونشرت مجلة الغـد[1] تحليلا أعده بعض الشيعة الشيوعيين يقرر أن الدولة العراقية كانت سنية طائفية منذ الدولة العثمانية وأن ثورة العشرين قاومها الإنكليز لأنها ثورة شيعية وأن الانكليز أسسوا دولة طائفية، وأن نظامنا البعثي اليوم طائفي وشرع بتحليل مساؤئ الحكم الطائفي.

العلماء الذين ساهموا في مواجهة التشيع في هذه الحقبة

ساهمت عدة شخصيات في مواجهة التشيع منهم علماء ودعاة ومفكرون وأدباء وأكثر هؤلاء ولد إبان حكم الدولة العثمانية ونهل من أفكار العلماء أمثال الألوسي والحيدري والشواف والسويدي وغيرهم ومواقفهم جميعهم واضحة تجاه التشيع، و لولا تساهل الدولة العثمانية وتقديم مصالح الدولة على الموقف العقدي لكانت مشكلة التشيع في العراق أقل بكثير مما هي عليه اليوم.

1- **الشيخ عبد الكريم الصاعقة**:

وهو عالم جليل قدير لم يعرف له العراقيون حقه لعدة أسباب، وتأثير هذا الشيخ في التشيع ليس تأثيرا مباشرا فإنه لم يؤلف في ذلك مؤلفا بل كان يغرس التعريف بالشيعة في عقول ونفوس أتباعه وتلامذته ، وهو مؤسس الدعوة السلفية في العراق وطلبة علم الحديث في العراق عيال عليه.

هو العلامة المحدث عبد الكريم بن عباس الأزجي الشيخلي الحسني المعروف بأبي الصاعقة (شيخ السلفية في العراق)، ولد في بغداد في محلة باب الأزج المعروفة اليوم بـباب الشيخ[2] سنة 1867 م/ 1285هـ. نشأ في كتاتيب بغداد، وأحب علوم الحديث والأثر منذ صغره والتزم في بداية حياته مجلس العلامة نعمان الألوسي وقد أجازه بعلوم الحديث، وبعد وفاته تتلمذ على يد الشيخ شاكر الألوسي وبعدها على يد محمود شكري الألوسي ولازمه فترة طويلة ودرس عليه العربية وأصول الفقه والحديث وله إجازة في الحديث من محدث الهند يوسف بن إسماعيل الخانفوري عندما أقام في بغداد في جامع عبد القادر الكيلاني فدرس عليه البخاري ومسلم والسنن والموطأ ومسند الإمام احمد وأجازه بالرواية.

هرب الشيخ من بعض الولاة العثمانيين ذاهبا إلى بلاد نجد وهناك التقى بعلمائها. ومن علماء نجد والحجاز الذين أخذ منهم: سليمان بن سحمان، وعبد الطيف آل الشيخ، ومحمد بن بليهد، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ عليهم رحمه الله تعالى، ثم رجع الشيخ إلى بغداد واصدر جريدته الصاعقة في 8/5/1911 ولم يصدر منها إلا أعداد قليلة أغلقت بعدها من قبل الدولة العثمانية.

وقد أوقف مكتبته مع مبلغ من المال لشراء كتب الحديث لجامع الدهان في الأعظمية – وقد رأيتها هناك في الثمانينات - وعينت لجنة للإشراف عليها مؤلفه

---

[1] العدد 20 سنة 1978.

[2] هوالشيخ عبد القادر الكيلاني.

من الشيخ نوري وعدنان الصالحي وحمدي عبد الجليل كما ذكر الصاعقة رحمه الله في وصيته [1] وقد أوصى الصاعقة الشيخ عدنان بأن يحرق كتب المنطق لأنها كتب ضلال.

رحل الشيخ إلى الهند والتقى بالعلامة زين الفرقدين حسين بن محسن الأنصاري السبيعي. وكان الشيخ رحمه الله شديد الغيرة على السنة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وله مواقف وقصص كثيرة تروى في هذا الباب وفي كل مكان (حلب، مكة، بغداد) كما تميز بغلظته على المبتدعة والشيعة والمعتدين على السنة و الراغبين عنها إلى غيرها من كلام الفقهاء.

درّس الشيخ بجامع الحيدرخانة "تفسير الخازن" و"صحيح البخاري"، وتنقّل في عدة مساجد في بغداد فعيّن في جامع المهدية قرب منطقة الفضل عام 1921 وبعدها انتقل إلى مسجد عثمان أفندي في شارع المتنبي (سوق السراي) ودرس الكتب الستة والموطأ ومسند العشرة من مسند الإمام احمد وكان لا يرتضي من كتب المصطلح غير كتابي معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم، والكفاية لأبي بكر الخطيب البغدادي. وينقل عنه بعض أهل محلته أنه كان لا يدرس أحدا شيئا حتى يدرسه كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب .

وفي حوالي عام 1923م هرب الشيخ متسللاً إلى نجد[2] ثم الحجاز أيام الاتحاديين لأنه كان عدواً لدوداً لسياسة التتريك وبقي هناك قرابة العامين والتقى هناك بالمحدث عمر بن حمدان التونسي المكي والمحدث شعيب بن عبد الرحمن المغربي المكي وعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ورفض عرضاً مغرياً لأمير الكويت عندما جاء إلى العراق لقضاء الصيف في بيته الخاص في محلة نجيب باشا بالأعظمية في حدود عام (1952م).

ومن تلامذة الشيخ المقربين: الشيخ نوري احمد القاسم التميمي الشهرباني أبو محمد وكذلك أبو عذراء الشيخ عبد الرزاق عبد الجبار البياتي واحمد حمدي عبد الجليل والشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي الداعية الجوال الذي استقر في العراق فترة من الزمن (بالتحديد في الأعظمية في جامع الدهان الذي كان موئلا للسلفية في العراق وفيها نشأ الجيل الأول).

وممن تأثر بالشيخ واستفاد منه وتتلمذ على يده: الشيخ عدنان عبد المجيد أمين الصالحي (قلعة صالح في العمارة وستأتي ترجمته) والشيخ المحدث صبحي البدري السامرائي (لزمه قبيل مرضه) ويعد خليفته بالرواية وإجازة الطلبة وستأتي ترجمته.

ومنهم أيضا: الشيخ عبد الخالق عثمان مؤسس جماعة جند الرحمن بالبصرة وقد قتله الشيعة ورموه من شقته، والشيخ محمد سعيد العزاوي المعروف "بالجركجي[3] " الذي كان يحفظ من الحديث الشيء الكثير ويجيد تدريس البخاري رغم أنه لم يتعلم القراءة والكتابة.

والشيخ عبد الحميد نادر أحد مشايخ السلفية من الجيل الثاني، وسيأتي الكلام عنهم.

---

[1] منقولة عن احد مشـــايخ الســـلفية في العـــراق وقد نشـــرت في ملتقى أهل الحـــديث: http://www.ahlalhdeeth.cc/vb/

[2] وقد قاتل مع الملك عبد العزيز آل سعود في كثير من معاركه.

[3] الجرك هو الكعك والجركجي هو صانع الكعك باللهجة العراقية.

وكان يتردد على الشيخ الصاعقة مفتي العراق العلامة قاسم القيسي ويسأله عن بعض المسائل الحديثية، والشيخ المحدث شاكر البدري الذي كان يفتخر بان الصاعقة يحضر الجمع في مسجده وكذلك العلامة نعمان الاعظمي. وقد أفتى الشيخ عبد الكريم الصاعقة لأهل بغداد بحرمة الصلاة في جامع عبد القادر الكيلاني، وجامع معروف الكرخي وجامع موسى الكاظم وغيرها، لأنها قبور للمسلمين بنيت عليها المساجد واتخذها الناس محطة يدعى فيها الأموات من دون الله.

هيبة الشيخ وجلالته وصلابته على الشيعة والمبتدعة فرضت نفسها على العلماء والتلاميذ فالكل يخطب وده ويعرف قدره ويحفظ منزلته وقد تأثر بالشيخ خلق كثير، لذلك كان شيخ السلفية في العراق وشعلتها في زمن قلّ فيه من يصدع بالحق ويجهر به فكان قدوة لمن بعده فله الفضل بعد الله تعالى في تثبيت العقيدة والمنهج السني الصحيح في العراق، وفي التحذير من التشيع وغرس ذلك في نفوس تلامذته.

توفي العلامة الصاعقة يوم 7/12/1959م وصُلي عليه في جامع الدهان في الأعظمية وحضر جنازته خلق كثير من أهل السنة رحمه الله رحمة واسعة.

2- العلامة محمد بهجة الاثري (تلميذ الآلوسي البار):

ولد الشيخ محمد بهجة الاثري في بغداد سنة 1322 هـ / 1904م ونشأ وترعرع على أرضها وبين علمائها، وبرع عالما لغويا وأديبا شاعرا ومنافحا عن الدين والعقيدة الصحيحة والتراث الإسلامي. تسلم مناصب عديدة واعتنى كثيرا بكتب شيخه الآلوسي واشرف على تحقيقها وتنقيحها وإخراجها بأحسن صورة وقد كتب كتابين في سيرة شيخه الآلوسي هما: "أعلام العراق" وهو تراجم للعلماء الآلوسيين وخص أبا المعالي بالقسم الأكبر منه، وكتاب "محمود شكري الآلوسي سيرته وآراؤه اللغوية" .

وانقل من كلامه رحمه الله ما يدل على نهجه السلفي ودفاعه عن عقيدة الأمة النقية حيث يقول متحدثا عن الحياة الدينية في عصر الآلوسي:

(وكان اظهر هذه المذاهب ثلاثة التصوف والتشيع والدعوة السنية السلفية، وقد كانت الدولة العثمانية تؤيد التصوف جملة في مختلف طرائقه من رفاعية ونقشبندية ومولوية وغيرها وتمكن له وتحرص على تشجيع أربابه وإكثار عددهم كما رأينا وتناهض التشيع والحركة السنية السلفية معا إذ كانت تنظر إلى القوى التي خلفهما نظرة ارتياب عظيم وحذر شديد سياسة لا ديانة ......ـ وأما الدعوة السنية السلفية التي هي المظهر الصحيح للعقائد السنية قبل أن تغشاها التحريفات والبدع فقد كانت خلفها قوة عربية في أواسط جزيرة العرب بدأ ظهورها في أواخر الربع الأول من هذه المئة الرابعة عشر هجرية وهي تحاول استعادة سلطان سياسي كبير ذاهب ..

وكان قد أوجد هذا السلطان محمد بن عبد الوهاب وآل سعود في المئة الثانية عشرة فهز جوانب الدولة العثمانية هزا كاد يفقدها زعامة العالم الإسلامي فاستعدت عليه "محمد علي" مؤسس الأسرة الخديوية الألبانية بمصر فسارع إلى نجدتها ونهد بجيوشه إلى جزيرة العرب وحارب العرب بأسلحة جديدة فتاكة من أسلحة الغرب لم يألفوها فغلبهم وأزال سلطانهم وأخمد اليقظة العربية الإسلامية المتحررة في عقر دارها حينا طويلا من الدهر.

لذلك ما كادت تنجم ناجمتها ثانية في هذه المئة الرابعة عشرة الهجرية حتى عاود الأتراك الخوف الشديد من استفحالها فبادروا بحربين لإفسادها والقضاء عليها: القتال والدعاية وقد قامت حرب الدعاية على تأليف الكتب والرسائل في تشويه صورة الإصلاح الديني الذي تتبناه وحشّد لها أبو الهدى الصيادي الرفاعي أعوانه وصانعه حتى مثل جميل صدقي الزهاوي فكتب رسالته الفجر الصادق فلما زال العهد العثماني كتب في مقدمة رباعياته أنه ألف هذه الرسالة سياسة لا تدينا أو ما هذا معناه.

وقد قوبلت هذه الكتب والرسائل بردود كثيرة من علماء نجد والعراق والشام ومصر والهند أوحت إليهم بها الدراسات العلمية الحرة، لا السياسات العابثة بالعقول فكانت هذه الحركة وما نتج عنها من آثار قيمة من اكبر المظاهر العقلية التي ظهرت في عصر النهضة زعزت الناس عن المألوف من الخرافات والبدع ووجهت الناس إلى منابع الإسلام الصحيح :كتاب الله وسنة الرسول وهدي السلف الصالح ولذلك نُعتت بـ" السلفية" وفاقا لطبيعتها وبـ "الوهابية" على سبيل التنفير)[1].

وقال في ترجمته لأبي الثناء الآلوسي الإمام البحر صاحب "روح المعاني" "ونصر مذهب السلف - يعني في تفسيره الرائع - الأسلم بل الأعلم الأحكم)[2].

وقال في ترجمة نجله أبي البركات نعمان خير الدين الآلوسي: "جريء في مجاهدة البدع، بذل جهودا كبيرة في سبيل تجديد الإسلام وتنقيته من الشوائب التي أضيفت إليه ولقي في ذلك الألاقي من الحشوية والمتشبهين بالعلماء وانتصب لقراع المبشرين من دعاة النصرانية وصد حملاتهم على الإسلام وكان عظيم التوفيق في ردوده عليهم وتفنيده لأضاليلهم، فهو بحق قائد الحركة الإصلاحية بالعراق وحامي الإسلام في الشرق الإسلامي في هذه الحقبة من الزمن"[3].

ويقول الأثري في وصفه لصراع الآلوسي مع الصوفية المسيطرة على الحكم العثماني:

"وهذا التجهم الذي أظهره الآلوسي لشيوخ الطرق الصوفية في عصره لما كانوا يظهرون من ورع ويبطنون من طمع كان بداية ثورته على فساد الحياة الدينية التي يمثلها هؤلاء الشيوخ...

.. والباب الذي أدى به بعد قليل من الزمن إلى رفض التصوف مذاهبه وطرقه جملة والوقوف إلى جانب رجال الإصلاح الإسلامي كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعلماء نجد ومحدثي الهند السلفيين وصدرهم الإمام السيد حسن صديق خان ملك بهوبال لمؤازرة الحركة السلفية السنية الإصلاحية الداعية إلى ظواهر الكتاب والسنة وفتح باب الاجتهاد وتطهير عقائد الناس من البدع والخرافات التي بثها العابثون في الدين في شجاعة وقوة ومضاء غير آبه للسلطان ومستشاره الديني وحزبه الصوفي الغالب على أمر البلاد مع ما يرى من حرب الدولة العثمانية لهذه الدعوة الإصلاحية وما يعلم من تعريض نفسه بذلك لغضب السلطان وبطشه .

---

1 "الالوسي سيرته ودراساته اللغوية" (ص19-21) / منشورات مركز الوثائق والمخطوطات سنة 1995.

2 االمصدر السابق (ص33).

3 المصدر السابق الالوسي سيرته (ص42).

وشرح هذه المنظومة "يقصد الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية" شرحا نفيسا امتزجت فيه اللغة بالأدب كما التقت فيه نزعتا التصوف والسلفية واقترنت نقوله عن ابن حجر المكي وأمثاله بنقوله عن إمامي الإصلاح الإسلامي تقي الدين بن تيمية وشمس الدين ابن القيم.

ولما أراد أبو الهدى (مستشار السلطان الديني) طبع الكتاب عمد إلى مواضع منه فأضاف إليه أساطير خرافية سخيفة من أساطير المشعبذين العابثين بعقول الجماهير الأمية ونعت المؤلف في تسميته بصدر الكتاب بـ"الرفاعي الخرقة" ثم كتب إليه يشكره على هذا الشرح ويبشره بطبعه ويذكر انه جعل جائزته له الطريقة الرفاعية وأرسل إليه طائفة من كتب هذه النحلة الصوفية ودعاه لرفع لوائها في العراق.

وما هو المتوقع من كل من ينصر دعوة التوحيد إلا سيوفا تقرع أدمغة الشيعة وتكشف عوار طريقتهم وتهين مذهبهم وشركهم وافكهم، وانقل بعضا من كلام الأثري في هذا المجال وهو المقصود في بحثنا:

قال في ترجمة عثمان بن سند في أول "مختصر مطالع السعود" (وهو كتاب "الصارم القرضاب" في نحو ألفى بيت أو أكثر من الشعر الجزل الرائع، ناقض به (دعبلاً الخزاعي الشاعر العباسي الهجاء، وكان (دعبل) من شعراء الرافضة، فكال له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين)أهـ.

وحين ذكر من مؤلفات أبي الثناء "الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية" و "نهج السلامة إلى مباحث الإمامية" و"النفحات القدسية في رد الإمامية" قال:

(وهو في هذه الكتب الثلاثة ينافح عن مذهب أهل السنة والجماعة ويذب عن حياض سلف الأمة الذين قام على جهادهم الإسلام وقد بلغ فيها الذروة في بسطة العلم ومعرفة أصول المذاهب الإسلامية وقوة الاستدلال وروعة المنطق)[1].

وقال أيضا عن نهج السلامة: (ردٌ على الشيعة بليغ كتب منه وهو مريض نحو عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمه، والأجوبة العراقية ذب عن أصحاب النبي البررة)[2].

كما انه نشر لأستاذه الآلوسي كتاب "الرد على حصون العاملي الرافضي" وهو كتاب ألفه محسن الأمين العاملي بعنوان "الحصون المنيعه في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة" وذلك في مجلة المنار.

كما أن الأستاذ الأثري من أعلام العروبة وقادتها في العراق ويحمل بشدة على الشعوبية في كتابه "ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق" وكتابه الذي لم يتمه" "الشعوبية والعرب أو نقض كتاب المثالب لابن الكلبي".

وقد تعمد الشيعة في كتبهم وإعلامهم إغفال ذكر هذا العَلَم الكبير، كيف لا وهو من تلاميذ قاصم ظهورهم ومنكس ألويتهم وفاضح خبثهم ومكرهم وحقدهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقد حفظ أهل العلم والأدب لهذا الأستاذ البحاثة الكبير قدره ولله الحمد وحتى الشيعة الذين لم تدنس صدورهم بسخائم المذهب الخرافي وكانوا ابعد ما يكون

---

1 "الآلوسي سيرته وآراؤه اللغوية" (ص34).

2 أعلام العراق (ص30)، المطبعة السلفية سنة 1345هـ.

عن دينهم اثبتوا لهذا العالم مكانته وذكروا من بعد وفاته فضائله ومساهماته في نهضة العراق الأدبية والعلمية[1]، ونشير إلى أن علامتّنا (1904-1996) قد عاصر في شبابه أحداثا عصيبة عاشها العراق تزامنت مع الاحتلال الانكليزي وبعدها اليهودي لفلسطين، فحال تفاعل الأثري معها بشكل كبير عن تدوينه لأحوال العراق والشعوبية وصرفت جزءا من جهوده عن ذلك.

3- المؤرخ الكبير عباس غالب العزاوي:

ولد سنة 1307 هـ من أشهر مؤلفاته تاريخ العراق بين إحتلالين (المغولي/ 656هـ 1258م إلى الانكليزي 1917م)، وكذلك كتابه "عشائر العراق"، وهو فريد في بابه وكل من كتب بعده عيال عليه، وكتب في تواريخ الفرق مثل فرقة الكاكائية وله أيضا كتاب في تاريخ التشيع (مخطوط) .

تميز العزاوي في كتاباته بنهجه الوطني البعيد كل البعد عن أصله السني رغم انه تلميذ أبي المعالي الآلوسي الذي تكاد الشيعة تتميز من الغيظ كلما سمعوا باسمه، ومع ذلك لم يستطع الابتعاد عن ذكر مخازيهم لاسيما انه كتب في فترة شحت فيه المصادر التي تناولها (العهد الصفوي).

ولا ننسى أيضا ثناءه على دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهو شأن كثير من أعلام العراق في القرن العشرين كمحمد بهجة الأثري واللواء الركن محمود شيت خطاب رحمهما الله تعالى حيث يقول في كتابه "ذكرى أبي الثناء الآلوسي": (أما الدولة العثمانية فإنها حاذرت من تأثيره على بلاد العرب خارج نجد ، فأغرت العلماء في الرد عليه، والطعن في أهله، فاختلقوا عليهم ما شاؤا، ونبزوا مذهبهم بما أرادوا، وهذا لم يمنع الكثير من العلماء أن يناصروه ويؤيدوه في الخفاء)[2].

ومن يطلع على ما أرسله العزاوي إلى الأستاذ محب الدين الخطيب عندما علم أنه يقوم على خدمة مختصر التحفة الاثني عشرية للالوسي:(إن كثيرا من علمائنا الأفاضل ألفوا في كشف حقيقة التشيع بعد شيخ الإسلام ابن تيمية واذكر منهم الآن القاضي فضل بن رزوبهان فإنه ألف في الرد على "منهاج الكرامة" لابن مطهر الحلي الذي هدمه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه الشهير "منهاج السنة النبوية"، ومنهم ميرزا مخدوم مؤلف النواقض ...) يتبين له حقيقة موقفه من التشيع.

4- الأستاذ محمود المـلاح[3]

هو الأستاذ الكبير والشاعر القدير محمود بن عبد الله بن يونس الملاح ولد في الموصل سنة 1309هـ (1891م) في منطقة (باب لكش) ودرس في المدرسة

---

1 انظر مثلاً كتـاب المجمع العلمي العـراقي في تكريمه والمطبـوع سـنة 1994 ويقع في 500 صــفحة، وكــذلك كتـــاب الصــحفي حميد المطبعي "العلامة محمد بهجة الأثري" ضمن سلسلة "موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين" طبع في بغـداد سـنة 1988 / دار الشؤون الثقافية.

2 (ص37).

3 ترجمته في كتاب "شخصيات موصلية" للدكتور إبراهيم خليل العلاف ولم نطلع عليها وإنما اســـتفدنا من ترجمته المكتوبة من قبل الأخ احمد النعيمي أحد البـــاحثين في بغـداد ومن بحث بعنـوان "أركــان العقيــدة دراسة في شــعر الملاّح" لإســماعيل المشهداني.

العثمانية وأجاد اللغة التركية ثم انتقل إلى مدرسة العراكدة إحدى المدارس الإسلامية ودرس على يد الشيخ عبد الله النعمة (من أعلام السلفية في الموصل) الذي ترك تأثيره الواضح عليه هو وغيره من العلماء مثل الشيخ عثمان الديوه جي وأحمد الديوه جي والذين كانوا يوصفون في زمانهم "بالإصلاحيين" ويعد الملاح من المساهمين الفاعلين في نهضة العراق الأدبية والثقافية ومن أهم مؤلفاته:

"مبضع الجراح في تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد" ط النجف (1376هـ،1957م).

"الوجيز على الوجيز".

"الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد".

"الأمير سعود قائد الحج الأكبر".

"الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة".

"البابية والبهائية".

"النحلة الأحمدية".

"تحذير المسلمين من المتلاعبين بالدين".

"تاريخنا القومي بين السلب والإيجاب".

"حقيقة إخوان الصفا".

"الرزية في القصيدة الأرزية".

"حجة الخالصي".

"التحديث بالنعمة في ترجمة الأستاذ العلامة عبد الله جرجيس النعمة"، وقد طبع في بغداد سنة 1985م .

ديوان شعر كبير، وغيرها من الكتب والأبحاث التي ظلت حبيسة خزائن المخطوطات.

وكان الملاح رحمه الله كاتبا متميزا في العديد من المجلات العراقية والعربية مثل مجلة لغة العرب لصاحبها انستاس ماري الكرملي ومجلة المجمع العربي بدمشق وقد تسلم العديد من المناصب في الدولة. أما سبب عدم ذيوع اسمه وانتشار صيته بين العامة (في حين أن أهل التخصص والبحث والاطلاع على دراية تامة بفضله وجهده وأثره الواضح) فيعود كما يرى الأستاذ احمد النعيمي للانتقائية والطائفية التي تميز بها العراق في إبراز أعلامه والله المستعان.

وكان الملاح من أكثر الناقدين بشكل علني للتشيع والرافضين الوحدة والتقارب معهم إلا بشروط منها ترك سب الصحابة وإعادة الشيعة النظر في مؤلفاتهم، وكان سيفا على التشيع ندر وجوده).

توفي الملاّح بعد عمر قضاه في خدمة الإسلام والعروبة - ولا نزكي على الله أحداً- ليلة الأربعاء 19/3/1969 في بغداد عن عمر 81 سنة وقد شيع جثمانه إلى الموصل ودفن في مقبرة أسرته.

5- العلامة محمد تقي الدين الهلالي المغربي:

العالم والداعية الجوال ولد سنة 1311هـ في سجلماسة في المغرب، حفظ القرآن الكريم في صغره واتهم في بلده بالوهابية!! فهاجر إلى مصر والتقى بالشيخ محمد رشيد رضا ثم حج في ذلك العام وسافر إلى الهند وألقى بعض الدروس في مدرسة "علي جان" من مدارس أهل الحديث في دلهي والتقى بالشيخ الأحوذي شارح جامع الترمذي، ثم سافر إلى العراق ليمكث فيه 3 سنوات التقى فيها بالآلوسي وتزوج وأنجب، وغادر العراق إلى الحجاز سنة 1345 هـ



ليعود مرة أخرى إلى بغداد بعد جولة دعوية ليدرس في جامعة بغداد /كلية الأميرة عالية وبعد قيام الحكم الجمهوري وسيطرة الشيوعية غادر العراق.

كانت حياة الشيخ مليئة بالدعوة إلى التوحيد ونبذ البدع والضلالات والحث على التمسك بالكتاب والسنة حيث أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامية في بغداد برعايته، وممن رد عليهم: الشيعة، والتقى بهم وناظرهم وكشف عوارهم ونشر بعض ذلك في مجلة المنار وظهر ذلك واضحا في تلامذته .

6- محدث بغداد الشيخ صبحي جاسم حميد البدري الحسيني السامرائي أبو عبد الرحمن:

ولد في بغداد سنة 1936م درس التجويد والتوحيد والتفسير ولزم شيخه الصاعقة في مسجد المهدية في الفضل رحمه الله وتأثر به كثيرا. يقول أحد تلامذته : لعل الصفة البارزة للشيخ كونه شديد الغضب لله، ما أن يسمع كلمة طاعنٍ حتى يصير كأنه منذر حرب، وكنا نتجنب أن نذكر الرافضة في الدرس لأنهم ما ذكّروا إلا وضاع الدرس بالرد على الرافضة من الشيخ بفورة من غضب.

وقد جمع الشيخ مكتبة فريدة من المخطوطات والمطبوعات في مجال الحديث والتفسير والفقه وعلم الكلام وقد استفاد منها كل أهل الحديث في العراق وكافة الأقطار الإسلامية وكل مخطوط نفيس نادر أو يكاد يفقد فإنك تجده في مكتبه الشيخ حفظه الله.

درس الشيخ العديد من الكتب وجلس في مساجد بغداد كرخها ورصافتها فدرس في الأصفية والمرادية وفي جامع 12 ربيع الأول في الرصافة وفي جامع محمود البنية وجامع برهان الدين ملا حمادي في الكرخ، وتتلمذ على يديه بعض ممن لم يتم ما بدأه مع شيخه الصاعقة كالشيخ عبد الحميد نادر، وكاتب هذا المقال وكثير ممن لا نريد ذكر اسمه وهم اليوم أحياء.

نشر الشيخ جملة من كتب الحديث بتحقيقه وله من الأبحاث والمحاضرات التي ألقاها في بلدان العالم الإسلامي ما تشهد له بتقدمه في هذا الفن. يقول العلامة ابن باز رحمه الله فيه: انه من بقايا أهل الحديث في العراق، ولا زال الشيخ حيا متعنا الله بعمره. والشيخ مطلع على كثير من أسرار الشيعة في العراق ، وقد قام على تثقيف العراقيين بحقيقة التشيع سيما الصفوي.

7- كمال الدين بن عبد المحسن الطائي معتمد جمعية الآداب الإسلامية:

من أبناء منطقة الفضل السنية[1] وهو من اشد المتيقظين لخطر الشيعة وخبثهم، يقول الأستاذ كاظم المشايخي رحمه الله : تهجم النائب الشيعي عبد الرزاق الظاهر على مدير الأوقاف العامة وغمز علماء السنة، فثارت ثائرتهم وقدموا مذكرة احتجاج فأرسل النائب عبد الرزاق الظاهر رسالة إلى الشيخ أمجد الزهاوي (مفتي بغداد) يعتذر ويدعي أنه لم يقصد بكلامه الإساءة إلى احد كما انه

[1] هذه المحلة من أقوى مناطق السنة المتبقية في الرصافة والتي تعرضت لأشرس الغارات والحصارات الشيعية وذاق أهلها من النكال والعذاب ما لم يسمع بمثله في أخبار الحروب والكوارث، وأهلها أصحاب غيرة على السُنة ويبغضون الشيعة ويسمونهم العجم، ولم تزل ليومنا هذا عصية عليهم، والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين.

لم يقصد التهجم على احد، فقال الشيخ امجد: لقد اعتذر ولم يبق موجبا للكلام لكن الشيخ كمال الدين الطائي لم يقبل هذا الاعتذار، لعلمه بتقية الشيعة![2].

للأسف لقد ارتضى الكثير من أهل السنة في العراق لملمة الأمور منهجا في التعامل مع الشيعة وخاصة بعض من انتسب إلى الإخوان المسلمين وهذه سيرتهم في سائر البلدان، والعجب انه وبعد مقتل ما يزيد عن نصف مليون سني عراقي لم يتغير خطابهم ولهجتهم ليضعوا أنفسهم في موقفين محرجين: الأول مخالفتهم لكلمة الأمة وعلماء الملة في حق الإمامية (دون بينة أو دليل أو علة) والآخر أنهم تخلوا عن أبناء السنة ولم يراعوا حرمة الدماء المسفوكة ولا البلاد المسلوبة ويتحدثون عن وحدة وطنية أو إسلامية والهلال الشيعي الذي صار بدرا!!

8- الشيخ عدنان بن عبد المجيد بن الأمين بن المصطفى الطائي الزبيري البغدادي:

ولد في قضاء الزبير سنة 1933م ونشأ في قلعة صالح بالعمارة جنوب العراق. تعرف في بداية طلبه للعلم بالشيخ عبد المجيد البصري الذي أوصاه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، تخرج من كلية الشريعة عام 1957 وانضم لجماعة الإخوان المسلمين/ سكن محلة الفضل حيث إقامة الشيخ الصاعقة إمام مسجد المهدية فقرأ عليه التجريد الصريح (مختصر صحيح البخاري) للزبيدي.

دعا رؤوس جماعة الإخوان مثل الشيخ محمد محمود الصواف إلى المنهج السلفي وفهم العقيدة والقضاء على البدع فقال له الصواف خذ أنت مجموعة من الطلاب والتزمهم بالتعليم فدرسهم فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني .

وبعد وصول الشيخ الهلالي إلى بغداد لزمه ودرس عليه في مسجد الدهان وبعض المحاضرات في كلية التربية ببغداد.

عين مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في مدرسة قلعة صالح وهناك نشر التوحيد وألقى دروساً في التوحيد في حسينيات الرافضة في العمارة (محافظة ميسان جنوب العراق) ودعاهم إلى التوحيد والعمل الصالح والكف عن سب الصحابة.

ودرس في العقيدة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والواسطية لشيخ الإسلام.

توفي الشيخ يوم 15/1/2003 بعد صلاة الفجر وصلي عليه في جامع حسن البارح ودفن في مقبرة الكرخ في أبو غريب.

خلف الشيخ من بعده جيلا من الدعاة المتجولين الذين انتشروا في القرى والأرياف والبلدات النائية وهذا هو حال دعاة السلفية متفرقين هنا وهناك، يدعون من ابتعد عن طريق الدين من أبناء جلدتهم إلى الالتزام، وعلى الجانب الأخر هبوا في كافة نواحي العراق يعرفون الشيعة بدعوة التوحيد وقد هدى الله بهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وذلك في مناطق شرق القناة في بغداد والصويرة (جنوب شرق بغداد) والمسيب والمحمودية والحلة وقرى ديالى والكوت (محافظة واسط) بل حتى في الناصرية والعمارة مثل الشيخ الصالحي إلى أن بلغت دعوتهم إلى أم قصر والفاو والفضل لله وحده.

---

2 الشيخ أمجد محمد سعيد الزهاوي عالم العالم الإسلامي /كاظم المشايخي /ص 206/ ط 2 /2003م.

9- المفكر الإسلامي محمد احمد الراشد :

هذا هو اسمه المستعار وصرّح باسمه الحقيقي (عبد المنعم صالح العلي) عندما رجع إلى بغداد سنة 2003. ولد سنة 1938م وهو احد ابرز مفكري الإخوان المسلمين في العراق والعالم الإسلامي، تتلمذ في الحديث على يد الشيخ عبد الكريم الصاعقة وكذلك على يد الهلالي وامجد الزهاوي ومحمد القزلجي ومحمد العسافي.

له العشرات من الكتب في فقه الدعوة وتزكية النفس ومن كتاباته في هذا المجال الدفاع عن أبي هريرة وهو سفر ضخم جليل سطر فيه المؤلف روائع وأبدع في الذب عن راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه. ويشرف الراشد حاليا على مجلة الرائد والتي تكتب المقالات العلمية في فهم السياسة الشيعية الخبيثة وترصد جرائمهم وتحللها وتوعي الشارع العربي والإسلامي بالخطر الصفوي، والراشد من الإخوان القلائل في العالم الإسلامي الذين عرفوا التشيع معرفة حقة، ومن القلائل الذين جمعوا بين معرفته بعلوم الحديث والدعوة (اقصد من الإخوان المسلمين) وله وعي جيد في معرفة خطر التشيع، أبقى الله الشيخ ذخرا لخدمة أهل السنة في العراق.

هذه هي أهم الشخصيات وإلا فإن جهودا عظيمة بذلت في إيقاف التشيع ومن ثم بإرجاع الشيعة إلى المذهب الحق والإسلام كما سنفصله في الحلقة القادمة بإذن الله، وعن ظهور الأحزاب الإسلامية السنية والشيعية والمرحلة الجديدة.

أهل السنة في البحرين

بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي 2

د. فاروق الشمري

[حلول مقترحة]

في مقالنا السابق - تحت هذا العنوان - (أهل السُّنة في البحرين...) تحدثنا عن أسباب العجز الرسمي والتشتت الشعبي عند أهل السُّنة في مملكة البحرين في مواجهة الخطر الرافضي الصفوي، والمتمثل ـ كما ذكرنا ـ في ذلك المقال، في

النقاط الخمس.. وهي:

(1) إسقاط حكم آل خليفة (السّني).
(2) إقامة نظام شيعي موالي للنظام الثوري الخميني في إيران.
(3) التخلي عن عضوية مجلس التعاون الخليجي، والارتباط بالجمهورية الإيرانية.
(4) طرد أهل السّنة من البلاد، أو تشييعهم بالقوة.
(5) جعل البحرين منطلقاً لتشييع بقية دول الخليج العربية، وإقامة دولة (البحرين الكبرى) الرافضية الصفوية.

هذه الأهداف الخمسة، هي ما تهدف إليها التيارات الصفوية في البحرين ومنطقة الخليج، وتسعى لتحقيقها على أرض الواقع. وفي هذه المقالة نطرح عدة خطوات تساعد وتعين على حلّ هذه الأزمة، وحلّ هذه الإشكالية التي يعيشها أهل السُّنة في مملكة البحرين، حُكاماً ومحكومين.

في البدء كان الوعي

إنّ أحد الأسباب الرئيسة التي يعاني منها أهل السُنة في البحرين، هو ضعف الوعي السياسي، وضعف الإدراك لما يخططه لهم الصفويون الجدُد وطابورهم الخامس في مملكة البحرين.

فعموم أهل السنة في البحرين لا يعون ولا يدركون خطورة الخطط والمؤامرات التي ينفذها الصفويون الجدُد على أرض البحرين منذ نصف قرن وحتى هذا اليوم. ولذلك نجح الرافضة... ونجحت الصفوية الجديدة في التغلغل في مفاصل وشرايين مملكة البحرين، في كل وزاراتها ومؤسساتها تقريباً. وصل الأمر إلى سيطرة الشيعة على مناصب الإدارات التنفيذية العليا في العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية، مثل وزارة الكهرباء والماء وزارة الصحة، وزارة شئون البلديات والزراعة، وزارة الأشغال والإسكان، شركة ألبا، شركة بتلكو، شركة أسري، شركة البتروكيماويات.. وهكذا.

هذا التغلغل، وهذه السيطرة أصبحت واقعاً معاشاً يلمسهُ كل البحرين سُّني في وزارات الدولة ومؤسساتها التي يسيطر عليها الرافضة.

وحتى يوجد الوعي السياسي لدى أهل السّنة في البحرين، لا بد من إيجاد (قضية) لديّهم. قضية يعيشون من أجلها، ويعملون لها، قضية تكون مربوطة بالدين لأنه هو المحرك الأساسي في هذه الحياة. كما فعلت الصفوية الجديدة وطابورها الخامس في مملكة البحرين، حيث تدثرت ولبست لباس الدين والمذهب الشيعي الرافضي. إذا لا بد من ربط القضية بالدين، بالإسلام الصحيح، مقابل خرافات التشيّع، وأساطير التشيّع.

لقد أثبتت الأحداث، وأثبت التاريخ عجز وفشل كل التيارات السياسية العلمانية واليسارية والقومية والبعثية في النهوض بالمجتمع السنّي، ليس في مملكة البحرين وحدها، بل في كل دول الخليج العربية. و ليس أدّل على ذلك من فوز الجمعيات السياسية الإسلامية السُنية في انتخابات 2002م و 2006م، في الوقت التي فشلت فيه كل الجمعيات السياسية العلمانية.

ولا شك أن إيجاد هذا الوعي السياسي لدى أهل السُّنة في البحرين، وإيجاد (القضية) التي تجمعهم ولا تفرقهم. أمر ليس بالأمر السهل ولا البسيط، بعد انقضاء عشرات السنين من التيه والضياع والتشتت، و خاصة بعد تطبيق قانون (أمن الدولة) عام 1957، ثم تجديده عام 1975م، مما ترتب عليه عزوف عموم



أهل السنة عن الانشغال أو الاشتغال بالسياسة واعتبارها نوع من (النجاسة).

إن صناعة (قضية) وإيجاد (وعي سياسي) واجب حتمي لازم لإنقاذ أهل السُّنة من كيد وخطط ومؤامرات الصفوية الجديدة وطابورها الخامس في مملكة البحرين.

وجود المرجعية الدينية والسياسية

والخطوة الثانية، ضرورة إيجاد مرجعية دينية وسياسية سُنّيّة، فأحد أبرز مشكلات أهل السُّنة في البحرين غياب هذه المرجعية على الصعيد الديني والسياسي، لأسباب تاريخية عديدة، ليس هنا مجال لذكرها. في المقابل يوجد (ارتباط قوي بين الجمعيات السياسية الشيعية والمؤسسة الدينية الشيعية، وذلك بحكم طبيعة المذهب الشيعي الذي يفرض وجود هذه العلاقة، ويؤدي إلى قيام علماء الدين بدور فاعل ومؤثر في تشكيل المواقف السياسية المختلفة للطائفة الشيعية باعتبارهم مرجعيات دينية وسياسية في الوقت ذاته لا يوجد لدى أهل السُّنة في البحرين هذه المرجعية الدينية، مما أدى إلى غياب الدور الفاعل والمؤثر لعلماء الدين السّنة بشكل عام)[1] ومما يؤسف له - حقاً - إنه كلما ظهرت في الخليج السنّي قيادات وزعامات دينية سُنية، سارعت الدولة إلى إقصائها وتهميشها وإجهاضها، خوفاً من التفاف أهل السنة حولها أو السير وراءها. حدث هذا مع الشيخ الدكتور (عبد اللطيف آل محمود)، وحدث هذا مع الشيخ (نظام يعقوبي) وغيرهما. لتبقى المرجعية السياسية في يد الدولة.. والدولة وحدها.

التنبه للتركيبة السكانية أمر مهم وضروري

إيران (الشاه) وإيران (الخميني) وإيران (الخامئني)، كانت ومازالت تطمع في احتلال البحرين (وإرجاع الفرع إلى الأصل) كما يقول القادة الإيرانيون الجُدد.

وكما صرح بذلك (حسين شريعة مداري) مندوب مرشد الثورة الإيرانية في مؤسسة كيهان الصحافية، لصحيفة القبس الكويتية في يوم 10/7/2007م.

إذ قال: (هناك حساب منفصل للبحرين بين دول مجلس التعاون في الخليج الفارسي، لأن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية وقد انفصلت عن إيران إثر تسوية غير قانونية بين الشاه المعدوم وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإن المطلب الأساسي للشعب البحريني حالياً هو إعادة هذه المحافظة التي تم فصلها عن إيران - إلى الوطن الأم والأصلي - أي إيران الإسلامية، ومن بديهيات الأمور أنه لا يجب ولا يمكن التخلي عن هذا الحق المطلق لإيران والناس في هذه المحافظة التي تم فصلها)[2].

وقد عملوا سابقاً على تغيير تركيبة سكان البحرين عبر تجنيس ألاف الإيرانيين في الخمسينات وما بعدها ودعم وتشجيع الزواج المبكر والمتعدد وكثرة الإنجاب لهذا الغرض تحت شعار (بالعلم والعمل والولد سنحكم البلد).

ومن الحلول الممكنة الوحدة الشاملة مع السعودية.. فهذا الدمج الشامل بين المملكتين هو الحل الجذري، والأكثر تأثيراً في إفشال المخططات الإيرانية، والرافضية الصفوية.

---

1 دراسة: تصور للنهوض بالوضع العام للطائفة السنية في مملكة البحرين، ص4، بتصرف.

2 انظر: هادف الشمري: الخطة الخمسينية لآيات قم، (ص75).

وهذه الوحدة الشاملة مطلب شعبي عام عند أهل السُّنة في البحرين. وهو ليس حلاً لصد الخطر الصفوي - فحسب - بل حلاً لعديد من المسائل والقضايا والملفات الساخنة، من مثل ملف البطالة، وملف الإسكان، وملف تدني وضعف الرواتب، وملف الانفجار السكاني، وغيرها من الملفات.

لقد أصبح أحساس وشعور أهل السُّنة في البحرين مهيئاً ـ في السنوات الأخيرة ـ لقبول الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع المملكة العربية السعودية، ففيه الخلاص الجذري من الخطر الرافضي والصفوي.

كما أن إن تجنيس العرب المقيمين في البحرين يساعد في التوازن السكاني بين السُنة والشيعة، في مملكة البحرين، و هذا لا يكفي لوحده.

فالبحرين من دون امتدادها الخليجي العربي لن تستطيع مواجهة المشاريع الإيرانية الصفوية، ولا الطابور الخامس في البحرين.

دعوة الشيعة إلى التسنن

عندما بثت قناة المستقلة مناظرات (السُّنة والشيعة) في رمضان 2003م، كان لهذه المناظرات الفضائية تأثيراً بالغاً على العديد من شباب الشيعة في البحرين والخليج العربي، فقد ترك العديد منهم مذهب الرفض والتشيّع.

ففي مملكة البحرين مثلاً: اهتدى (1000) شاب وشابة من الشيعة إلى المنهج الحق منهج أهل السنة والجماعة. وفي الكويت (2500) رجل وامرأة، وفي السعودية (5000)، أما في منطقة (الأهواز) فالأعداد أكبر بكثير، حتى أنّ البعض يبالغ فيقول أن من تسننوا من الأهوازيين قد وصل عددهم إلى خمسين ألف - والله أعلم بالعدد الحقيقي - غير أن هناك من يؤكد أن ظاهرة التسنن في الأهواز تتسع وتنتشر بسبب الاستعمار الفارسي البغيض لهذه المنطقة العربية.

ونحن نعتقد بأن الشيعة بشر يتأثرون بما يتأثر به البشر، عندما يجدون من يخاطبهم بلغة العقل والمنطق والدليل الشرعي والعلمي. وخاصة في هذا الزمن، زمن العلم والقنوات الفضائية والسماوات المفتوحة - كما يُقال -.

ومن نافلة القول: إنّ كتب الدكتور ناصر القفاري، والدكتور طه الدليمي، والدكتور عمر الشمري، وقبلهم كتب إحسان إلهي ظهير، كان لها أثراً كبيراً في تسننّ شرائح كبيرة في المجتمع الشيعي الخليجي.

لهذا. نجد أن أحد الحلول لصد الهجمة الصفوية لمملكة البحرين هو إيجاد قنوات مفتوحة من الحوار العلمي الرصين بين دعاة السنةّ والشيعة الإمامية. (والهجوم خيرُ وسيلةً للدفاع) كما هو معروف في علوم السياسة والعسكرية. وقد لمست - أنا - وبنفسي فاعلية وأثر هذا الأسلوب، فلست أطلقها كلمات ... في الفضاء.

خلاصة القول

نخلص أخيراً إلى (زبدة الكلام) في مسألة الحل الجذري لصدّ خطر الصفوية، وعجز أهل السنة الرسمي والشعبي، إلى النقاط التالية:

أولاً: لا بد من تقديم مشروع للنهوض بالمجتمع السُّني في البحرين، على أن يكون مشروعاً شاملاً لكل جوانب الحياة، وأهمها إيجاد قضية تجمع أهل السنة في البحرين على الإسلام.

ثانياً: إحداث الوعي السياسي وصناعة الكتلة التاريخية السُّنية التي تُدرك الأحداث وتفهمها على ضوء وقائع العصر ومقتضيات المرحلة الراهنة.

ثالثاً: الدعوة إلى الوحدة الشاملة مع الشقيقة الكبرى، المملكة العربية السعودية، وبقية دول الخليج العربية لإجهاض المؤامرات الصفوية الناهضة.. والمشاريع الإيرانية الفاعلة، وأخطار الطابور الخامس العميل.

رابعاً: دعوة الشيعة إلى التسننّ من خلال الحوار، والكتاب، والشريط المسموع والمرئي، مسترشدين في ذلك بالهدي النبوي الشريف، وبالفنون العلمية في أساليب الدعوة والإقناع.

خامساً: صناعة الدعاة من أهل السنّة والجماعة، القادرين على مخاطبة العقل الشيعي، والعاطفة الشيعية، ممن يمتلكون العلم الشرعي، والمعرفة الدقيقة بالمذهبين السنُّي والشيعي، والمسلمون في الوقت ذاته بالطرق والأساليب العلمية في الحوار والإقناع.

هذه الوسائل الخمس ـ وغيرها من الوسائل والأساليب ـ كفيلة إن شاء الله بإيقاف المدّ الصفوي والخطر الرافضي على مملكة البحرين.





أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام

محمد العواودة

Awawdeh_98@yahoo.com

تعكس الكتابات الأخيرة في التيار الليبرالي السعودي حالة الإرباك والضعف التي يعيشها هذا التيار وقصوره عن تقديم إنجازات ورؤى فكرية جادة تنزل إلى وعي الجماهير أو تقدم قناعات حقيقية قادرة على اختراق صفوف الممانعة في التيار السلفي التقليدي في السعودية.

فبعد سقوط خيارات التيار الليبرالي السعودي الدعائية والترويجية بالضرب على وتر الإصلاحات الحقوقية والسياسية وفشله في الاستفادة من التشويشات التي ألحقها بعض أبناء هذا التيار ممن تبنوا الخط العنفي، لجأ التيار إلى ممارسة أسلوب النقد التشكيكي والهدمي على الفكر السلفي وامتداداته في الفكر الإسلامي عامة، بغرض تقويض البنى المفاهيمية التي يشكل فيها الموروث العلمي والفكري لشيخ الإسلام ابن تيمية أهم الأعمدة المنهجية والفهمية فيه.

في هذا السياق، تناول مؤخرا سعود السرحان - سلفي سابق وليبرالي سعودي صاعد - بحثا مثيرا للجدل بعنوان " الحكمة المصلوبة: مدخل إلى موقف ابن تيمية من الفلسفة" حاول فيه توضيح الموقف الذي يدعيه على الواقع العلمي والثقافي في المملكة العربية السعودية، وهو الموقف الذي يحاكي الفكرة التقليدية المتجددة لليبراليين الحداثيين العرب، أمثال أركون، الجابري، أبو زيد، وحسن حنفي.. الخ.

حيث الدعوة إلى إقامة مفاصلة عقلانية في الفكر والموروث الإسلامي جملة ، وتحديد لحظة الجمود فيه بلحظات الأئمة الذين قادوا مراحل الفكر الإسلامي، ومن ثم تجاوز اجتهادا تهم؛ بحجة تأهيل الفكر الإسلامي إلى اجتهاد حداثي عصراني جديد، لنجد الجابري مثلا يكرس لحظة هذا الجمود بلحظة الغزالي ، واركون وأبو زيد في لحظة الشافعي، وحسن حنفي في لحظة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتجددها ادعاءات السرحان المتمذهب بمذهب حسن حنفي وعبد المتعال الصعيدي وسعيد فودة (أشعري)، في البعد الفلسفي عند شيخ الإسلام، بحجة أن ابن تيمية لم يكن فيلسوفا بقدر ما كان ملفقا ومدعيا للفلسفة ومنتجا لحالة التكلس فيها.

فلحظة ابن تيمية كما يراها سعود السرحان ؛ قد أوقعت العقل السلفي في أزمة التقليد وصناعة القوالب الفكرية الجامدة التي تعامل بها السلفيون مع تراث ابن تيمية الفلسفي، الذي لم يكن على كل الأحوال فيلسوفا حقيقيا بقدر ما كان ملفقا لموقفه الفلسفي من أقوال من سبقه من الفلاسفة والمناطقة المسلمين ، مستفيدا في ذلك أيضا من مماحكاتهم وسجلاتهم الفلسفية ، واعتماد ابن تيمية على مصادر غير دقيقة في إيراد مقالات فلاسفة اليونان ، ناهيك انه كان يتبع منهجا نفعيا في كل ذلك.

في كتابه " الهادي والهاذي: ابن تيمية جلاد الحكمة المصلوبة" تصدى عبد الله بن عبد العزيز الهدلق لتلك الادعاءات التي انتصر بها سعود السرحان لخطه الليبرالي الجديد بعد انقلابه على المدرسة السلفية، وقد رافع الهدلق عن شيخ الإسلام مرافعة موضوعية وحقيقية غير متحيزة، تضمنت الكثير من الأدلة والشهود

العلمية التي تؤكد العقلية الفلسفية التي تمتع بها شيخ الإسلام منذ نعومة إظفاره وكاشفا في ذات الوقت هزل تلك التلفيقات والافتراءات السرحانية.

فادعاء السرحان فقر الموروث العلمي الفلسفي عند ابن تيمية بحجة ما تجسده الحالة العلمية السلفية على الواقع الثقافي السعودي بعدم توافر كليات الفلسفة في الجامعات السعودية، في الوقت الذي ينصب فيه هذا الواقع الثقافي على التراث الديني من تفسير وحديث وفقه..الخ، ليس دليل البتة على عدم وجود مساقات فلسفية عن فلسفة ابن تيمية في الجامعات السعودية، لأن المساقات نفسها متضمنه لهذه الفلسفة، وهذا معروف ليس عند التيار السلفي فحسب؛ بل عند من لا ينتسبون إلى مدرسة شيخ الإسلام من ليبراليين وعلمانيين وإسلاميين آخرين أمثال علي عبد الرازق وأبو يعرب المرزوقي ومحمد جلال شرف وعبد الفتاح احمد فؤاد ومحمد عمارة وعبد الحليم أجهر..الخ.

فكلهم يؤكدون أن ابن تيمية كان فيلسوف السلفية وحكيمها، وانه كان خبيرا في الفلسفة اليونانية فضلا عن معرفته الواسعة بالمذاهب الفلسفية الإسلامية وفلاسفة الإسلام وناقدا ممعنا في الفلسفة الارسطية بخاصة.

أما ادعاء السرحان أن ابن تيمية لم يكن عقلانيا بقدر ما كان يبحث عن عضد عقلي ينتصر به على مخالفيه، فيبين الهدلق ضعف هذه الدعوة حاشدا لها أقوال العديد من العلماء التي تؤكد أن شيخ الإسلام قد عرف الفلسفة ومارسها في سن مبكرة من عمره ، وفي العشرينات تحديدا ،أي إن تحصيلها تم مع تحصيل العلم الشرعي وليس اعتضادا بعقل فلسفي للدفع عن الشريعة كما ادعى السرحان .

وحيث يدعي السرحان أن بن ابن تيمية لم يكن ينقل بدقة في إيراده لمقالات فلاسفة اليونان، كما لم يكن يترجم أو ينقل مباشرة بقدر اعتماده على الفلاسفة الإسلاميين الذين سبقوه؛ سيما الغزالي وابن رشد وابن ملكا البغدادي..

فان الهدلق لا يرى غضاضة في ارتكاز أقوال ابن تيمية على من سبقه، ولكنه يشير إلى أن السرحان قد غفل أن ابن تيمية وهو يفيد من هؤلاء الفلاسفة فانه لم يتفق معهم دائما، كما أنه كان محققا لأقوالهم ومعلقا أو مستدركا عليها أو مبطلا لبعضها في كثير من الأحيان.

فابن تيمية لم يكن مجرد ملفق للفلسفة ومنتفعا بها، فقد دخل عالم الفلسفة دارسا أو متعلما؛ بل ودخله مخاصما ومجادلا، ولم يدرسها دراسة نفعية أو تلفيقية من أقوال الغزالي أو الشهرستاني...الخ في ردوده على خصومه من الفلاسفة.

ويجد الهدلق كفاية في قول عبد الحكيم اجهر لرد هذه التهمة حيث عمد ابن تيمية إلى الفلسفة من الداخل ونقضها بأدواتها ، فكان من المنهج سلوك طرائق الفلاسفة أنفسهم بنوع من الدينامية الفكرية " الديالكتيكية " التي يفيد منها الفيلسوف في فلسفته واستقراءاته العلمية، وهكذا كان ديدن الفلاسفة السابقين والمحدثين على مر العصور ، وهكذا كان ابن تيمية.

يرى الهدلق أن سعود السرحان وقع في كثير من الأخطاء في كتابه المذكور، وخاصة الفصل الذي أسماه " مآخذ على ابن تيمية " الذي ملأه بالباطل فيكشف الهدلق أن السرحان زج بوهمه ولم يفرق بين نص لأبن تيمية، وما أورده ابن تيمية من كلام لابن عربي في تعليقاته عليه، مثل قول ابن عربي: "وأما الإيمان بالرسل فقد ادعوا أن خاتم الأولياء أعلم من خاتم الأنبياء يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء". وفي موضع آخر يحاول تشويه أقوال ابن تيمية في مقالة الكليات

الوجودية "المثل الافلاطونية" بإضافة أقوال تلميذ ابن عربي " القونوي" على اعتبار أنها أقوال ابن تيمية، فكانت مقالة السرحان مقالة تشويهية وصيد في الماء العكر سرعان ما يَبين زيفها ويُكتشَف تهافتها.

ويخطيء السرحان مره أخرى في تقديره لعقلية ابن تيمية الفلسفية عندما نقل نصوصا لما اسماهم "الدارسين لموقف ابن تيمية من المنطق الارسطي" في صورة تشكيكية مقصودة، يردها الهدلق، في أن رفض ابن تيمية للمنطق الارسطي جاء واعيا وعن دراسة وفهم عميق، موضحا ومبينا بعض ما أثبته شيخ الإسلام من تهافت هذا المنطق بالأدلة القاطعة وعدم كفايته للوصول إلى الموقف الحق أو المنتج المعرفي الرصين الذي يمكن الاعتماد عليه بالموازاة مع منطق الوحي بخاصة.

فقد كان شيخ الإسلام صاحب مذهب نقدي مكتمل، وواحد من أكابر العقول العلمية التي عرفها تاريخ الإنسانية، ورائد دعوة تجديدية تنويرية قل أن بلغتها دعوة مجدد في الإسلام، ويتضح مصداق هذا فيما توسل له أبناء الفلسفة الأوروبية ذاتها حديثا من قصور المنتج المنطقي الارسطي للحقائق المعرفية بشقيها الحسي والماورائي، وهو ما يترجمه نقد الفلاسفة التجريبيين الغربيين الحداثيين أمثال فرنسيس بيكون وديكارت ولوك وجان لاك للمنطق الأرسطي إذ اثبتوا قصوره عن موادعة الحقائق، فكان شيخ الإسلام له قصب السبق إلى ذلك، وان دل ذلك على شيء، فلا يدل إلا على العقلية الفلسفية الفذة لشيخ الإسلام التي وسعتها عقول الفلاسفة الغربيين أكثر مما ضاقت به بعض صدور أبناء الإسلام المنقلبين عليه ، ممن لم يكونوا صادقين مع أنفسهم بقدر ما كانوا نفعيين مشوشين ، وعراة مفضوحين. فهل من عودة إلى جادة الحق بعد البيان؟؟؟.

المدارس اليهودية والإيرانية في العراق

(دراسة مقارنة)

اللواء الدكتور فاضل البراك

هذا الكتاب يعد وثيقة مهمة لرصد التحركات الإيرانية في العراق ، وبسبب تأليفه زمن الحرب العراقية الإيرانية لأستطاع المؤلف الكلام بشكل أكثر واقعية لمعرفة حقيقة التدخل الإيراني ، ولا ننسى أن العقلية القومية البعثية المادية سيطرت على عقلية الكاتب وجعلته ينظر للحقائق من عين واحدة متعمدا التهرب من الرؤية في العين الثانية وهي البعد الديني والعقدى للتشيع فكانت نظراته موفقة في جانب وغير موفقة في جانب آخر.

يقع هذا الكتاب في (351) صفحة وقد صدرت طبعته الثانية في بغداد سنة 1985م، مؤلف الكتاب هو اللواء الدكتور فاضل البراك عمل في جهازي الأمن العام والمخابرات، ومن اعتقل البراك ووجهت إليه تهم متعددة لينفذ به حكم الإعدام في نهاية 1993.

وأول ما يلفت النظر في كتابنا جمع المؤلف بين اليهودية والفارسية ، والصهيونية و"الخمينية" من باب الأهداف والمقاصد والخطر والدور التخريبي الذي لعبته المؤسسات الفكرية لهاتين الفئتين.



وقد قسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أبواب:
الأول المدارس اليهودية، **والثاني** المدارس الإيرانية، **والثالث** المقارنة بين المدارس اليهودية والإيرانية.
ولما كانت الراصد مجلة تعنى بشؤون الفرق الإسلامية الضالة وخاصة الشيعة سنتناول الباب الثاني فقط.
تناول المؤلف في الباب الثاني "تأسيس المدارس الإيرانية وتطورها" تاريخ وجود الجالية الإيرانية في العراق ، من هجوم قورش الاخميني على بابل عام 539 ق.م واحتلاله لها ، واستيطان مجموعة من الفرس في الأراضي العراقية ثم يتابع حديثه عن عصور الاحتلال الفارسي للعراق ؛ الاخميني والسوقي والفرثي والساساني حتى مطلع القرن السابع ومعركة ذي قار والتي كانت تحولا كبيرا في الصراع بين العرب والفرس كما يرى المؤلف.
بعد أن فتح الصحابة البلاد الفارسية أغاظهم أن يكون العرب حملة الرسالة السماوية لذلك أقروا بواقع سيادة الإسلام دون الاعتراف بسيادة العرب فكانوا عامل زعزعة للاستقرار السياسي وكان من اخطر أدوارهم هو ما عرف في التاريخ العربي بالحركة الشعوبية التي استهدفت الحط من شأن العرب وحضارتهم فهاجمت تاريخ الأمة العربية وحاولت تشويه الدين الإسلامي وترويج الأفكار الغريبة التي تؤدي إلى التفكك السياسي والتحلل الاجتماعي.

ونلخص أهم ما ذكره البراك عن الدور الفارسي وحقده بعد مجيء الإسلام:
(1) اغتيال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(2) اغتيال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(3) إسقاط الدولة الأموية من خلال التظاهر بالوقوف إلى جانب العباسيين وتمثل هذا باندساس أبو مسلم الخراساني في صفوف الدعاة العباسيين في خراسان.

ولما قتل أبو مسلم الخراساني أحاطه الإيرانيون بالتعظيم والقدسية وزعموا انه نبي وألصقت به صفة الألوهية ولذا سميت هذه الفرقة الضالة بـ (الأبومسلمية) يقول المؤلف : (وجميع هذه الفرق الغالية على الرغم من تظاهرها بالتشيّع ودعوى مناصرة آل البيت من أئمة الشيعة الاثني عشرية والزيدية إلا أنها أساءت إساءة بالغة إلى المسلمين وإلى الشيعة على وجه التخصيص مما حمل الأئمة رضي الله عنهم على معاداتهم والتبرؤ منهم وإكفارهم وإكفار غيرهم من الغلاة).
ويتحدث المؤلف عن تاريخ العهد البويهي في العصر العباسي (334-447هـ) فيقول : (وقد تميز هذا العهد بالفتن والاضطرابات إن عمد البويهيون إلى خلق النعرات الطائفية وتفكيك وحدة العراق ورافق ذلك تدهور في الحياة الاقتصادية وتقلص في الأحوال العمرانية مما دفع الكثير من السكان إلى ترك بغداد التي سادها الخراب).
وفي تناوله للصراع الصفوي العثماني فإنّ الكاتب ينحى المنحى الذي سلكه القوميون وغيرهم ممن لا يقيمون وزنا للصراع الديني ولا يريدون الاعتراف به.
يقول البراك (إن الصراع الطائفي الذي غذاه في العراق رجال الحكم العثمانيون والصفويون قد قام في ظاهره على أساس ادعاء الصفويين مناصرة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ادعى العثمانيون التمسك بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ،إلا أن الواقع هو أن الدولتين العثمانية والإيرانية كانتا متماثلتين من حيث بعدهما عما كان يدعو إليه أصحاب النبي وأهل



بيته معا،إذ كانت كلتاهما من الدول الاستبدادية القديمة التي لم يكن بينها وبين صورة الدولة الإسلامية التي تحققت في عهد النبي وخلفائه الراشدين صلة شبه أو نسب).

وهذا الاتهام للدواة العثمانية بالطائفية باطل لا يثبت فالكل يسمع ويقرأ ويدرس عن محاولات تشييع الناس وتغيير مذهبها الأصلي وليس هناك مشاريع تسنن لأن الأصل في الفرق الإسلامية كلها أنها على مذهب أهل السنة ،وفي هذا الموضوع لا يمكن لأي أحد أن يُثبت أن عثمانيا واحداً ساهم في تغذية الطائفية أو أن يثبت أن الدولة العثمانية كانت تحمل حقداً على آل البيت أو توالي الصحابة وتتبرأ من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما سارت على رأت من إجماع الأمة على ضلال فرق الشيعة كلها وخطرهم السياسي فمنطلقها لمحاربتهم كان ديني بالدرجة سياسي بالدرجة التي تليها ..

وقد حاولت الدولة العثمانية مناظرة الشيعة فكريا عن طريق واليها على بغداد الذي انتدب لهذه المهمة العلامة البغدادي عبد الله السويدي رحمه الله تعالى ورضي عنه وقصة مناظرته لهم معروفة في مؤتمر النجف ،فلو أرادت أن تبطش بالصفويون كقوة سياسية مناوئة لها في الحكم لفعلت كما فعلت مع خصومها الآخرين لا سيما أن جيشها (الإنكشارية) قد عرف فيه القسوة والغلظة وشدة البأس.

ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن البابية والبهائية كنحل منحرفة قادمة من إيران و التقائها مع الحركات الباطنية والشعوبية في الأهداف والمقاصد ، وكيف انتقلت البهائية إلى فلسطين وارتبطت باليهودية.

ثم يأتي الكاتب بعد ذلك عن ذكر عددا من ملالي إيران الذين انضموا للمحافل الماسونية منذ بداية القرن العشرين ويذكر منهم:

1- الشيخ إبراهيم الزنجاني.
2- سيد نصر لله التقوي وهو ثالث ثلاثة قاموا بترجمة الدستور الماسوني الثاني لمحفل يقظة إيران.
3- آية الله ملك المتكلمين الأصفهاني.
4- الشيخ فضل الله نوري جد نور الدين كيانوري السكرتير الأول لحزب تودة الشيوعي الإيراني الذي اعدم بتهمة إفشائه أسرار الماسونية .
5- ميرزا صادق خان أديب الممالك الفاراهاني.
6- الشيخ مرتضى نجف أبادي.

ثم يتحدث بعد ذلك عن (آية الله) أبو القاسم الكاشاني فيقول : (وفي أوائل القرن العشرين أراد الاستعمار البريطاني أن يمارس لعبته في المنطقة وهو طامع في خيراتها وبخاصة النفط بعد أن حصل على امتياز لاستثمار النفط في إيران في اتفاقية (دارسي) الموقعة بين بريطانيا وإيران في 20 آيار 1901 فراح الكاشاني يغذي عوامل العداء بين العراق وإيران مستخدما الورقة المذهبية سلاحا بيده لهذه الغرض ومستفيدا من وجود جالية إيرانية كبيرة نسبيا في العراق إلى جانبها عدد من رجال الدين الإيرانيين الذين يدرسون في الحوزات الدينية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء).

وكتب في الحاشية رقم (137): (ومن الحقائق الموضوعية و الثابتة في تاريخ العراق المعاصر أن عدداً لا يستهان به من الإيرانيين كانوا قد أقاموا ولفترات طويلة في المراكز الدينية والعلمية في العراق وتنعموا بخيراته وأفادوا من مراكزه

الفكرية ومع ذلك فإنهم ظلوا غرباء في مواقفهم واتجاهاتهم عن القطر ومصالحه ومما يلفت نظر المرء بخاصة أولئك الذين يجهلون حقيقة الحقد الفارسي ضد أمتنا إن هؤلاء لم يحاولوا قط الوقوف في الساعات التاريخية الحاسمة إلى جانب العراق ومصالحه الوطنية والقومية...

.. بل الثابت والمشاهد أنهم وعلى النقيض من ذلك كانوا يستغلون مراكزهم العلمية و يسخرون ثقلهم الديني لنصرة إيران ومصالحها وذلك من خلال ما تتمع به المدن "المقدسة" النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء من فعل وقوة تأثير ، لقد أشار السير برسي كوكس الحاكم البريطاني في بغداد في برقية بعثها إلى وزارة الهند في الثالث عشر من كانون الأول عام 1917 بأنه.

وأثناء إحدى جولاته في حوض الفرات استلم برقية من رجال الدين الإيرانيين المقيمين في العراق وهم: اليزدي في النجف والمازندراني في كربلاء وميرزا تقي في سامراء يلتمسون فيها مقابلته وعندما تحقق لهم ما أرادوا أظهروا له قلقهم الشديد من موقف بريطانيا ونواياها من إيران وعبروا من حرصهم الأكيد على مستقبل الدولة الفارسية بعد الحرب ثم يستطرد كوكس مستدركا :ولقد ظلت علاقتنا مع هذه الشخصيات الدينية البارزة وعلى الدوام ودية وصميمية).
[رقم الوثيقة 5993 برقيتكم 1151 س / وثائق وزارة الهند :)
[(LOR/LI/PAR-110/667

المدارس الإيرانية

قبل تأسيس هذه المدارس كان هناك عدد كبير من طلبة العلوم الدينية ورجال الدين الإيرانيين المتنفذين في الحوزات العلمية ، وقد أصبحت لهم السيطرة الكاملة على المدارس الدينية في إدارتها وتوجيهها حتى غدت القاعدة الفكرية والاجتماعية والسياسية لتغذية روح الطائفية والشعوبية ويذكر في الهامش 139 (ص 106) عددا من الملالي ومنهم القزويني والبادكوبئي والاخوند وعبد الله الشيرازي .

وقسم المؤلف المدارس حسب تاريخ نشأتها:

أولاً: المدارس الإيرانية في أواخر العهد العثماني:

1- مدرسة الأخوة في منطقة الكاظمية تأسست عام 1905.
2- المدرسة الحسينية الابتدائية المتوسطة المختلطة في كربلاء تأسست عام 1908 وقيل 1909 في محلة العباسية الغربية.
3- المدرسة العلوية الابتدائية المختلطة والمتوسطة للبنين في النجف تأسست عام 1909 محلة المشراق.
4- مدرسة الشرافة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية للبنين في بغداد تأسست عام 1913 وقد استخدمت هذه المدرسة في استهداف مسيرة التشييع لضحايا العدوان الإيراني على طلبة الجامعة المستنصرية عام 1980.

ثانيا: المدارس الإيرانية الرسمية في ظل الاحتلال البريطاني والعهد الملكي:

1- مدرسة بهلوي الابتدائية للبنين في البصرة تأسست في العشار عام 1920 .
2- مدرسة شهربانو الابتدائية للبنات في الكاظمية محلة هكيلات العطيفية .
3- مدرسة ثريا الابتدائية للبنات ، محلة نجيب باشا وهاتين المدرستين الأخيرتين تم افتتاحهما بغير ترخيص رسمي وبعد مدة تم الاعتراف بهما.

وقد سرد المؤلف تجاوزات هذه المدارس والقائمين عليها على سيادة الدولة العراقية وتمجيدها للشاه رضا بهلوي وللدولة الإيرانية والقومية الفارسية بكل الصور والأشكال.

يمكن عرض النتائج التي توصل لها المؤلف من دراسة الإيرانية المناهج الدراسية ووسائل هذه المدارس و معالم العملية التدريسية فيها كما يلى:

أولاً: إن معظم المدارس الإيرانية قد أسست في مدن عراقية مقدسة فيها مراقد الأئمة وبجوارها مدينة بغداد فإن اهتمام المشرفين على هذه المدارس كان منصبا على التعليم الديني من منطلق طائفي لمواصلة النهج الذي اختطه الصفويون أثناء احتلالهم العراق في القرن السادس عشر للميلاد بغية خلق الانقسامات المذهبية والخلاف بين أبناء الشعب الواحد بهدف تمزيق صفوفه وإحداث نعرات في أوساطه لإخضاعه لمشيئة حكام إيران وقد احتمى هذا النهج الشعوبي الفارسي بالجالية الإيرانية في المدن وبالإيرانيين المتجنسين بالجنسية العراقية و وبخاصة في المدن التي أسست فيها هذه المدارس الإيرانية).

ذلك إن المذهب الشيعي لديه قابلية لمعاداة المذاهب الأخرى ومحاربتها فهو لا يرضى بمن يزاحمه في الساحة فكيف بمن يختلف معه في الأصول والفروع واتفق مع تلك السمة أن اعتنق غالب الفرس[1] هذا المذهب وارتضوه دينا خادعين أنفسهم بأنه أحد المذاهب الإسلامية من خلال حب آل البيت وموالاتهم وبغض من حاربهم ومنعهم حقهم وظلمهم كما يزعمون .

ثانياً: التركيز على تعليم اللغة الفارسية من الصفوف الابتدائية وجميع المواد تدرس بهذه اللغة (كما أن تعليم الطلبة الإيرانيين القران الكريم كان يجري بالفارسية).

ثالثاً: التأكيد في كتب التاريخ والجغرافية على أمجاد الحضارة الفارسية وملوكها مثل قورش الاخميني وغيره والحط من العرب وحضارتهم ومجدهم.

وعن المستوى التعليمي لطلبة تلك المدارس يقول المؤلف (وفي الوقت الذي كانت المدارس اليهودية في العراق تهتم بالمستوى التعليمي وتحرص على تكوين قاعدة اجتماعية فكرية للنشاط الصهيوني ... فإن المدارس الإيرانية لم تول الاهتمام اللازم بالمستوى التعليمي لأنها كانت تركز على التعليم الطائفي العنصري)، كما يشير الكاتب إلى نقطة مهمة وهي أن السلطات الإيرانية كانت لها اليد الطولى في التوجيه والتحكم بهذه المدراس (طلاباً ومدرسين)

بل (إن هذه الدورات كانت تفتحها المخابرات الإيرانية (السافاك) للعناصر المراد إرسالها إلى العراق حيث تزود بعد انتهاء تحصيلها الاستخبارى في هذه الدورات بكتاب إلى وزارة التربية الإيرانية تفيد بأنهم مؤهلون للعمل في المدارس الإيرانية في العراق).

وتطرق المؤلف إلى مصادر تمويل هذه المدارس والقيام على دعمها قبل إن توضع تحت إشراف مراقبية المدارس الإيرانية في العراق التابعة للدولة الإيرانية وذكر عدداً من التجار العجم[2] الداعمين لها.

---

1 هناك نصف مليون من الفرس اليوم من أهل السنة في إيران.

2 كلمة تطلق على الإيرانيين في العصور المتأخرة سيما عند العراقيين.



ومما ساهم في دعم وتمويل هذه المدارس في تلك الفترة ظهور صحف إيرانية إلى العلن مثل (بهار- الربيع) و(كرمنشاه) الصادرة في طهران وكانت توزع في العراق كما صدرت ثلاث صحف فارسية في النجف (الغري ، نجف أشرف،إسلام) وكان تلك الصحف تقدم لأبناء الجالية الإيرانية في العراق المواد الفكرية والثقافية المسمومة وتبقيهم على اتصال دائم بأخبار إيران .. ويشير الكاتب إلى أن هذه الصحف ساهمت بشكل أو بآخر في دعم الوضع المالي للمدارس الإيرانية في العراق ولم تكن تخضع لأي رقابة من حكومة العراق.

استعرض المؤلف أطماع إيران التوسعية من خلال هذه المدارس من خلال الارتباط المباشر لعدد من المدرسين والعاملين في هذه المدارس بجهاز السافاك الإيراني.

من النقاط المهمة التي اطلع عليها المؤلف بحكم وظيفته الأمنية ما يلي:

- استخدام حكام إيران هذه المؤسسات التعليمية والعاملين فيها من خلال تجنيس العديد من الإيرانيين بالجنسية العراقية بطرق غير مشروعة ليحصوا بعد ذلك على الامتيازات التي يحصل عليها المواطن العراقي فأصبح منهم الموظفون الكبار والتجار الأثرياء والسياسيون المعارضون مرتبطين بأحزاب طائفية بالتعاون مع العراقيين . ويذكر المؤلف أن أبناء الجالية الإيرانية حصلوا على امتيازات من قوات الغزو الانكليزي للعراق زمن الاحتلال حيث كانوا مقربين من سلطات الاحتلال في ذلك العهد وقد طالبت السلطات البريطانية قبل مغادرتها العراق بمنح الجنسية العراقية لأبناء هذه الجالية .

- العناصر الفارسية والمنحدرين من الأصول الفارسية (التبعية) كانوا يشكلون النسبة الكبرى في التنظيمات الطائفية مثل حزبي الدعوة والعمل اللذين استقرت قيادتهما لفترة طويلة في إيران بدعم وحماية نظام خميني.

- بسبب ممارسة الشعائر الدينية وإحياء ذكرى مناسبات دينية معينة والتي كانت تشجعها المدارس الإيرانية انجرف عدد كبير من أبناء المدن العراقية التي تشكل الجالية الإيرانية فيها ثقلا سكانيا في التيار الطائفي بعضهم عن عمد وسبق إصرار وآخرون عن جهل وسوء تقدير .حتى وقع بعض هؤلاء في شرك حزب الدعوة الشيعي.

- تفاصيل دعم التجار الإيرانيين للأحزاب والحركات الطائفية مثل حزب الدعوة.

خطوة وقحة في المخطط التوسعي

قالوا: "طالب ناصر حمودي أحد رجال الدين الشيعة الإيرانيين البارزين بتعيين شيعي في منصب وزير بالحكومة المصرية يكون مسئولاً عن شئون العتبات المقدسة والمزارات الدينية، التي يطالب الشيعة بتنظيم رحلات إليها، وهو ما يلحون على تنفيذه بعد موافقة وزارة السياحة عليه".

شبكة الدفاع عن السنة

قلنا: من كان لديه مخطط قد عقد العزم على تنفيذه لا يبالي بمشاعر ولا مصالح الآخرين، لكن من المؤسف أن يصفق الضحايا للجلاد.

دبلوماسية!

قالوا: "إيران أولى بنا و نحن أولى بها خاصة أن العلاقات الاقتصادية بيننا مرشحة للنمو والازدهار بشكل أكبر في المرحلة المقبلة".

السفير محمد شاكر
نائب رئيس المجلس المصري للشؤون الخارجية
وكالة فارس للأنباء 8/5/1429

قلنا: حين يقود الجهلة تقع الكوارث.

تضليل باسم المصالح!!

قالوا: "لا فرق بين مسلم سني وآخر شيعي".

محمد طنطاوى (شيخ الأزهر)
موقع محيط 2/5/2008

قلنا: إلى متى سنبقى ندفن رؤوسنا في الرمال بدلا من مواجهة حقيقة انفصال التشيع عن أمة الإسلام في الهدف والغاية!!

حقد متجدد

قالوا: "استغلت إيران حالة الجفاء التي تسود العلاقة بين القاهرة ودمشق في محاولة لإقناع سوريا بالتراجع عن توريد شحنة من القمح إلى مصر مقابل صفقة من الأرز كان البلدان قد أبرماها في وقت سابق".

المصريون 17/5/2008

قلنا: ما هو الفرق بين حصار إسرائيل لغزة وهذا التحريض السافر على تجويع مصر؟؟

صداقة مريبة!!

قالوا: "مصر الدولة الإسلامية العربية السنية المتأمل لصحفها يجد عجباً من تأييد كثير من الكتاب المعروف ميولهم الناصرية لحزب إيران في لبنان ويزداد العجب من تواتر عبارات المديح والثناء الموجهة للأمين العام لحزب إيران حسن نصر إيران بطريقة ملفتة جداً مثيرة للاستغراب وينعرج مدحهم بالطبع إلى إيران".

ممدوح إسماعيل
المصريون 27/5/ 2008

قلنا: قالوا في الحكم قل لى من تصاحب أقل لك من أنت!

الغباء المركب



قالوا: "أعلنت جماعة فتح الإسلام المسلحة مسؤوليتها عن تفجير قنبلة أدت إلى مقتل جندي في مركز للجيش اللبناني في منطقة العبدة الشمالية".
العربية نت 2/6/2008

قلنا: ترقبوا قيام القاعدة وأمثالها بفك الطوق عن حزب الله بإفتعال صدامات مع الجيش والحكومة اللبنانية والقوات الدولية، لصرف الأنظار عن حزب الله.

صدقوا الكذبة!

قالوا: "إن يد الإمام المهدي المنتظر "ترى بوضوح في إدارة شؤون البلاد كافة".

أحمدى نجاد رئيس إيران
العربية نت 7/5/2008

قلنا: أثبتوا وجود مهديكم أصلاً ثم حدثونا عن أياديه!!

لذلك يحتاجونها دوماً

قالوا: "لو لا الحرب (العراقية الإيرانية) لانتهت الثورة.. إن حرب الثماني سنوات قد رسخت الثورة".
(محسن رضائي) سكرتير مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني
قائد قوات الحرس الثوري الأسبق
الملف نت 24/5/2008

قلنا: العدوان طبع وحاجة لا يستغنى عنها نظام الملالى.

سبب ضلالهم!!

قالوا: "ذكرت صحيفة «غويا» في موقعها على الانترنت إن الاستطلاعات الرسمية الأخيرة أكدت أن أكثر من 70% من الإيرانيين لا يجيدون قراءة القرآن الكريم، وحوالي 90 %منهم لا يفهمون معنى القرآن".
صحيفة القبس 1/6/2008

قلنا: تركيز الجهود على ربط الشعب الإيراني بالقرآن سيكون هو سبيل خلاصهم في الدنيا والآخرة من الضلال والطغيان.

لمصلحة من تبرئة إيران؟؟

قالوا: "ما نريد قوله هو: أن الحزب قد أخطأ بالفعل في استخدام السلاح، ... نحن الذين ندرك حقيقة المعركة ضد جبهة المقاومة والممانعة، في ذات الوقت الذي نقف فيه ضد أي شكل من أشكال التصعيد الطائفي الذي ينشره الأمريكان لحساباتهم الخاصة، وتطبيقًا لسياسة (فرّق تَسُدْ) التي نفذوها في العراق، ليس بين الشيعة والسنّة فقط، بل بين الشيعة أنفسهم وبين السنّة أيضا".
ياسر الزعاترة - الإسلام اليوم 11/5/2008

قلنا: لا ندرى هل نعتبر الزعاترة صادقاً مع نفسه فنحكم عليه بالغباء والجهل أم مراوغاً لمصلحة موهومة فنحكم عليه بتضليل المسلمين!!

ليست أول كارثة تجلبونها على المسلمين!!

قالوا: "عندما يعلن الشيخ علي بلحاج نائب زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ذلك الموقف الواضح والمحسوم مما جرى في لبنان، منتصرا لحزب الله

ضد قوى الموالاة، ففي ذلك ما ينبغي أن يستوقف القوى والرموز الشيعية في المنطقة برمتها، لا في لبنان وحده".

ياسر الزعاترة - الجزيرة نت 12/5/2008

قلنا: لسنا ندرى متى أصبح بلحاج مقدراً ومحترماً عند الزعاترة!!

ويقولون مجرد أكاذيب!!

قالوا: "إن التدخل الإيراني في شؤون محافظة البصرة كبير ومتشعب، وهو بكل الأحوال بالضد من إرادة أبناء المحافظة، ... خاصة استخدام اللغة الفارسية في بعض المخاطبات الرسمية في المحافظة، فضلا عن وجود مقر للمخابرات الإيرانية (إطلاعات) في بناية المحافظة ورفع صورة علي خامنئي في أروقة ومباني المحافظة".

عقيل الفريحي عضو مجلس محافظة البصرة والناطق باسم حزب الفضيلة
الملف نت 14/5/2008

قلنا: هذه شهادة الشيعة على أنفسهم.

شهادة أخرى

قالوا: "دعا إلى التصدي للهيمنة الإيرانية على الساحة العراقية".

نديم الجابري عضو البرلمان العراقي والقيادي في حزب الفضيلة
العربية نت 25/5/2008

قلنا: لم تخرج هذه الشهادات إلا بسبب تضارب المصالح فلنستفد منها دون أن نصدق أن بعضهم أحسن من بعض!!

متى نرى بأعيننا الحقائق!!

قالوا: "سبق أن ألقت القوات الأميركية القبض على أحد عناصر حزب الله اللبناني في العراق".

إياد جمال النائب عن القائمة العراقية
الملف نت 6/5/2008

قلنا: هذا اعتراف شيعي على خيانة حزب الله فهل هناك من يفهم ؟؟

اكذب ثم اكذب وستصدق الكذبة!

قالوا: "منهج التربية الإسلامية الذي يدرس في الكويت للصف العاشر يكفر شريحة تمثل أربعين بالمئة من نسبة المجتمع الكويتي وهم أبناء الطائفة الشيعية" .

خالد الشطى مرشح شيعي للبرلمان الكويتي.

قالوا: مجموعة برلمانية شيعية تستعد للمشاركة في مجلس الأمة لعام 2008 طالبت رئيس وزراء الكويت الشيخ ناصر محمد لكي يسمح بتدريس الفقه الشيعي إلى جانب بقية المذاهب الإسلامية في المدارس الحكومية في الكويت. والجدير بالذكر أن ما يقارب نصف سكان الكويت هم شيعة.

وكالة ابنا الشيعية 27/4/1427

قلنا: لا يستحون من دوام الكذب وللأسف ستكون الغلبة لكذبهم لتقصيرنا في فضحهم!!

مكر جديد

قالوا: "تبذل إيران جهوداً لدمج منظمتي "حماس" و"الجهاد" الفلسطينيتين في حزب واحد وتشكيل قيادة مشتركة تقطع الطريق على الذين يميلون إلى استمرار التنسيق مع مصر بشأن الأوضاع الاجتماعية والإنسانية في قطاع غزة، لأن المطلوب هو إحراج مصر وزيادة الضغط عليها من الداخل حتى لو زاد الوضع تأزماً في القطاع".

الشراع 26/5/2008

قلنا: متى يفيق إخواننا في حماس لمكر الملالي؟؟

صحوة متأخرة

قالوا: "لن نقف يوماً مع الطرف الأمريكي-الصهيوني العدو الرئيس للأمة العربية والمسلمين وشعوب العالم الثالث، ولكننا لو وقفنا مع الملالي الإيرانيين الآن فإن ذلك لن يخدم مصلحة الأمة العربية ولا المسلمين ولا شعوب العالم الثالث. فلأول مرة في تاريخنا المعاصر، يشكل لعب دور المتفرج موقفاً سليماً من الناحية المبدئية.

بصراحة كاملة، من مصلحتنا في هذه اللحظة أن يستنزف الطرفان بعضهما، وليس من مصلحتنا أن نقدم دعماً لأيٍ من الطرفين، فهذه معركة بين الفرس والروم لا ناقة لنا فيها ولا جمل".

إبراهيم علوش يساري أردني
السبيل 6/5/2008

قلنا: هذا اعتراف متأخر بخطر إيران ولكن سببه ليس صحوة ضمير أو فهم صادق لحقيقة التشيع بل مصالح متناقضة مرحلية بين اليسار وإيران.

ملف : أزمة الإخوان والقضية الشيعية

التنظير الإخواني للأزمة في لبنان

أحمد محمود عجاج
المصريون – 25/5/2008

انتهت المعركة في لبنان وتوجت كما العادة في العالم العربي بتبويس اللحى وتصافح الفرقاء والجميع قالها بصراحة أنها غيمة صيف وعبرت، ولنبدأ مجددا في بناء البلد. ماذا حدث للذين سقطوا؟ بالطبع هم شهداء وما أكثر الشهداء في عالمنا العربي!!

لكن المشكلة لا تكمن في أن المسألة قد حلت، لأنها في النهاية لم تجد الحل على الإطلاق وما حدث ما هو إلا كما اعتدناه في عالمنا العربي إلا إبرة مورفين مخدرة تنسينا الآلام والأوجاع التي سرعان ما تعود بوجع اكبر عند انتهاء المخدر. ما حدث كان جولة أولى من حرب صامتة بين العالم العربي من جهة وإيران من جهة أخرى، وجولة اكبر بين إيران من جهة ومعارضيها من الأمريكان والغرب من جهة أخرى.

لا يهمنا هنا تفاصيل المعركة ولكن ما يهمنا هو كيف نوصفها، وكيف نكشف دقائقها لشعوبنا. هذا الأمر على ما يبدو ليس هينا لأننا نحن العرب وبالذات المسلمين مختلفون على تشخيص الأزمة، وكل منا كما يقول المثل: "يغني على ليلاه". ما حدث في بيروت نظّر إليه كثيرون على انه اعتداء إيراني بثوب شيعي على العالم العربي والسنة، ونظر إليه آخرون من قيادات لها وزنها في العالم العربي سواء كانت إسلامية أو علمانية على انه حرب مواجهة مع الأمريكان. كمثال رأى الإخوان المسلمون أن المواجهة في لبنان ابعد ما تكون عن الحرب الطائفية بل هي حرب بين المؤيدين للأمريكان وبين المعارضين لهم. هكذا بكل سهولة، اختصروا المسألة وأراحوا أنفسهم من هم ما يجري!!

بالطبع من حق أي تَيار سياسي أن يؤمن بما يراه، ولكن من حق الشعب أن يعرف تفاصيل الموقف وتعقيداته لكي يتسنى له الحكم على صحة القرار، لأنه لا يكفي أن يقول مسؤول كبير مثل أبو العلا الماضي أن المواجهة هي بين معسكر ممانع ومعسكر موالي لأمريكا، وبالتالي لا تستدعي المسألة أكثر من ذلك، وكفى الله المؤمنين شر القتال. هكذا هم السياسيون المعارضون في عالمنا العربي، يقولون كلمتهم ويتوقعون أن المسألة حلت وأن الشعوب لا بد لها أن تطيع وتوافق، وبالتالي يصبحون نسخة لا تختلف عن الذين يقبعون في سدة السلطة.

نعم، ما جرى هو مواجهة بين فريقين هما: حزب الله وتوابعه المعارضون لأمريكا وتيار المستقبل وحلفاؤه المتهمون بالوقوف مع أمريكا. لكن هذه القراءة إن بقيت في هذا الإطار تكون ناقصة ومضللة، ولا بد بالتالي من الذهاب بها أكثر، لمعرفة لون كل فريق وما هي أهدافه وطموحاته حتى نتمكن من الحكم على المواجهة في بعدها الحقيقي لا في قشرتها الظاهرية.




بداية لا بد من الاعتراف أن تيار المستقبل ابعد ما يكون عن الحزب، بل هو حشد جماهيري عاطفي تجسده الطائفة السنية التي عانت الأمرين أبان الوجود السوري، وزعيم التيار سعد الحريري يستمد شعبيته من التعاطف بعد استشهاد والده في بيروت.

وقد زاد تعلق الطائفة بتيار المستقبل شعورها العام بأنها مستهدفة وانه لا بد من التكاتف حول التيار من اجل حماية مكتسبات الطائفة في ظل نظام طائفي تجد فيه نفسها الحلقة الأضعف بعد فترة المعاناة السورية. هذه الطائفة السنية قد تكون الأفقر في لبنان، لأن امتدادها الجغرافي هو في الشمال حيث الفقر على أشده، ولم تلق الاهتمام والرعاية لا من الدولة ولا من أغنياء السنة ولا من الدول العربية السنية الغنية؛ وبما أنها فقيرة وضعيفة بالمقارنة مع حزب الله وحركة أمل اللذين يمثلان الطائفة الشيعية، وبالمقارنة مع الموارنة الأغنياء، فإنها اختارت، في هذه المرحلة الحساسة، أن تكون لصيقة بسعد الحريري الذي يحظى بدعم عربي قد يكون مفيدا لها في المرحلة الصعبة التي يمر بها لبنان.

فالسنة في لبنان يعرفون أن سعد الحريري ليس بحجم طائفته وأن الحاشية التابعة له ابعد ما تكون عن تجسيد رؤى الطائفة، ولكن تلك الطائفة لا خيار أمامها بعد سني المعاناة التي مرت بها والتي حرمتها من كثير من القيادات ومنعت ولادة الجديد منها. نعم، للطائفة الكثير من الاعتراضات على سعد الحريري، ولكن من الصعب توجيه النقد له، والطائفة كلها في موقف صعب، لدرجة أن الجماعة الاسلامية في لبنان، تقف في صف الحريري لا قناعة به بل إيمانا بالخطر على الطائفة ومستقبلها.

بالمقابل ثمة حزب قوي هو حزب الله يمثل الطائفة الشيعية ويلتف حوله الشيعة ليس في لبنان فقط إنما في العالم العربي، خاصة بعدما تمكن من مواجهة إسرائيل والصمود في وجهها. هذا الحزب لا يمكن على الإطلاق التقليل من أهميته بل قد تحول إلى عنصر هام في المعادلة السياسية المحلية والإقليمية والدولية. وقد يكفي لتجسيد تلك المقولة القول انه احتل بيروت الغربية في غضون ساعات، وتمكن من السيطرة عليها وكان بوسعه أن يسيطر على لبنان كله لو أراد.

لا يخفي حزب الله انه تابع لإيران، وزعيمه حسن نصر الله يؤكد انه مع ولاية الفقيه، وانه مستعد لتنفيذ ما يؤمر به من باب المبايعة الدينية. وقد أنفقت إيران البلايين لدعم هذا الحزب وجعله قوة بارزة يمكن أن تستخدمها في إطار سياستها وأهدافها المرسومة للمنطقة. هذه قضايا لا احد يجادل بها، وبالتالي يكفي أن نقول أن ثمة ترابط ديني وعسكري وسياسي واجتماعي متين بين حزب الله وإيران.

هذا يستدعي السؤال الثاني: ماذا تريد إيران؟ قبل كل شيئ يجب الاعتراف أولا أن إيران دولة إسلامية محكومة بنظرية أسمها ولاية الفقيه، التي لا تدين بها أغلبية شعوب المنطقة ولا حتى شريحة كبيرة من الطائفة الشيعية. هذه النظرية تتميز بأنها خارجة عن المألوف العقدي الشيعي وترى انه يجب عدم القعود وانتظار الإمام ولا بد من العمل والتحرك من اجل إعداد الساحة لعودته المظفرة.

واستنادا إلى الكاتب والي ناصر وهو أكاديمي شيعي وصاحب كتاب " التجدد الشيعي" فإن الخميني بنظريته كان يطمح إلى أن يعيد مجد الإسلام ولكن تحت راية شيعية تماما كما فعل الأتراك عندما حملوا راية الإسلام السني؛ ولكي يتسنى له التوصل إلى هذا الهدف كان لا بد له من بناء القوة الشيعية أولا وبعدها يجري العمل على إقناع بقية المسلمين بأية طريقة مناسبة.

لقد استطاع الخميني أن يوحد الشيعة خلفه ويبعث الأمل لديهم بأنه بالإمكان تحقيق دولة خاصة بهم قادرة على أن تكون قوة عظمى تجابه أمريكا في نهاية المطاف. وليس ثمة دليل اكبر على انه قد نجح في ذلك من قول الإمام السني أبو الأعلى المودودي بأنه كان يتمنى لو انه حقق ما حققه الخميني.

بعد تسلم نجاد السلطة وهو بالمناسبة فرد من بين مجموعة من الأشخاص كان يطلق عليها في إيران " حجتي" التي ترى انه لا يمكن لأحد أن يكون نائب الإمام الغائب وانه يجب تسريع العمل من اجل عودته. وثمة كثير من التقارير التي تؤكد أن الرئيس احمدي نجاد يؤمن إيمانا قاطعا بأنه في مسيرة مقدسة ستتوج بعودة الإمام، ولذلك فإنه يتابع بناء إيران عسكريا لتكون جاهزة لساعة الصفر. ولا غرابة ان نرى أن إيران لها اذرع قوية في المنطقة الآن، بدءا بلبنان ومرورا بسوريا وتعريجا على العراق، ناهيك عن اليمن وسهولة الانقضاض على دول الخليج الرخوة والطرية.

وهكذا فإن إيران تحولت إلى قوة إقليمية فاعلة قادرة على أن تحدد مسار دول المنطقة وما حدث في لبنان كان الدليل الأكبر على نفوذها، لأنها هي التي أعطت الضوء الأخضر لعناصر حزب الله من اجل دخول المنطقة الغربية السنية في بيروت، وهي التي ترجاها العرب على لسان أمير قطر من اجل القبول بحل عربي، وكان أن قبل العرب بحل إيراني مغطى بثوب عربي لا كما يتبجح عمرو موسى بلا خجل ولا حياء بأن الحل عربي مائة في المائة!!

إذن عندما يقول الأستاذ أبو العلا الماضي والمرشد العام للإخوان في مصر إن الصراع بين معسكر الممانعة ومعسكر الموالاة لأمريكا يكونون ابعد ما يكون عن حقيقة الصراع. ويبدو إن قادة الإخوان سواء في مصر والأردن يختلفون حتى مع الإخوان في لبنان الذين يرون أن ما يحدث هو عكس ما يُنظِّرون له، وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على التفكك الترابطي بين قيادات تلك الحركة، ويدل على أن القيادة في مصر والأردن لم تعد ترى الصورة الكلية للأزمة بل تحكم على جزئياتها وتتحرك ضمن مدارها وسياقها.

ويبدو أن حركة الإخوان بالذات وهي حركة تاريخية لها فضل كبير على التجدد الإسلامي الحركي، لم تعد تملك الزخم والرؤية الذي جسدهما رجلها الأول المرحوم حسن البنا، وأصبحت تعمل على خط سياسي بحت يهدف بالدرجة الأولى إلى الحصول على السلطة لأنها كما تعتقد هي الجائزة الكبرى.

وبالطبع عندما تكون السلطة هي الهدف فإن القضايا العقدية والإيمانية قد تنزل أهميتها لمرتبة متدنية على أساس فقه الأولويات الحركي السياسي والتفكير الميكافيلي.

ما يحدث في لبنان ليس كما يقول مرشد الإخوان ولا المنظر السياسي أبو العلا الماضي، ولا غيره بأنه مواجهة بين معسكرين أمريكي وثوري إنما هو تمدد إيراني ناشط تحت يافطة ثورية لا يطمح فقط إلى الهيمنة على بلد صغير مثل لبنان إنما إلى السيطرة على العالم العربي كله. هذه هي الصورة الكبرى، وعلى العقلاء أن يعوا المسألة ويُفهموا إيران أن ليس من مصلحتها المضي بهذا المشروع لأن فيه الكثير من التعقيدات والحساسيات التي قد لا تعود بخير على احد، وعلى قادة الإخوان أن يعترفوا أيضا أن التبسيط السياسي للصراع لن يكون ضرره محدودا بل سيكون اكبر بكثير مما يظنون وقد يتجاوز الحسابات الضيقة التي يحسبونها في صراعهم على السلطة في مصر.



"التّوظيف السّياسي" للمقاومة من قبل الحليف والعدو (باختصار)

خالد الحروب (إعلامي سابق لحماس) الحياة 1/6/2008

إلى هذه اللحظة تشير كل الأخبار القادمة من دمشق وتل أبيب إلى أن المفاوضات السورية - الإسرائيلية المباشرة على وشك الانطلاق، وأن القضايا الكبرى تم قطع مسافات مهمة في الاتفاق عليها (الأمن، الحدود، المياه، والتطبيع). وإلى هذه اللحظة أيضاً تشير أخبار كثيرة قادمة من طهران وعواصم غربية إلى قرب الاتفاق على صفقة متكاملة بين إيران و «القوى الكبرى» تشمل الملفات الخلافية الأهم والأكثر حساسية، وعلى رأسها ملف إيران النووي، ودور إيران في العراق، ودعمها المتواصل لـ«حزب الله» و «حماس»، والموقف من إسرائيل.

الأجندة السورية في تلك المفاوضات هي قُطرية بحتة تريد تحقيق أهداف سورية، وتترك خلفها كل الشعارات والبلاغة الخطابية حول المقاومة بشكل عام أو «الإصرار» على تحقيق أهدافها في فلسطين.

لإشارات الوحيدة في هذا الصدد سلبية من ناحية تلك المقاومة إذ أن تمثيلها في سورية والدعم الذي تحظى به هناك سوف يتوقفان نتيجة تلك المفاوضات.

الأجندة الإيرانية أيضاً، في مفاوضاتها الحالية مع الدول الكبرى، تركز على الوصول إلى صيغة توافقية بشأن الملف النووي، مقابل توقف التدخل الإيراني في الملفات العراقية واللبنانية والفلسطينية - أي أن «المقاومة في فلسطين» ستكون إحدى الضحايا مرة أخرى. إذ ليس هناك أية دلائل تشير إلى أن الإيرانيين يضعون القضية الفلسطينية وأهداف المقاومة الفلسطينية على رأس جدول أولوياتهم. بل العكس هو الصحيح: الابتعاد عن ذلك الملف وإيقاف الدعم.

وأكثر من ذلك يشير بعض الأخبار إلى أن أحد «أوراق» الضغط التي تستخدمها طهران في المفاوضات هي تصريحات الرئيس الإيراني عن «محو إسرائيل عن الخريطة» و «إنكار الهولوكوست».

إيران مستعدة لإيقاف هذه التصريحات كجزء من صفقة شاملة تحقق فيها أهدافا محددة ومعينة لها علاقة بوضع إيران الإقليمي وبنفوذها الاستراتيجي وسوى ذلك. من لا يرى في جوهر السياسة الإيرانية المصلحة القومية الإيرانية كبوصلة أساسية وربما وحيدة قد يحتاج نظره إلى فحص طبي.

هل معنى ذلك أن خطاب «المقاومة والممانعة» السوري - الإيراني هو في طريقه إلى النهاية؟ يعتمد ذلك على ما سينتج عن المفاوضات القائمة الآن وما إن كانت ستحقق الأجندات الخاصة بكل من البلدين على حدة.

لكن ما ليس بحاجة إلى حيرة أو تعقل هو إدراك الدرس الكلاسيكي في السياسة، والذي تمتنع أحياناً بعض الحركات السياسية والثورية عن استيعابه، وهو التوظيف السياسي لخطاب المقاومة. فما تريد أن تحققه سورية وإيران من خطاب «المقاومة» الذي تتبنيانه هو أهداف سياسية محددة خاصة بمصالح كل نظام، وليست هناك أوهام كبيرة إزاء كون «المقاومة» ورقة مساومة عند النظامين، الغاية منها التوظيف والمقايضة على طاولة المفاوضات آجلا أم عاجلاً.

تختلف هذه الأهداف الواضحة والمحددة عن تلك الأهداف التي تريد أن تحققها «المقاومة» المُتبناة من قبل الأحزاب والتنظيمات الإسلامية وغير الإسلامية، وبخاصة حركة «حماس». فهي تعلن أنها تريد أن تستخدم المقاومة لطرد الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي المحتلة وإجباره على الرضوخ للحقوق الفلسطينية. وهذا الهدف ليس ضاغطاً على اهتمامات السوريين والإيرانيين، أو على الأقل لا يحتل أولوية حقيقية عندهما.

والذي يحصل هنا اليوم حيث تفترق الأهداف النهائية بين «الدول الثورية» و «المنظمات الثورية» كان قد حصل نظيره تماماً في حقب زمنية سابقة تحالفت فيها أحزاب وتنظيمات يسارية وثورية مع أنظمة ذات أيديولوجيا مشابهة. وفيما كانت عين تلك الأنظمة (العراق، سورية، مصر الناصرية، ليبيا...) لا تغيب للحظة عن مصالحها الخاصة، والتي كانت غالباً بقاء واستقرار نظام الحكم، كانت الأحزاب والتنظيمات الثورية تأخذ المسألة بجدية كاملة وتنطلق في برامجها وأحلامها (إن لم نقل أوهامها) إلى آخر الشوط. ثم يحدث أن تأتي اللحظة القاسية التي تنتهي فيها تلك اللعبة حين يتخلى النظام عن «ثوريته» استجابة لاشتراطات السياسة الضاغطة الدولية والإقليمية أو لأنه حقق جزءا من أهدافه، ثم يقطع الحبل مع الأحزاب التي تكون قد توغلت في التسيّس الأيديولوجي وترسيم أهداف غائية يصبح مجرد نطقها وترددها مدعاة للتندر.

ولعل قصة تخلي النظام الليبي خلال السنوات القليلة الماضية عن عشرات المنظمات الثورية مقابل ضمان بقائه في الحكم ما زالت طازجة. كل تلك الدروس تحتاج إلى تأمل من قبل حركات المقاومة اليوم وبخاصة حركة «حماس».

سيقول قائل هنا إن ليست ثمة مشكلة في اختلاف الأهداف ما دام هناك التقاء ظرفي في المصلحة وهناك تبادل خدمات ومصالح بين دول «الممانعة» خدمت وتخدم «حماس» (والقضية الفلسطينية). و «حماس» مثلها مثل بقية التنظيمات والأحزاب تواجه أوضاعاً إقليمية شبه مقفلة وهي ليست بالسذاجة التي يفترضها البعض إذ تعلم حدود الدعم ومصالح الأنظمة الخاصة وراءه. لكنها تستغله أيضاً لتحقيق أهدافها هي في المقاومة. وهذا الدفاع من ناحية نظرية دفاع صحيح لكنه لا يصمد أمام الاختبار على أرض الواقع وقياس ما أنجزته «المقاومة» على الأرض، هذا من دون نقاش أثر رفع السقف البلاغي الذي قامت به إيران على خطاب «حماس»، وما سيحدث غدا عندما تتخلى إيران عن ذلك السقف تاركة «حماس» مقيدة به.

الحشد الطائفي قبل الأزمة اللبنانية وبعدها مسؤولية من؟

ياسر الزعاترة

الجزيرة نت 21/5/2008

[هذا نموذج على اضطراب الرؤية الإخوانية للمشكلة الشيعية، فمع اعترافه بالبعد العقائدى المنحرف للشيعة وممارساتهم الخائنة للأمة فهو يدعو إلى تعاون وتعاضد! ويتجاهل أن الشيعة بقوا بين المسلمين عبر التاريخ ولم يستأصلهم أحد لكن ذلك لا يعنى إدماجهم بالمطلق بين أظهر المسلمين على وضعهم. **الراصد**].

عندما يعلن الشيخ علي بلحاج نائب زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ذلك الموقف الواضح والمحسوم مما جرى في لبنان، منتصرا لحزب الله ضد قوى الموالاة، ففي ذلك ما ينبغي أن يستوقف القوى والرموز الشيعية في المنطقة



برمتها، لا في لبنان وحده. ولا تكمن أهمية بيان الشيخ علي بلحاج في كونه يصدر عن رمز كبير له تاريخه في السياق الإسلامي السني فحسب، بل في صدوره عن رجل يتبنى المرجعية السلفية في التعاطي مع الشأن الديني والسياسي، وهي المرجعية المتهمة بتولي كبر الحشد الطائفي في المنطقة، بحسب الطرف الشيعي، وإن أطلق عليها مسمى الوهابية.

لم يتوقف الأمر عند الشيخ علي بلحاج، فقد قال الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر والعالم العربي شيئا مشابها في الانتصار لتيار المقاومة الذي يمثله حزب الله في مواجهة الهجمة الأميركية الصهيونية.

وكذلك **فعل الشيخ راشد الغنوشي** زعيم حركة النهضة التونسية، وإن بدا موقف بلحاج أكثر حدة في هجومه على تيار "الموالاة" والدول العربية التي ترعاه، لا سيما المملكة العربية السعودية.

الموقف المذكور انسحب على أكثر الحركات الإسلامية، على تفاوت في الخطاب بين هذه وتلك، **بل إن الجماعة الإسلامية اللبنانية** التي تعيش أجواء الاحتقان السني اللبناني لم تبتعد كثيرا في تحليل الموقف من الزاوية السياسية عن ذلك، وإن انتقدت بقوة اجتياح حزب الله لبيروت، تماما كما انتقدناه وانتقده كثيرون لم يتمنوا أن يروا حزب الله يحول سلاح المقاومة إلى الداخل اللبناني، لا سيما أن ما جرى من الطرف الآخر لم يكن يستدعي ردة فعل على هذه الشاكلة.

لم يكن الأمر بالفعل يستدعي ردة فعل قوية في وقت يدرك فيه الحزب حساسية الموقف الطائفي، لا في لبنان فحسب، بل وفي المنطقة أيضا إثر تطورات الموقف العراقي منذ الاحتلال، وصولا إلى إعدام صدام حسين بتلك الطريقة المثيرة والتوقيت المستفز.

لا يغير ذلك في حقيقة أن رموزا وقوى في الظاهرة الإسلامية، لا سيما الشق السلفي السعودي والخليجي قد وقفوا موقفا مناهضا لحزب الله في المعركة الأخيرة، الأمر الذي يرتبط بما جرى وما زال يجري في العراق، معطوفا على الإيمان بوجود مشروع إيراني "صفوي" يستهدف الأمة، فضلا عن جماعات أخرى مثل الإخوان السوريين الذين يفضلون في معظم الأحيان الوقوف ضد مربع النظام الذي يعارضونه.

هكذا يتبدى للمراقب المنصف أن الشق الأكبر من السنة وقواهم ورموزهم، لا يتبنون خطابا طائفيا، ولا يستندون إلى مرجعية طائفية في تحديد مواقفهم من هذه القضية أو تلك، لا سيما حين يكون الأميركان والصهاينة في المعسكر الآخر.

ولا ننسى أننا نتحدث عن الأزمة الأخيرة، ونحن نعلم أن الموقف من مقاومة حزب الله، وبخاصة قبل تداعيات احتلال العراق كان أكثر وضوحا لجهة الدعم من دون النظر إلى مذهب الحزب.

في المقابل لم نجد كثير خلاف في الحالة الشيعية حيال ما كان يجري في العراق، بما في ذلك حزب الله، وإن اختلف موقفه بقدر محدود.

حدث ذلك على رغم أن العدو هناك كان أميركا التي جاءت بشعار إعادة تشكيل المنطقة برمتها، بما في ذلك استهداف إيران وسوريا



وقوى المقاومة، ورأينا كيف تفوق الخطاب الطائفي على ما عداه، حتى عندما أعدم صدام بتلك الطريقة المثيرة يوم عيد الأضحى، بما انطوى عليه الموقف من إهانة لجماهير الأمة العربية والإسلامية التي تعاطفت مع وقفة الرجل خلال المحاكمة وقبل ذلك الحرب والاستهداف الذي سبقها.

وأسوأ من ذلك بالطبع الموقف من المقاومة الإسلامية هناك، تلك التي أفشلت المشروع الأميركي من جهة، في حين ساهمت في تعميق تحالفه مع القوى الشيعية من جهة أخرى، إذ لم نجد في الساحة الشيعية سوى النزر اليسير من المواقف التي تعترف بتلك المقاومة، فضلا عن أن تشيد بها أو تدعمها.

وكانت الحجة أنها "إرهاب" أحيانا، أو أنها لتحسين وضع العرب السنة أحيانا أخرى، مع أن رموز السنة في العالم العربي والإسلامي لم يترددوا في إدانة الشق الذي يستهدف الأبرياء مما كان يحسب عليها.

سبب هذه المعادلة المختلفة بين الطرفين هو أن السنة لم يعتبروا أنفسهم في يوم من الأيام طائفة من الطوائف، بل كانوا يرون أنفسهم الأمة التي تحتضن جميع أبنائها، ولا تشعر أنها مهددة من أي طرف إسلامي آخر.

وحين نتابع المناهج الدراسية السنية في مختلف الدول العربية، فضلا عن الكتابات والنشاطات الفكرية والدعوية لا نعثر على حملة منظمة تستهدف الشيعة، **وإذا ذكرت حالة السعودية كمثال يخالف ذلك، فإن الرد هو أن التشدد فيها يشمل الجميع وليس الشيعة وحدهم**، أعني المذاهب الإسلامية الأخرى مثل الأشاعرة والصوفية، بدليل أن الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الأكثر انتشارا في العالم السني منذ القرن الثاني الهجري لا ينجو من هجماتها وهجائها.

في مقابل هذا التسامح السني يلاحظ أن الحشد الطائفي في الحالة الشيعية يبدأ منذ سنوات التنشئة الأولى، إذ يعبأ الأطفال بحكايات ومشاهد القتل لآل البيت رضوان الله عليهم، **إلى جانب تكفير معظم الصحابة وأم المؤمنين عائشة، فضلا عن تضليل المذهب السني برمته ووصمه بأبشع الأوصاف،** ولا مجال لإنكار هذه المعادلة التي لم تغير حقيقة وجودها في تعاطي الطرف السني مع الشيعة.

والخلاصة أن منطق التعبئة في الحالة الشيعية يقوم على اعتبار السنة هم الخصم، بل العدو في

بعض الأحيان، مع اعتبار أن إثبات صحة المذهب لا تتم إلا من خلال إثبات ضلال مذهب أهل السنة، بل ربما تكفيرهم في بعض الأحيان.

مؤخرا أصدر الكاتب العراقي (الشيعي) المعروف أحمد الكاتب، صاحب كتاب "الفقه السياسي

الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه" بيانا انتقد فيه فتوى للسيد علي السيستاني - أكبر مراجع الشيعة في العالم- نشرت على موقعه الإلكتروني تحرم زواج الشيعية من سني خوفا عليها من الضلال، كما تحرم الصلاة خلف سني، مع

أن أحدا من العلماء السنة لم يحرم زواج السني من شيعية، وإن تعددت الآراء بشأن الصلاة، ربما تبعا لخلافات حول مسائل الجمع بين الصلوات وسواها.

يحدث ذلك لأن أهل السنة لم يشعروا بالحاجة إلى شتم الآخرين للحفاظ على وجودهم، لا في القديم ولا في الحديث، وهذا الخطاب الذي يهول الخطر الشيعي لا يعدو أن يكون مدفوعا بأجندات سياسية في بعض الأحيان، وتستفزه في أحيان أخرى حالة الغرور التي انتابت الحالة الشيعية إثر ما جرى في العراق، إضافة إلى اتساع نطاق الطموحات الإيرانية في المنطقة.

نعم، السنة ليسو في خطر ولا مذهبهم كذلك، وإذا اعتقد بعض قصار النظر في الطرف الشيعي أن بوسعهم استعراض عضلاتهم على السنة فهم واهمون وسيجرون الأمة إلى بؤس لا يعرف مداه، ولن يربح منه سوى الأعداء.

وهذا ينطبق على قصار نظر في الطرف السني يبالغون في تصعيد روحية العداء، من دون أن يجيبوا على سؤال الحل الأمثل الذي يرونه للتعاطي مع مواطنيهم الشيعة، أو مع الشيعة عموما في السياق العربي والإسلامي، والذين يشكلون جزءا من نسيجنا الاجتماعي والسياسي.

ثمة بالطبع رموز من بين الشيعة لم يترددوا في القول إن على إيران أن تدرك أن الشيعة أقلية في الأمة لا تتعدى عشرة في المائة، كما أن على الشيعة العراقيين أن يتذكروا أنهم إذا كانوا أغلبية في العراق، فهم أقلية في العالم العربي، فضلا عن الإسلامي، لكن أصواتهم ضاعت وسط زحام الحشد الطائفي.

ليس ثمة مشكلة في أن يظل الشيعة شيعة والسنة سنة، مع حق كل طرف في القول إنه الأكثر صوابا، تماما كما يحدث في السياق السني ذاته بين الأشاعرة والسلفية والصوفية، فضلا عن ما كان يحدث قديما بين المذاهب السنية.

لكن استمرار الحشد المستند إلى روحية التكفير في محاضن التربية خاطئ ولا يمكن أن يؤدي إلى خير، لا سيما حين يكون العالم العربي والإسلامي مهددا بمخاطر خارجية لا تفرق بين شيعي وسني، بدليل استهداف حزب الله الشيعي وحماس السنية، في حين لا نعدم موالين للاحتلال في العراق من الطرفين، وإن كان تيار المقاومة في الطرف السني أقوى وأكثر وضوحا.

أحببنا أن نشير إلى مواقف القوى الإسلامية السنية مما جرى في لبنان كي نؤكد أن العقلية الطائفية، وإن حكمت سلوك البعض، فإنها ليست السائدة، بينما لا يبدو المشهد بذات الوضوح في الطرف الآخر.

وهذا وضع نتمنى ومعنا كل المخلصين أن يصحح من أجل الحد من لعبة الحشد الطائفي التي تمنح النافخين في أبواق الحرب المذهبية مزيدا من الذخيرة لتصعيد حربهم البائسة.

تطابق بين مواقف الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية بشأن لبنان

عاكف لـ«الأمان»:

لست مسؤولاً عن ما نُقل عنّي.. وألتزم مواقف «الشيخ فيصل»

مجلة الأمان البيروتية 23/5/2008

أثارت التطورات الميدانية التي شهدتها العاصمة اللبنانية بيروت العديد من المواقف والتصريحات من مختلف الشخصيات والأحزاب العربية والإسلامية. فبين مؤيد بالمطلق لما قام به حزب الله من سيطرة عسكرية على العاصمة وعدد من المناطق «حماية لظهر المقاومة وحفاظاً على سلاحها»، مروراً بالمؤيدين بـ«تحفظ» نظراً للتجاوزات التي رافقت الأحداث، وانتهاء بمواقف كانت رافضة



وشاجبة لما أقدم عليه حزب الله، لا سيما أن بعض الشخصيات قرأت ما حصل من زاوية مذهبية على أن ما حصل كان انتصاراً للشيعة على حساب السنة.

وفي زحمة المواقف والتصريحات كان لافتاً ما نقل من مواقف على لسان المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف، حيث نقلت قناة المنار عنه قوله «إن المقاومة اللبنانية هي الفصيل الوحيد الذي يحدد ما هو في مصلحة لبنان من عدمه ضد المشروع الصهيوني الأميركي الذي يتوغّل في لبنان. واعتبر أنّ صورة المقاومة ثابتة، وهي إن تأثرت فإن التأثر سيكون لمصلحتها».

كذلك برزت تصريحات ومقابلات إعلامية للدكتور محمد سليم العوا (الأمين العام لاتحاد علماء المسلمين) وجّه فيها اللوم «لمحاولات تجريد المقاومة من قوّتها، لأن في ذلك أكبر الضرر على العرب والمسلمين»، وأكّد أنه «لا يحق لأحد المساس بسلاح المقاومة سواء كان هذا السلاح للاتصالات أو للإشارة».

اللافت في هذه المواقف أنها لا تنسجم والمواقف التي صدرت عن الجماعة الإسلامية في لبنان وأمينها العام الشيخ فيصل مولوي. فالجماعة الإسلامية أعلنت بشكل واضح عدم رضاها عن أداء حزب الله المسلح. بل إن الشيخ فيصل مولوي وهو عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجّه انتقادات لأداء حزب الله واعتبر أن الحزب «خسر جزءاً كبيراً من رصيده الشعبي، عندما دخل في صراع مع أهل بيروت، وبالتحديد مع أهل السنّة منهم، ولم يكن مقنعاً للناس أنّ المقاومة استخدمت سلاحها في الداخل من أجل حماية هذا السلاح».

هل من اختلاف بين مواقف الإخوان المسلمين ومواقف الجماعة الإسلامية في لبنان؟ ولماذا برز هذا التفاوت في الخطاب الإعلامي؟ وماذا عن موقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مما جرى في لبنان؟

المرشد العام للإخوان المسلمين (محمد مهدي عاكف) نفى في اتصال مع «الأمان» وجود أي اختلاف مع الجماعة الإسلامية في لبنان، وأضاف أنه تابع وقرأ مواقف الجماعة، كما تابع المقابلات المتلفزة التي أجراها الشيخ فيصل مولوي ووجدها معبرة تماماً عن وجهة نظره.

وأكد عاكف أن موقفه مما جرى في لبنان أعلنه من خلال بيان وحيد، وهو متوافق تماماً وموقف الجماعة الإسلامية، وأنه لم تصدر عنه أية مواقف إعلامية أخرى سواء كانت تصريحات أو مقابلات.

وجدّد عاكف احترام المؤسسة الدستورية الشرعية القائمة في لبنان إضافة لاحترامه للمقاومة. وحول ما نقلته بعض وسائل الإعلام عنه قال إنه لا شأن له به، وربما قام أحدهم بتحريفه، وهو ليس مسؤولاً إلا عما يصدر عنه شخصياً، وهو يتبنى كلام الشيخ فيصل بالكامل. وأضاف أنه اتصل بالشيخ فيصل مولوي وأشاد بموقفه العاقل الذي يدعو إلى الألفة والمحبة والأخوة، واحترام القانون والدستور واحترام حق المقاومة.

من جانب آخر قال الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الشيخ فيصل مولوي لـ«الأمان» إنه بعد متابعته المواقف المنسوبة للمرشد التي نقلتها قناة المنار، اتصل به فتبيّن له أن المسألة بالنسبة للمرشد واضحة ومتطابقة مع مواقفه، حيث شدد المرشد على تبني مواقف الجماعة، نافياً ما نقلته على لسانه قناة المنار، خاصة أن النقل كان نقلاً مصوراً دون إذاعة الصوت.

وحول الكلام المنسوب للأمين العام لاتحاد العلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، قال مولوي إن الدكتور العوا في مواقفه وتصريحاته يعبر عن مواقفه

الشخصية، وإن موقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من مختلف القضايا يعبر عنها رئيسه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي.
وقد جاء ذلك واضحاً في خطبة الجمعة من الدوحة التي نقلتها قناة الجزيرة في نشراتها الإخبارية. وأضاف أنه باتصاله مع الدكتور العوا كانت مواقفهما متطابقة لناحية أنّ الموضوع الملحّ هو المطالبة بخروج السلاح من الشوارع من جميع الأطراف والعودة إلى طاولة الحوار.

حزب الله وإخوان مصر

محمود سلطان

المصريون 21/5/2008

في تصريحات الأستاذ مهدي عاكف لـ"الوطن العربي" في صيف عام 2006، اتهم فضيلته كل من قال بأن لإيران "أجندة" للسيطرة على المنطقة العربية، بأنه "عدو للأمة"!
منصب فضيلة المرشد العام، ليس سياسيا وحسب، ولكنه "وظيفة دينية" في المقام الأول، وشروط الإمامة ـ التي من المفترض أن يكون قد اختير على أساسها لشغل هذا المنصب ـ معروفة عند الإسلاميين. وبالتالي فإن هذا الاتهام يعادل "الفتوى الدينية"، وينزل إيران منزلة "التقديس"، وينزل كل من يرى أن لها "أجندة" في المنطقة، منزلة "العميل" للعدو!.
هذا الكلام بالغ الخطورة، لأنه يصدر من أعلى سلطة سياسية ودينية لجماعة، تعتبر قياسا للأوزان النسبية للمعارضة المصرية، البديل "المفترض" أو "الموضوعي" للنظام السياسي الحالي.
وكان مثيرا للدهشة أن لا تستشعر الجماعة خطورة "التصريح ـ الفتوى" الذي أدلى به المرشد العام لـ "الوطن العربي"، وهو "البرود" الذي ربما يكون راجعا لأسباب معقدة تتعلق بآليات ومعايير اختيار القادة داخل الحركة، ولعل أبرزها - بحسب تقديري - وعي الجماعة "الطفولي" بذاتها، إذ تتصرف وكأنها "جمعية خيرية" وليست "جماعة سياسية"!
وحتى ننقل القارئ إلى "بؤرة" الخطر، في تصريحات المرشد العام "المفزعة"، أن نتوقع - مثلا - وصول الإخوان المسلمين الآن أو لاحقا إلى الحكم في مصر، وعلينا - والحال كذلك - أن نتوقع مصير كل "معارض" مصري، يتخذ مواقف مناهضة للمشروع الإيراني.
إنه ووفقا لفتوى المرشد، سيكون "عدوا" للأمة، أو "عميلا" للأعداء، وهي إدانة مسبقة أكبر من "الحكم القضائي" لأنها في منزلة رأي المفتي، تجيز بالقطع، إحالة "الأعداء" أو "العملاء" إلى المحاكم العسكرية، أو أن يساقوا ـ بلا محاكمة ـ إلى أعواد المشانق.
قد يعتقد البعض أني أعطي للموضوع أكبر من حجمه أو أني أبالغ، والحال أنه العكس، فكل من يهون من تصريحات فضيلته، يكون - بحسب زعمي - مشاركا



بطيبة في الإساءة إلى الجماعة وتوريطها في مواقف، تعكس عدم نضجها السياسي على أقل تقدير.

تصريحات المرشد، وهو لا يزال خارج الحكم، تعطي انطباعا لدى النخبة الواعية والمستنيرة، بل وتعطي مبررات لخصومها أيضا، بأنها تقدم مشروعا يؤسس مجددا للدولة الفاشية، ويضعها في مقارنة

مع النظام القائم، تنتهي بمقتضاها لصالح الأخير، خاصة وأنه (أي النظام المصري) يتسامح مع "وكلاء" المشروع الإيراني من المصريين ...

وهو في حالة "خصومة " مع طهران، ويتسامح مع "أعداء" الكيان الصهيوني في مصر، وهو في حالة "سلام" مع تل أبيب، فيما نسمع من الإخوان ومن مرشدها العام اتهامات بالعمالة وبالعداء للأمة لكل من عارض إيران، وهو لا يزال في مكتب الإرشاد بالمنيل، فكيف سيكون حال إذا جاء به القدر إلى واحدة من قصور الرئاسة في القاهرة الكبرى ؟!

إخوان مصر وحزب الله في لبنان "الأخير"

محمود سلطان

المصريون 23/5/2008

في ذات المقابلة لفضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ مهدي عاكف لـ"الوطن العربي" في أغسطس عام 2006، قال إن ما بين جماعته في القاهرة، وحزب الله في لبنان" تحالف وتضامن وكل شيء"!

كلام خطير جدا، إن لم يكن غير مسئول، إذ ما معنى أن يكون ثمة "تحالف" بين جماعة سياسية "محظورة" في مصر، وبين ميلشيا شيعية مسلحة بلبنان، مرتبطة بخطط وأجندات دولية وإقليمية؟!

لعل ما قاله الأستاذ عاكف في ذلك الشأن، قد جاء بـ"طيبة" في سياق "الانبهار الشعبي" بحرب يوليو عام 2006، وهي في حد ذاتها اختبار حقيقي وعفوي على "المهارات السياسية" للقادة السياسيين والحركيين للجماعة، فهناك فارق كبير وشاسع بين عفوية "رجل الشارع" ومسئولية "رجل الدولة"، وما كان ينبغي لأرفع منصب سياسي بالجماعة أن يورطها إعلاميا على أقل تقدير فيما سماه "تحالفا" مع مليشيا أجنبية مسلحة!

هذا ما حدث منذ ما يقرب من عامين، واليوم ما يكتبه قادة كبار في الحركة وبعضهم مسئولون في مكتب الإرشاد، بشأن تأييدهم للانقلاب العسكري الذي قاده حزب الله في لبنان، هو بالغ الخطورة، بل ربما يكون الأخطر مما قاله فضيلة الأستاذ عاكف منذ عامين، لأن تلك التصريحات تخرج عن إطار "اللامسئولية" إلى إطار المقالات "التوثيقية" التي تدين الجماعة وتثبت تبنيها فكرة "الانقلاب العسكري" على الشرعية والاستخفاف بالدولة ومؤسساتها، ومبررات الجماعة هنا في مصر كثيرة وربما تفوق مبررات حزب الله في لبنان.

لم تع الجماعة أنها حتى اليوم تسدد فاتورة تبنيها العمل المسلح ضد الدولة في النصف الأول من القرن الماضي، وما انفكت تنفي عن نفسها، التهمة التقليدية والدارجة بأنها تمثل "المحاضن التاريخية" لتفريغ جماعات العنف السياسي والفكر التكفيري والتخويني في مصر وفي العالم العربي والإسلامي، وأعاد "استعراض القوة" الذي قدمته فرق "كاراتية" تابعة لها في جامعة الأزهر.

في نهاية عام 2006، المخاوف مجددا عند كافة القوى السياسية المصرية بما فيها المتعاطفون مع الجماعة، من أن يكون فوزها بعشرات المقاعد في الانتخابات البرلمانية عام 2005، قد أغراها باستعادة تجربة "التنظيم الخاص" لحسم معاركها السياسية مع الدولة، وخصوماتها الإيديولوجية مع المخالفين لها من المعارضة.

دفاع الإخوان اليوم عن انقلاب حزب الله واحتلاله بيروت، وترويع أهل السنة، والسيطرة على المطار وقطع الطرق المؤدية إليه، والاجتياح المسلح للمؤسسات الإعلامية المعارضة له.. هذا الدفاع الإخواني عن "البلطجة الشيعية" وتبريره لها.. يعيد إخوان مصر مجددا إلى "المربع الأول" ويوثق من منطلق "وشهد شاهد من أهلها" بأنها جماعة لا أمان لها، وأنه لا يمنعها من تبني سيناريو حزب الله في مصر، إلا "القمع البوليسي" و"يقظة" وزارة الداخلية!. أعلمتم الآن كيف يقدم قادة الجماعة وبأيدهم الوثيقة تلو الأخرى التي "تبرر" للدولة قمعها وتحجيمها وتكتيفها؟!

جماعة الإخوان المسلمين، جماعة كبيرة ومهمة، ومن الخفة أن يتجاهلها الساسة وصناع القرار في مصر وخارجها.. وقادتها الحاليون أحسبهم مخلصين وعلى دين وعلى خلق.ـ ولكنها في تقديري تستحق "قادة مسئولين" أكثر حكمة في الجانب السياسي، يحمونها من هذه "الملطشة" في الداخل، ومن عدم ثقة أحد في "نضجها" بالخارج.. وهذه ـ بحسب زعمي ـ هي محنة الإخوان الحقيقية.

عندما يكون سلاح المقاومة وسيلة للخداع

طريف السيد عيسى – موقع المركز الإعلامي لجماعة الإخوان في سوريا

14/5/2008

(نهدى هذا المقال لجماعة الإخوان المسلمين علهم يقبلون الحق من أشقائهم في الجماعة. **الراصد**)

لا يمكن لأي إنسان حر شريف مهما كان دينه وعرقه وفكره أن يقبل بالاحتلال, وكل الشعوب التي تعرضت للاحتلال قاومت المحتل حتى حصلت على استقلالها.

وإن كل شرائع السماء وقوانين الأرض تعطي الحق للشعب الذي يتعرض للاحتلال أن يقاوم بكل الوسائل لتحرير أرضه. من هذا المنطلق نؤيد كل حركات التحرر.

لكن كم هو مؤلم ومخيب للآمال عندما تستخدم بعض حركات التحرر سلاح المقاومة لإرهاب الشعب الذي احتضنها وحماها ورعاها.كان الناس يلهجون مؤيدين لحزب الله اللبناني كونه يرفع سلاح المقاومة ضد المشروع الصهيوني في المنطقة, لكن أصابتهم الخيبة واكتشفوا الخديعة الكبرى لذلك السلاح الذي أصبح وسيلة للترويع والتدمير بحق الآمنين من أبناء بيروت وباقي مناطق لبنان.

ولا زال البعض يغمض العين ولا يريد أن يرى الحقيقة, رغم أنها أصبحت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار, ورغم وضوحها فسوف أقدم بعض الحقائق لأولئك الذين مازالت الشعارات تخدعهم.



السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني لا يترك خطابا إلا ويؤكد فيه على عروبية سلاح المقاومة ولبنانية حزب الله, بينما الحقائق تقول غير ذلك, وإليكم بعضها:

أولاً: بتاريخ 12/4/2004 وقف السيد مقتدى الصدر (زعيم التيار الصدري وجيش المهدي في العراق) في مسجد الكوفة قائلا: (أنا اليد الضاربة لحزب الله اللبناني في العراق).

ومن يخفى عليه ماذا فعل ويفعل جيش المهدي في أبناء العراق من قتل وحشي بربري, وتهجير لملايين السنة من بغداد, حتى لم يسلم منه الفلسطينيين المقيمين في العراق حيث قامت ميليشيات جيش المهدي بقتل مئات الفلسطينيين.

فأين عروبة سلاح المقاومة؟ وأين لبنانية حزب الله؟

ثانياً: بتاريخ 21/4/2005 وجه الحزب الوطني في الأحواز نداء إلى السيد حسن نصر الله يدعوه لسحب كافة عناصر حزب الله اللبناني من إيران والتي تشارك قوات الأمن الإيراني في قتل عرب الأحواز. فأين عروبة سلاح المقاومة؟

ولا تنسى يا سيد حسن أن نسبة كبيرة من عرب الأحواز هم من الشيعة. أم أن الولاء لولي الفقيه في قم يقتضي قتل كل من هو ليس بفارسي؟

ثالثاً: بتاريخ 10/4/2006 قامت المنظمة الوطنية الأحوازية بتوجيه رسالة إلى السيد حسن نصر الله, تشرح معاناة العرب الأحوازيين على يد النظام الإيراني, ومما جاء في الرسالة: (المؤكد أن النظام الإيراني لا تنقصه العناصر ولا الخبرة في قمع الشعب الأحوازي, إلا أن استخدامه للعناصر اللبنانية العربية وعناصر من فيلق بدر العراقي, لقمع المتظاهرين الأحوازيين, تدل بوضوح على حجم المؤامرة والفتنة التي ينوي زرعها بين الأشقاء العرب المسلمين من أبنائنا وأبنائكم, ولا نظن أن أمرا كهذا لا يستدعي التدخل العاجل والفوري من قبلكم).

ثم تقول الرسالة: (سماحة السيد حسن نصر الله نناشدكم بأن تطلعوا مناضليكم الشرفاء في حزب الله بمدى خطورة مشاركتهم في قمع أشقائهم العرب الأحوازيين الأبرياء).

وماذا عن هذه أيضا يا سيد المقاومة العربية؟

رابعاً: بتاريخ 3/8/2006 صرح حجة الإسلام الإيراني علي أكبر محتشمي والذي عمل سفيرا في سورية للفترة 1982-1985 كما عمل أيضا وزيرا للداخلية في إيران, حيث كشف النقاب لصحيفة شرق الإيرانية: (أنه يعتبر الأب المؤسس لحزب الله اللبناني, وأن عناصر من حزب الله شاركت بالقتال أثناء الحرب الإيرانية العراقية جنبا إلى جنب مع الحرس الثوري الإيراني,وأن أكثر من 100 ألف من عناصر حزب الله تلقوا تدريبات عسكرية قتالية في إيران منذ تأسيس حزب الله, وكل ذلك كان يتم بأوامر من الإمام الخميني).

وماذا عن هذه يا سيد حسن نصر الله صاحب النصر الإلهي؟

فهل طاعتك العمياء لولي الفقيه تدعوك لقتل العراقيين العرب؟

هذا هو سلاح المقاومة, وأترك لكم ترجمة هذا السلاح, هل هو عربي لبناني؟ أم إيراني؟



وأنتقل لموقف حزب الله وأمينه العام السيد حسن نصر الله من حكومة السيد فؤاد السنيورة, حيث لم تخلوا خطبة نارية للسيد حسن نصر الله من اتهامه لها بالخيانة والعمالة وتنفيذ مخططات أعداء الأمة.

إلى أن وصل الأمر إلى احتلال بيروت, ولنعذر سلاح المقاومة فلربما أصبحت بيروت تل أبيب.

ولكن العجيب الغريب أن السيد حسن نصر الله يريد أن يستغبي أو يتغابى معتقدا أن لا ذاكرة لدى الشعوب, وهنا سوف أسرد بعض المواقف والتصريحات للسيد حسن نصر الله لنرى حجم التناقض بين حسن نصر الله اليوم وحسن نصر الله في الماضي.

أولاً: لنعد يا سيد حسن للوراء تسع سنوات تقريبا ونذكرك بكلام قلته في صالون السيد سميح الصلح في بيروت، عندما هدد الأمين العام السابق لحزب الله السيد صبحي الطفيلي بالعصيان المدني وحينها سميت بثورة الجياع.

عندها قلت يا سيد حسن: (إن العصيان المدني غير مقبول بالمعنى الشرعي, بل إن حفظ النظام العام واجب وعدم الإلتزام بالقوانين يرتب مفاسد كبيرة على أوضاع الناس.... إلى أن قلت: وهذا يحتاج إلى إذن من ولي الفقيه).

يا سبحان الله, فما الذي تغير يا سيد حسن؟ وهل في لبنان حسنين نصر الله, واحد في الماضي والثاني يقود عصيان وسطوا مسلح في بيروت اليوم؟

ثانياً: في أكثر من خطبة اتهمت حكومة السيد فؤاد السنيورة بالعمالة, كونها تنفذ مخططات المشروع الأمريكي. ولكن ماذا عن حكومة المالكي في العراق والتي جاءت على الدبابة الأمريكية وتأتمر مباشرة بأوامر البنتاغون, بينما حكومة السيد السنيورة جاءت عن طريق الشعب.

فلماذا يدافع نائبك الشيخ نعيم قاسم عن حكومة المالكي التي جاءت تحت حماية الحراب الأمريكية؟

ثالثاً: لا تمر خطبة صاروخية لك يا سيد حسن نصر الله إلا وتتهم فيها الأكثرية في لبنان بتهم شتى

شرقا وغربا, وتدعوا للتخلص منها. بينما في أحد خطبك اللي هي تقول (ليتح للشعب العراقي أن يعبر عن رأيه وخياره, وليتح للشعب العراقي أن يختار نوابه ولو في ظل الاحتلال).

ونضع مائة خط أحمر تحت: ولو في ظل الاحتلال. وتبرر ذلك أن يقاوم الشعب العراقي سياسيا.

طيب يا صاحب النصر الإلهي, لماذا لا ينخرط حزب الله في العملية السياسية ويعمل من داخل الأطر الشرعية, كما تطلب من العراقيين, ولا تنسى أن العراق محتل, بينما الأكثرية هم من الشعب اللبناني.

رابعاً: في أحد خطبك دافعت عن السيد الحكيم أحد عرابي الاحتلال للعراق, لكننا لم نسمع منك كلمة واحدة تنتقد فيها الحكيم عندما طلب بقاء قوات الاحتلال في العراق, ولا تنسى الزيارة التاريخية للحكيم عندما طاف سبع أشواط في البيت البيض طالبا من بوش البقاء في العراق.

بينما خطبك المعهودة تتهم فيها حكومة السيد السنيورة بالعمالة.

فماذا تسمي سلوك وتصرف الحكيم؟



خامساً: في أحد خطبك يا سيد حسن نصر الله شنيت هجوما لاذعا على السيد السنيورة لمجرد أنه استقبل رايس. لكننا لم نسمع منك كلمة واحدة تنتقد فيها حليفك بشار الأسد عندما صافح كاتساف رئيس بني صهيون في ساحة الفاتيكان في جنازة البابا. ولا أعتقد أنك لا تتابع يا سيد حسن نصر الله لهاث حليفك بشار الأسد من أجل المفاوضات مع بني صهيون.

فكيف تفسر لنا اتهامك للسيد السنيورة بالعمالة, وتصف حليفك بشار الأسد بالممانعة؟

نرجو أن تترجم لنا هذا التناقض يا سيد حسن نصر الله.

سادساً: في خطبة لك يا سيد حسن نصر الله, اتهمت حكمة السيد السنيورة بالفساد ووووو.

ولكن لا تنسى أنك كنت شريكا في هذه الحكومة لأكثر من سنة, وشاركت بمعظم القرارات التي اتخذتها هذه الحكومة والتي بلغت حوالي 2876 قرار ولم تشارك إلا بقرارين فقط.

فبالله عليك ماذا تفسر كل ذلك؟

سابعاً: سيد حسن نصر الله دائما تتهم حكومة السيد السنيورة بأنها غير شرعية.

وحزبك كان مشارك في هذه الحكومة. وأيضا أنت تطلب بتوسيع المشاركة فيها. فكيف تقبل على نفسك المشاركة بحكومة عميلة, خائنة, فاسدة؟

ثامناً: لا تخلوا خطبة لك سيد حسن نصر الله من اتهام السي أي إيه في التآمر على سلاح المقاومة.

لكن لم تقل لنا رأيك بحليفك بشار الأسد الذي يستخدم سجونه للتحقيق مع بعض المعتقلين الذين ترسلهم السي أي إيه لسجون حليفك بشار الأسد للتحقيق معهم كونه نظام متقدم في فنون التعذيب وانتزاع الاعترافات. فماذا تسمي ذلك يا سيد حسن نصر الله؟

أعتقد هذه الأمثلة تكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد.

هذه الأمثلة تكفي لمن يريد البحث عن الحقيقة, فلقد سئمنا الذين ركبوا ظهورنا, وتلاعبوا بعواطفنا وأعصابنا, فاستخدموا قضية فلسطين كمدخل للاستهبال على الشعوب, تلك الشعوب التي أعطت لعقولها إجازة وتركت الآخرين يعبثون في القضية ويتاجرون فيها.

إن الوثائق قد مدت أعناقها, ولم تعد تخدعنا شعارات سلاح المقاومة, السلاح الذي تم إعداده لمشروع إيراني في المنطقة, حربته النظام السوري وحزب الله اللبناني !!!

هل هذا هو موقف (الإخوان)؟

صالح القلاب

العربية نت 27/5/2008

غير معـروف سبب كل هذا الصمت الذي ووجه به وقوف المرشد العام.
للإخوان المسلمين، ليس في مصر فقط وإنما في العالم كله، مهدي عاكف إلى جانب حزب الله في انقلابه الأخير على بيروت الغربية والمفترض إذا كان إخواننا قد أزعجهم فعلاً أن أحدهم وقع البرقية التي أرسلها عتاولة القومية العربية إلى حسن نصر الله أن يعترضوا على أعلى قمة هرم تنظيمهم العالمي وليس على مسؤول إحدى المحطات القاعدية.

لاشك في أن مهدي عاكف يعرف ارتباط حزب الله بإيران ويعرف أيضاً أن مرجعيات شيعية عليا من بينها السيد علي السيستاني والسيد علي الأمين ترفض ولاية الفقيه وترفض اختطاف الطائفة الشيعية وتوظيفها لخدمة التطلعات القومية الإيرانية في هذه المنطقة كلها ..

وهو يعرف أيضاً أن بيروت الغربية ليست قاعدة أميركية وليست وكراً للمخابرات الإسرائيلية والمفترض أنه استمع لاستغاثات مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني التي كان أطلقها قبل أن يجتاح

مغاوير حراس الثورة بيروت الغربية بساعات .

هناك شيء غير مفهوم في العلاقة الملتبسة بين الإخوان المسلمين عامة، باستثناء إخوان سوريا، وبين إيران .. وهذا يدعو إلى التساؤل عن موقف هؤلاء الحقيقي والفعلي من التدخل الإيراني السافر في الشؤون الداخلية العراقية الذي لم يستطع أن يحتمله حتى رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الذي بالإضافة إلى موقعه الرسمي يرأس أكبر وأقدم الأحزاب المذهبية الموالية لإيران وهو حزب الدعوة .

غير مطلوب أن يتخذ الإخوان المسلمون موقفاً مذهبياً وعلى أساس معاداة الطائفة الشيعية من موقع طائفي سني فهذا غير جائز لا دينياً ولا سياسياً وهو انسياق مع فتنة عمياء باتت تزحف على هذه المنطقة وعلى العالم الإسلامي كله وبخاصة بعد انقلاب حزب الله الأخير على بيروت الغربية ..

إن المطلوب هو ألاَّ يتحول هؤلاء الذين يتحدثون باسم الدين ويعتبرون أنهم القيمون على الإسلام والمسلمين إلى مجرد برغٍ صغير في الآلة القومية الفارسية التي أصبح لها رؤوس جسورٍ منيعة حتى على شواطىء البحر المتوسط.

من المعروف أن حركة حماس، التي يعتبرها إخواننا هنا أحد فروعهم بينما هي تمردت عليهم وورثتهم تنظيمياً في الضـفة الغربية وغـزة وكـادت أن تـرثهم هنا لو لم تتحـرك الدولة الأردنية في اللحظة المناسـبة، قد تشـكلت في إيـران وأنها ابنٌ شرعيٌّ لـ الثورة الإيرانية كما قال قبل أيام أقـرب المقـربين للسـيد علي خـامنئي والسفير السـابق لبلاده في دمشق محمد حسن أخـتري وأن المعـروف أن الإمـام الخميـني أمر بإنشـاء مقاومة فلسـطينية تتبع لطهـران مباشـرة وتكـون واجهتها الجهادية في فلسطين والشـرق الأوسط بعد أن رفض ياسر عرفـات القيـام بهـذه المهمة وحرص كما هي عادته على ألا يضع كل أوراقه في سلة واحدة .

ولذلك فإنه غير مستغرب أن يكون خالد مشعل أكثر المتحمسين لفسطاط الممانعة وأن يدير ظهره لاتفاق مكة المكرمة قبل أن يجف حبره وأن يتحدى مصر

بكل هذه الصلافة والعنجهية وأن يُطل على الفلسطينيين والعرب بعد التطورات اللبنانية الأخيرة وبعد حوار إسطنبول غير المباشر عبر النافذة الإيرانية ..
إن هذا يمكن فهمه على اعتبار أن حماس خرجت من جلدها التنظيمي السابق وتحولت إلى حركة حزبية براغماتية تتحكم في مسارها مصالحها التنظيمية ..
أما أن يأخذ المرشد العام مهدي عاكف هذا الموقف وأن يتحالف الإخوان المسلمون مع إيران

ويؤيدون تدخلها السافر في الشؤون العربية فإن هذا غير مفهوم ولا يمكن تبريره .
لقد كان بالإمكان على الأقل أن يتخذ المرشد العام وبالتالي أن يتخذ الإخوان موقفاً وسطيّاً بين حزب الله والمفتي اللبناني محمد رشيد قباني وأن يلعبوا دوراً إيجابياً بين فئتين مسلمتين حتى لا تبغي إحداهما على الأخرى أما أن يتم الانحياز إلى دولة الولي الفقيه في ضاحية بيروت الجنوبية فإن هذا غير جائزٍ لا إسلامياً ولا سياسياً ..
وهو يشكل دعماً لرأس جسر النفـوذ القومي الإيراني (الفارسي) في المنطقة العـــربية .. ولذلك فإن السؤال الذي يجب أن يطرح هنا هو: .. هل أن هذا هو موقف الإخوان كلهم وموقف كل تنظيمات الإخوان ؟!! .

هنيئاً لنا انتصار حزب الله على لبنان!

أوّاب إبراهيم – 9/5/2008

مجلة الأمان البيروتية

(لسان حال الجماعة الإسلامية بلبنان)

هنيئاً لحزب الله انتصاره الجديد. هنيئاً له نجاحه الباهر في شل حركة اللبنانيين طيلة يوم كامل، أرغمهم فيه على البقاء في منازلهم والقيام بواجبات بيتية طالما أهملوها.. فناغوا أطفالهم، وتغزّلوا بنسائهم، وتسمّروا كعائلة مترابطة أمام شاشات التلفاز لمتابعة إنجازات الحزب، الذي كانت قيادته وعناصره ومؤيدوه ومناصروه في ذروة نشاطهم وعطائهم: القيادة في التخطيط لهذا اليوم الطويل وضرب مرافق البلد الحيوية بأسرع وقت ممكن، والوصول بحالة الاحتقان إلى حدها الأقصى.. والعناصر من خلال حرق إطارات السيارات، وقطع الطرقات بسواتر رملية أعادت إلى الأذهان خطوط تماس الحرب، وركام سيارات استهدفها العدوان الإسرائيلي عام 2006.
هنيئاً للحزب إثباته مرة أخرى أنه القوة الأكثر قدرة في لبنان على التحكم بزمام أمور البلد، دون التفات أو احترام لدولة قائمة، أو رقابة مؤسسة دستورية، أو الخشية من ملاحقة جهاز أمني، لأن الأخير بات يخشى الاصطدام بالحزب كي لا يقال أن الدولة تقمع مقاومتها و«أشرف الناس» فيها، ويتم اتهام هذا الجهاز بتنفيذ أجندة أميركية للقضاء على المقاومة.
من جديد يجد المرء نفسه مضطراً لرفع القبعة لهذا الحزب الذي يتابع مسلسل انتصاراته، بعد النصر الكبير الذي تحقق «صموداً» في مواجهة عدوان تموز، فحسب تعبير سماحة الأمين العام: «ولّى زمن الهزائم». ولا فرق إن كان

الانتصار على «الغدة السرطانية» إسرائيل، أو «الشيطان الأكبر» الولايات المتحدة، أو على قوى الأغلبية النيابية وحكومة الرئيس فؤاد السنيورة وأبناء الشعب اللبناني، الذين لا يؤيدون نهج الحزب، لكنهم ليسوا بالضرورة من مؤيدي نهج الطرف الآخر. فالتصنيف الجديد لأجندة حزب الله أن كل «من ليس معنا فهو ضدنا».

لا يملك المرء ضبط نفسه عن التهليل والتصفيق لهذا الحزب الذي ينجح مجدداً في رفع حدّة الاحتقان والتجييش إلى مستواه الأقصى، وهو يبرع في كل مرة – كعادته - في تجنّب إضافة الشعرة التي تقصم ظهر البعير. فخبرته والقدرات التي يتمتع بها تتيح له معرفة الحدّ الذي يمكن للبعير أن يتحمله، ويترك للآخرين أن يقدموا على الخطوة الأخيرة التي ستؤدي للانفجار حتماً، ليحمّلهم بعدها مسؤولية ما حصل، والويل والثبور وعظائم الأمور إذا تجرّأ الطرف الآخر على الإقدام على مثل هذه الخطوة، عبر استجابته لسلسلة الاستفزازات والتحرّشات، وخطاب الاستعلاء الذي بات لغة ممجوجة لمعظم رموز وقياديي الحزب، أو قام بمحاولة الدفاع عن نفسه في مواجهة تهم الخيانة والعمالة..

حينها يكون ارتكب كبيرة لا تغتفر، وعليه انتظار أطنان الاتهامات التي ستصمه بالسعي لإشعال فتنة سنّية - شيعية، والتحضير لإشعال حرب أهلية، والعمل لنسف دولة القانون والمؤسسات..

كل التقدير والإعجاب لقيادة هذا الحزب التي برعت في استغلال عناوين مطلبية اجتماعية معيشية حياتية لخدمة توجّهاتها ومسارها «المقاوم»، دون بذل أي جهد لإقناع قاعدتها التنظيمية والشعبية بصوابية هذا الخيار أو ذاك. فهذه القاعدة اعتادت على تنفيذ الأوامر دون نقاش، ربما لثقتها الكاملة بحكمة هذه القيادة، وربما خشية اتهامها بالعمالة والخيانة.

هنيئاً للحزب تغطيته التلفزيونية المتميّزة ليوم الإضراب، فكان مراسلو قناة المنار في صدارة الإعلاميين الذين انتشروا في مواقع قطع الطرقات والإشكالات، حيث من المحظور على سواهم من وسائل الإعلام التواجد والتصوير، فتمكّنوا من رصد المناطق والشوارع التي «شُلّت بالكامل» حسب التعبير الذي ردده المراسلون بكل سعادة وسرور؟!

ليس مستغرباً أن أوجّه التهاني والتبريكات إلى حزب الله حصراً دون بقية قوى المعارضة التي تشارك الحزب مساره ومسيرة انتصاراته، فقد بات معلوماً أن الحزب هو الذي يمسك دفّة القيادة نحو تحقيق مشروعه الخاص، في الوقت الذي تجهد قوى المعارضة الأخرى للهرولة وراءه علّها تنجح في اللحاق به، وهي تبذل جهدها لإقناع قواعدها الشعبية بمحاسن الصدف التي جعلت أهدافها متطابقة تماماً مع أهداف حزب الله، رغم اختلاف المنطلقات، وتناقض المبادئ، وتباين النظرة لمشروع الدولة.

كل ما سبق لا يعفي الطرف الآخر من مسؤولية ما آلت إليه الأمور. بل إنه يتشارك مناصفة في تحمل هذه المسؤولية، لاسيما بعد مقررات مجلس الوزراء التي نزعت الشرعية عما يعتبره حزب الله خطاً أحمر (وما أكثره)، سواء لناحية المساس بشبكة اتصالاته الهاتفية، أو إزاحة مدير أمن المطار المقرب منه. وكأن الحزب كان بانتظار مقررات كهذه كي يوغل في مشروعه، ضارباً عرض الحائط بشركاء له في الوطن ابتلاهم الله كي يتشاركوا معه أرضاً واحدة.



إيرانيون حوصروا في الشوف

وجنبلاط حال دون مجزرة في صفوف المهاجمين

ماذا حصل في لبنان في الثامن والتاسع من مايو 2008؟

ربيع كلاس

الرأي العام الكويتية 30/5/2008

يتبين كل يوم أن حرب «حزب الله» على بيروت والجبل لم تكن ذلك «الانتصار المجيد»الذي حاولوا تصويره وتسويقه. وتقول مصادر ديبلوماسية غربية في بيروت تابعت مجريات الأحداث الأخيرة عن كثب أن الأحداث الأخيرة التي شهدها لبنان كشفت تورطا إيرانيا مباشرا بعدما أسر مقاتلون دروز أربعة إيرانيين كانوا بين مجموعة مسلحة تضم نحو مئة وثلاثين عنصرا من «حزب الله» تسللت من البقاع إلى أعالي جبال الشوف، أي إلى تومات نيحا ومرستي والباروك تحديدا.

تعتبر هذه المصادر أن «حزب الله» حقق انتصارا عسكريا في بيروت، خصوصا أن مسلحيه الذين اجتاحوا قسما من العاصمة اللبنانية، أو ما يعرف ببيروت الغربية ذات الأكثرية المسلمة، لم يواجهوا مقاومة تذكر. ولاحظت أنه لم تكن هناك ميليشيا سنية لدى تيار المستقبل الذي يتزعمه سعد الحريري في مواجهة مسلحي «حزب الله»الذين تحركوا في أحيان كثيرة تحت علم حركة «أمل» التي يتزعمها رئيس مجلس النواب نبيه برّي.

وتضيف المصادر ذاتها أن الانتصار العسكري لـ«حزب الله» ما لبث أن تحول إلى هزيمة سياسية في ضوء العجز عن تحقيق مكاسب سياسية من جهة وبسبب اضطرار القيادة الإيرانية إلى إصدار أوامرها إلى مسؤولي «حزب الله» بالتوقف عن استفزاز أهل بيروت بعدما أخذت المواجهة طابعا سنّيا- شيعيا لم يعد في استطاعة طهران تحمله من جهة أخرى. وفسرت هذه المصادر عدم قدرة طهران على متابعة عملية إخضاع بيروت بالشرخ الشيعي- السني الذي يحولها طرفا في مواجهة على الصعيد الإقليمي لا مصلحة فيها أولا،ثم بامتداد المواجهات إلى مناطق لبنانية عدة بينها البقاع والشمال حيث ظهرت عناصر مسلحة غير منضبطة انحصر تركيزها على التصدي لكل من له علاقة بـ«حزب الله» من قريب أو بعيد أو بالأجهزة السورية التي استخدمت عناصر من الحزب السوري القومي الاجتماعي للاعتداء بشكل مكشوف على المؤسسات التابعة لتيار المستقبل وإثارة القلاقل.

وتشير المصادر نفسها إلى أن «حزب الله» اصطدم بعقبات عدة في سياق الهجوم الذي شنه على بيروت والجبل، على الرغم من أنه أعدّ له جيدا بدليل الطريقة التي اعتمدها في مهاجمة وسائل الإعلام التابعة لتيار المستقبل. إذ أحضر فنيين متخصصين في مجال البث التلفزيوني إلى مقر تلفزيون المستقبل بغية تعطيل أجهزة الإرسال فيه.

إضافة إلى ذلك، هاجمت مجموعة مسلحة تابعة للحزب مبنى جريدة «المستقبل»، فيما تولى مسلحون من «الحزب السوري القومي» التابع مباشرة للأجهزة السورية إحراق المبنى القديم لتلفزيون المستقبل، حيث أرشيف التلفزيون، وإلصاق صور الرئيس بشار الأسد مكان صور الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

وذكرت أن الأعداد الجيد للهجوم على بيروت لم يؤد إلى النتائج المرجوة لاعتبارات كثيرة في مقدمها تحول المواجهة إلى اعتداء يشنه مسلحون على أهل بيروت السنة الذين لن تكن لديهم أي أسلحة... والى صمود سعد الحريري ووليد جنبلاط اللذين لم يبارحا مقريهما في بيروت واعتمدا في الوقت ذاته على قوى الشرعية اللبنانية ممثلة بالجيش وقوى الأمن لتأمين الحماية لهما.

لكن العامل الأساسي الذي جعل «حزب الله» يخسر المواجهة الأخيرة، على الرغم من سيطرته على أحياء بيروت عسكريا، تعود إلى ما حصل في الجبل، في قضائي الشوف وعاليه تحديدا.

وتقول المصادر الديبلوماسية الغربية في هذا المجال أن «حزب الله» كان يعتقد أن السيطرة على الشوف وعالية سيكون أشبه بنزهة، خصوصاً أن بيروت لم تظهر أي مقاومة أمام مئات المقاتلين الذين كلفهم الحزب اجتياحها وصولا إلى تطويق منزلي سعد الحريري ووليد جنبلاط وإطلاق قذائف في اتجاههما أصابت أحداها سورا محيطا بمنزل الحريري في قريطم.

وأوضحت أن ما شهده الجبل، إلى جانب تمدد الاشتباكات إلى الشمال والبقاع، سيجعل «حزب الله» يعيد النظر في حساباته خصوصا أن معركة الجبل انتهت بهزيمة عسكرية كادت أن تكون ساحقة وأن تجرّ إلى مزيد من المعارك وتوريط مزيد من المقاتلين التابعين للحزب لولا تدخل وليد جنبلاط وفرضه التهدئة على أبناء الجبل الغاضبين.

وأشارت في هذا المجال إلى أن «حزب الله» باشر ابتداء من يوم الثامن من مايو هجوما على الشوف وعاليه من محاور عدة. بين هذه المحاور بلدة الشويفات الساحلية الملاصقة للضاحية الجنوبية معقل «حزب الله». ومني الحزب بالشويفات بخسائر كبيرة بعدما أعتقد أن أنصار الزعيم الدرزي الأمير طلال أرسلان سيفتحون له أبواب الشويفات.

لكن أنصار أرسلان في الشويفات انضموا إلى الأهالي الذين قاوموا المهاجمين وقتلوا منهم العشرات وذلك بعدما صارت المعركة شيعية-درزية. وبين الذين قتلوا في الشويفات قائد فوج التدخل لدى «حزب الله» ومساعده إضافة الى رئيس ما يسمى شعبة التذخير.

أما أبرز الذين قتلوا من الدروز فكان شاب يدعى علاّم ناصر الدين وهو مقيم في الشويفات ومن قرية دير قوبل القريبة منها. وإضافة إلى ناصر الدين الذي درس في إحدى جامعات لندن، قتل ثلاثة

شبان أحدهم من عائلة السوقي من أنصار طلال أرسلان.

وبلغ عدد القتلى بين أهل الشويفات الأصليين وسكانها نحو ثلاثة عشر، فيما قدّر عدد الذين سقطوا في صفوف «حزب الله» بالعشرات. وفي الوقت ذاته كانت تدور معارك في منطقة رأس الجبل في عاليه، كما كان هناك قصف على عيتات وبيصور وقرى أخرى حاول «حزب الله» الاستيلاء عليها انطلاقا من مواقع له في بلدتين شيعيتين في قضاء عاليه هما القماطية وكيفون.

ونقلت المصادر الديبلوماسية الغربية عن شهود أن عناصر «حزب الله» وقعت في كمين في منطقة رأس الجبل في عاليه. وقتل هناك نحو أربعة عناصر من الحزب. وترافق ذلك مع حشود لعناصر «حزب الله» في بلدة الجية الساحلية،

وهي بلدة ذات غالبية ساحقة مسيحية مارونية في الأصل، وبلدة جون الشيعية–المسيحية الجبلية.

وارتدت هذه العناصر بذلات شبيهة بتلك التي يرتديها عناصر أمنية رسمية. لكن المفاجأة الكبرى كانت في أعالي جبال الشوف حيث شن «حزب الله» هجوما أنطلق من منطقة البقاع الغربي (مشغرة - سحمر) باتجاه السلسلة الجبلية الممتدة من تومات نيحا جنوباً إلى جبل الباروك شمالاً مروراً بقرية مرستي. واستخدم الحزب في هذا الهجوم ما يزيد على 30 سيارة رباعية الدفع نقلت نحو 130 مقاتلا ارتدوا بذلات شبيهة ببذلات عناصر أمنية رسمية. لكن مسلحي «حزب الله» وجدوا أهالي المنطقة يحيطون بهم من كل جهة لدى وصولهم إلى هذه المنطقة من أعالي الشوف.

وأدى الاشتباك الذي حصل ليلا في أعالي جبال الشوف إلى سقوط نحو عشرة قتلى بين المهاجمين الذين حوصروا وقطعت أمامهم سبل العودة إلى البقاع.

وأكدت المصادر الديبلوماسية الغربية أنه كان بين المحاصرين أربعة إيرانيين يعتقد أنهم من عناصر «الحرس الثوري». ولم يفك الحصار إلاّ في الساعة الثامنة صباح التاسع من مايو بعد تدخل وليد جنبلاط وإلحاحه على عدم التعرض لمسلحي «حزب الله» والسماح لهم بالعودة من حيث أتوا مع جثث العناصر التي سقطت خلال الاشتباك... تفاديا لمجزرة ستترك أثارا سلبية على صعيد لبنان ككل.

ويروي مصدر ديبلوماسي نقلا عن أهل المنطقة أن ما أدى إلى الاستنفار الشعبي هو أن شابا درزيا من الشوف شاهد وهو عائد بعد ظهر الثامن من مايو إلى قريته من البقاع عناصر من «حزب الله» تستريح على قارعة الطريق.

وأعتقد في البداية أن الجيش يقوم بتدريبات في المنطقة، لكنه فوجئ بالعناصر تطلب منه مغادرة المنطقة بسرعة، وبطريقة غير لائقة، ما جعله يشك في انتمائها إلى القوى اللبنانية الرسمية. ولما عاد الشاب إلى قريته، أبلغ الأهالي بما شاهده فحصل استنفار عام في المنطقة ما أدى إلى محاصرة مسلحي

«حزب الله» بعيد دخولهم أعالي الشوف.

وهكذا لعبت المعلومات التي جاء بها الشاب عن تسلل العناصر المسلحة دورا كبيراً في إفشال الهجوم الذي هدف «حزب الله» من خلاله إخضاع الجبل الدرزي وخلق توازنات جديدة على الأرض. وتبدي المصادر الديبلوماسية الغربية تخوفها من إعادة «حزب الله»الكرة ومهاجمة الشوف وعاليه بقوات أكبر في المرة المقبلة متى تسمح له الظروف بذلك!

حتى لا تزل العقول!

جمال سلطان

المصريون 11 /5/ 2008

يخطئ بعض الأصدقاء عندما يخلطون الموقف من السلوك الطائفي الميليشياوي لتنظيم حزب الله في لبنان بالموقف من بعض أطراف الأزمة الأخرى ، كما يخطئون عندما يقارنون ما يحدث هناك مع ما يحدث هنا أو في مناطق عربية أخرى من خذلان للمقاومة الفلسطينية، إن وجود شخصية مثل سمير جعجع مثلا في الصف المقابل لحزب الله لا يعني مطلقا أن حزب الله تلقائيا على حق،



فهناك جرائم ارتكبها جعجع في حق طوائف أخرى وفي حق الفلسطينيين وفي حق خصومه الموارنة أيضا وحوكم في بعضها ، ولكن من من حلفاء حزب الله اليوم لم تلوث يده بدماء الفلسطينيين.

حركة أمل ونبيه بري الحليف الطائفي الأول لحسن نصر الله هو أكثر زعيم ميلشيا ارتكب جرائم وحشية في حق الشعب الفلسطيني ، وهناك مؤلفات بالوثائق والصور عن المذابح الوحشية التي ارتكبتها حركة أمل في المخيمات ، كما أن أي زائر للبنان يستطيع أن يسمع من أهل المخيمات قصص وحشية عن ما فعلته حركة أمل الشيعية عندما كانت تحاصر المخيمات وتدكها بالصواريخ والمدفعية على رؤوس النساء والأطفال ، قبل أن تجتاح ما تستطيع اجتياحه فتقع المذابح الشهيرة، هل نبيه بري وحركة أمل اليوم هما ضلع المقاومة الجديد ، أم أنها حسابات طائفية وميلشياوية، إذا سألت مخيمات الفلسطينيين جميعها في بيروت والجنوب اليوم تسمع الإجماع على أن أعدى أعداءهم هو أمل ونبيه بري ، فلماذا كان جعجع ملوثا وبري نظيف اليد ، وهل كان الجنرال عون حليف الكتائب بالأمس وحليف نصر الله اليوم هو رجل المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي الآن، أم أنها ستائر التضليل من حزب الله لإخفاء الوجه الطائفي بالبحث عن وجه إخواني ووجه درزي ووجه ماروني من أجل التمويه ليس أكثر.

كذلك لم يرتكب أحد جرائم وحشية ضد الفلسطينيين مثلما فعل النظام السوري ، وعشرين ألف قتيل في تل الزعتر الذين داستهم دبابات النظام العلوي الشيعي وسحقت أجسادهم تكفي للشهادة ، كما أن النظام السوري كان يشكل ضلع الحصار الثاني بعد القوات الإسرائيلية لياسر عرفات والمقاومة في بيروت لكي يتم طرد المقاومة إلى الشمال في طرابلس حيث قامت القوات السورية بالواجب فحاصرت المقاومة وألزمتهم بركوب البحر إلى تونس الخضراء!

لا يحاكمنا أحد إلى تاريخ ، لأن أيادي كثيرة ملوثة فيه ، والذين يتاجرون باسم المقاومة الآن هم أكثر من تلوثت أيديهم بدماء الفلسطينيين، وأكثر من أعان الاحتلال الإسرائيلي من قبل، على صعيد آخر فليست صحيحة أبدا المقارنة بين السلوك العربي المتخاذل أمام العدوان الإسرائيلي وبين "الشو" الإعلامي الذي يحركه حزب الله بتوقيتات خاصة مع القوات الإسرائيلية لكي يظهر بأنه رجل المقاومة وتحرير فلسطين.

حزب الله مجرد ميليشيا لا تحمل أي مسؤوليات تجاه دولة أو شعب ، بل دفع لبنان الدولة والشعب ثمن "الشو" الحربي الذي افتعله قبل ذلك بينما جنى نصر الله المزيد من المال والسلاح والوجاهة ، ولو نجح حزب الله في تأسيس مشروعه ودولته في الجنوب أو في عموم لبنان فلن يطلق رصاصة واحدة تجاه إسرائيل، تماما مثل رجل المقاومة الكبير بشار الأسد في دمشق الذي يتلقى الصفعات من الطيران الإسرائيلي كل شهر بروح رياضية عالية. ومع ذلك ما زال يتحدث عن المقاومة والنضال، باختصار حسابات رجل الدولة تختلف عن حسابات زعيم الميليشيا ، وفي النهاية إدانتنا تلحق الجميع ، تلحق هؤلاء الذين خذلوا المقاومة في فلسطين ويمدون الصهاينة بالغاز في الوقت نفسه الذي تطفأ فيه أنوار غزة بفعل الحصار الغادر ، كل ذلك في ذات الوقت الذي ندين فيه من يتاجرون بالمقاومة من أجل تمرير مشاريعهم الطائفية السوداء.

شرعية المقاومة .. نقطة نظام!

جمال سلطان

المصريون 17/5/2008



حتى لا يحرف أحد وجهة نظري في القضية اللبنانية عن مسارها، فليس الخلاف أبدا على المقاومة ولا حرمتها ولا سلاحها ولا رسالتها ولا دعمها ، فكلنا مع المقاومة وكلنا ضد الاحتلال الإجرامي في فلسطين أو أي شبر من الأرض العربية، وإنما الخلاف في جوهره حول احتكار السلاح الطائفي باسم المقاومة لفرض الهيمنة على الطوائف الأخرى وعلى عموم لبنان تحت غطاء المقاومة وسلاح المقاومة، وهذا ما كشفت عنه بوضوح صارخ أحداث بيروت الأخيرة، حيث أفاق الناس على ما كان يسمى بسلاح المقاومة وهو مصوب في رؤوس اللبنانيين ويحصد أجساد أبناء الطوائف الأخرى وتحديدا أهل السنة مع إطلاق الشعارات والسلوكيات المترعة حقدا طائفيا أثناء الاجتياح وحرق وتدمير مقرات الصحف والأحزاب والمؤسسات الإعلامية للطوائف الأخرى بصورة همجية.

الخلاف في جوهره هو: لماذا يحتكر حزب الله السلاح والوجود باسم المقاومة ، لماذا لا يكون "سلاح المقاومة" في يد الجميع ، لماذا لا يتاح لعشرات الآلاف من الشباب الإسلامي من أبناء السنة الوجود المسلح والقواعد والتدريب والتغطية الخارجية وشبكات الاتصالات العسكرية الخاصة وغير ذلك من القدرات التي تعينه على مقاومة الاحتلال وتحقيق توازن الرعب مع العدو الصهيوني.

لماذا يتم حصر كل هذا السلاح والقدرات والجيش الحقيقي في لبنان لصالح طائفة دون غيرها، والذين يتحدثون باستهبال عمدي عن "قومية" حزب الله أعتقد أنهم يتعامون عما يراه العالم كله، وهو أنهم يتحدثون عن "ملالي" تربوا في الحوزات الشيعية في قم وطهران ، وأن هؤلاء "الملالي"لا يخفون في خطبهم وفي زيهم وفي سلوكياتهم وفي شعاراتهم وفي احتفالاتهم وفي صورهم وفي إعلامهم ولاءهم التام للملالي في إيران، كما أن مؤسسي حزب الله لم ينكروا أبدا أنه تم تأسيسه في طهران خلال مؤتمر مشهور بعد يأس الإيرانيين من الثقة في الولاء الكامل لحركة أمل الشيعية لإيران وغضبها من رفع شعارات الجمهورية الإسلامية في لبنان.

كما أن التكوين العقائدي والديني في جميع أدبيات حزب الله تكوين شيعي طائفي صريح ، فعندما نتحدث عن الوجه الطائفي لحزب الله ، فنحن نتحدث عن الواقع والحقيقة المحضة ، نتحدث عما نراه بأعيننا ونشاهده ونقرأه وليس عن غيب مجهول، فهل يراد لنا أن نكذب أعيننا؟!

حزب الله حركة سياسية عسكرية شيعية لها حسابات طائفية وإقليمية وليس مجرد "تنظيم للمقاومة"، وإذا أراد أن يمارس دورا نبيلا في المقاومة فسوف نشجعه ونكون بجواره على طول الخط ، بشرط أن لا يحتكر الحق في هذا الشرف، ولا يقوم باعتقال كل من حمل سلاحا وتوجه إلى نقاط التماس مع العدو ، الشرط أن يكون حق المقاومة للجميع ، وأن يكون الولاء للبنان والقضية الفلسطينية وليس الولاء لحسابات إيرانية أو طائفية ، وأن يكون سلاح المقاومة في يد كل المقاومين ، وليس في يد حزب الله الشيعي وحده، وأن يتم إخلاء العاصمة بيروت من الميليشيات المسلحة لأن المقاومة على الحدود والثغور وليس في العواصم ، وأن يترك للجيش اللبناني وحده، أو قوات عربية.

حماية الأمن والنظام والسلامة في العاصمة ، بحيث تكون رمزا للسيادة الوطنية ورمزا للدولة ، وليست رمزا لسيادة طائفة على الجميع بقوة السلاح المتستر باسم المقاومة ، المقاومة عمل مشروع بل هو شرف لأي عربي، ولكن لا ينبغي أن يحتكر المقاومة أحد ، بحيث يمنع أي طائفة أو قوة وطنية أخرى من أن يكون لها وجودها في مناطق التماس مع العدو وأن تكون لها قدراتها العسكرية وإمكاناتها

، على أن تكون قوة المقاومة على الثغور وليست في العاصمة.
الوجود في العاصمة وجود سياسي ومكاتب أحزاب فقط ، لأنه لو امتلكت كل قوة جيشها في العاصمة باسم المقاومة ، فإننا سنكون أمام نفوذ ميليشيات على حساب الدولة ، فهل يقبل حزب الله بأن يمتلك كل تنظيم أو حزب لبناني وكل تنظيم فلسطيني في لبنان الحق في السلاح والوجود المقاوم في مواجهة العدو ، سنقرأ الجواب غدا على لسان قادة الحزب أنفسهم ...

حزب الله والفرح بالاجتياح!!

د. لطف الله خوجة

مجلة العصر 12/5/2008

شغل هذا الحزب عقول الناس، ولامس مشاعرهم المحبطة بشيء من التفاؤل، بصموده أمام الجيش الإسرائيلي صيف العام المنصرم، فكان عند كثير من المسلمين مصدر عزة وفخر، وحينما تكون الأمة في يأس شبه مطلق، فإنها تفرح بأي شيء، فتصف مجرد الصمود، ولو صاحبه خسائر تفوق القدرة، بالنصر المؤزر، فما لحق بيروت والجنوب اللبناني من دمار وقتل، يفوق بكثير ما لحق بإسرائيل، فإسرائيل لم يدمر منها شيء، ولا بلدة، ولا قرية، ولم يقتل من اليهود سوى اليسير..

ذلك حدا بأمين عام الحزب أن يصرح أنه لم يكن يتوقع حصول ما حصل ولا بنسبة واحد بالمائة؛ أي كانت مغامرة غير محسوبة، لكن قدر الله كان مقدورا.

مع كل ذلك، فرح الناس بالصمود، وارتفعت هامة أمين عام الحزب، وصار الحزب أمل الأمة، وصمّ كثير من السنة - من النخب وغيرهم - آذانهم عن سماع ما يدور عن الحزب من حقائق، لا تخفى عن المراقب البعيد والقريب على حد سواء، توضح وتشير إلى علاقته بإيران، وأهدافه التوسعية السياسية والطائفية في المنطقة، وعادوا على كل من تكلم بتوضيح هذه الحقائق، باتهامه بالطائفية، وإثارة النعرة المذهبية، وقلة الفهم السياسي، وأتباع خدع التحليلات العقدية.

وبما أن المنطلقات مختلفة، فلم يكن مستغربا هذا التناقض:

فهذا ينطلق من دراسة عقدية، ونظرة سياسية، يصبغها باستقراء تاريخي، وترقب التحركات السياسية والعسكرية لإيران في المنطقة، ورصد ما تحققه على الأرض من نتائج، يراها البصير رأي العين.

وهذا ينطلق من منطلقات جمعية وحدوية، كيفما اتفقت، دون البحث في الجذور والأصول، ونوع الاتفاق والاختلاف، وأثر ذلك على الاجتماع والوحدة، سلبا أو إيجابا، غاضا الطرف عن كل ما يدور ويجري في المنطقة من أحداث، معرضا



عن الأهداف الاستعمارية والطائفية، وكلها على حساب السنة خصوصا. فهذا النوع من الاختلاف يصعب معه التلاقي، ولو مع البرهان الدامغ.

وفي حوادث الأيام الماضية؛ حيث اجتاحت ميليشيا حزب الله بيروت الغربية السنية، وفرضت سيطرتها بالكامل، بدا لأولئك الذين غردوا للحزب وأمينه خصوصا، ما لم يكن في الحسبان..

بعد هذا كان لا بد للأقلام أن تتكلم، فتوضح وتذّكر بما سلف منها من بيان، حول حقيقة الحزب وأهدافه الطائفية المقدمة على كل شيء، وهي عقيدة مستقرة فيه، كما استقر اعتقاد لدى معارضيه: أن الالتقاء معه متعذر، باختلاف الأصول والأهداف، إن لم يكن محالا.

قد كان حدث اجتياح بيروت، واستعراض القوة والسلاح، آية وشاهد، فلطالما تعالى صوت أمين عام الحزب حسن نصر الله: أنه سلاح موجه ضد العدو فقط. أما الآن فهو موجه ضد أبناء لبنان.

وبهذا فقد الحزب كل الثقة والأمل وحسن الظن، الذي كان حازه بصموده، فمحا آثار ما سمي نصرا مؤزرا، فمن هذه الناحية: نعم، قد هزم. أما من ناحية الواقع السياسي والعسكري فالحقيقة التي لا تقبل الجدل: أنه ما يزال ينتقل من نصر إلى نصر. فقد أجبر الحكومة اللبنانية على التراجع، ولو ضمنا، عن قرارها بإقالة مسئول أمن المطار، وهو محسوب على الحزب، بجعل الأمر في عهدة الجيش.

وفي هذا دلالة واضحة: أن الحزب بات يفرض واقعا جديدا في لبنان، ففي كل مرة سيهدد بقوة السلاح، ليفرض ما يريد من قرارات تمس البلد بأكمله، وإذا سارت الأمور على هذا النحو، فليس من المستبعد أن يسيطر على لبنان بالكامل، وبذلك يتكامل الحلم الشيعي بإقامة الهلال الشيعي، من العراق مرورا بسوريا حتى لبنان، وتصدق أماني نبيه بري لما قال: هلال شيعي في قمر سني.

هذا يقال لمن وصف إقدام الحزب على الاجتياح: أنه هزيمة. نعم هو هزيمة معنوية، حيث فقد الثقة والتعاطف السني، وقد لا يبالي كثيرا بذلك، لكن في جهة الواقع السياسي والعسكري هو المنتصر، وإذا قابلنا هذا بالعواطف، فلا قيمة للمشاعر على الأرض.

في هذا الصدد: لم يكن أحد من المعارضين للحزب في توجهاته وسياساته، يتمنى منه خطوة كهذه، يكون الضحية فيها أهل السنة في لبنان.

والمحلل العقدي أو السياسي إذا ذكر وحذر من بوادر أزمة قد تلم أو توشك بالمنطقة أو الأمة، بمعرفته بسير الحوادث وآثارها، الحاصلة من دراسة التاريخ والوقوف على التجارب السابقة، فإنه لا يمكن بحال القول: إنه يتمنى حصول الأزمة. كي تثبت نبوءته، فيبدو دقيقا بعيدا عن الخطأ، فضلا أن يقال: إنه يفرح بها إن حصلت. حتى تكون شاهدة على صدقه، وتحريره.

كيف يتمنى ذلك، وهو جزء من الأمة؛ أي إنه سيعاني مثل ما تعانى؟ وكيف يفرح، وهو من جسد واحد، يألم إذا تألم منه عضو؟

هذا كعالم جيولوجيا تقرر عنده بواسطة الأجهزة قرب حصول زلزال أو بركان، فقوي ظنه حتى بلغ شبه اليقين أو اليقين نفسه، فحذر السكان وأمرهم بالإخلاء، هل يقال عنه: إنه يتمنى حصول تلك الكارثة، ويفرح بها إن حصلت. حتى لا يبدو أمام السكان والعالم مخطئا، أو مخدوعا بآلاته؟

لم نسمع بأحد قال كذلك!!!



ومن يقول بأنه فرح بخطأ الحزب، حتى يقوم الشاهد، هو لا يدرك أن الذين كتبوا مذكرين لا يصدرون من مبدأ الشماتة، فذلك فعل الجاهلين، بل مبدؤهم الذي يصدرون عنه، معرفة الأفكار والدوافع، فلا يصح تبسيط كل هذا والإعراض عنه.

إن الذين لم يدركوا ولم يتوقعوا حصول الاجتياح، وتوجه السلاح إلى صدور الشعب اللبناني كان عليهم أن يدركوا الآن، بعدما صاحوا زمنا أن ذلك محال، ويصارحوا أنفسهم بأنهم كانوا على خطأ في تحليلاتهم، وفي دعوتهم بالإعراض عن التحليلات العقدية. أما اتهام الذين حذروا وبينوا الحقائق ونصحوا بأنهم تمنوا، وفرحوا.. فهذا لا ندري أين نضعها؟

تحت بند: خدعة التحليل العقدي؟ أم السياسي؟ أم خدعة التحليل النفسي؟!!!!

لبنان .. استقطاب حاد بين الجماعات الإسلامية السنية

محمد علوش

إسلام أون لاين 14/5/2008

تشهد الجماعات الإسلامية السنية في لبنان حالة استقطاب حادة أعادت رسم أجندتها بعد سيطرة مقاتلي حزب الله بشكل مؤقت على العاصمة بيروت ومحاصرتهم مقار تيار المستقبل في إطار الأزمة السياسية التي اندلعت بين الطرفين منذ نحو الأسبوع.

فقد بدت الجماعات السنية المؤيدة لحزب الله -في مقدمتها جبهة العمل الإسلامي وحركة التوحيد- متمسكة أكثر بـ"التحالف" مع حزب الله في تحركه الأخير، الذي اعتبرته "انقلابا لإعادة تصحيح مسار الحكومة التي ترتمي بأحضان المشروع الصهيو أمريكي بالمنطقة".

بالمقابل، فإن الجماعات السنية التي كانت تختلف مع حزب الله عقائديا وسياسيا، وأبرزها الجماعات السلفية، بدت أكثر قربا من الحكومة، برغم أنها تعتبرها "علمانية"، وفي الوقت نفسه أكثر حدة إزاء التعامل مع الحزب بعد أحداث بيروت؛ حيث بدأ بعضها في الاتجاه لأول مرة نحو العمل العسكري والتعبئة لمواجهة ما وصفته بـ"انقلاب شيعي" يستهدف تحويل لبنان لدولة ولاية الفقيه.

أما الجماعات التي تعتبر محايدة في الصراع بين الحكومة والمعارضة، مثل الجماعة الإسلامية (إخوان لبنان)، فصارت أكثر ميلا لتيار الأغلبية، وأكثر انتقادا لحزب الله، مع إصرارها في الوقت نفسه على أن ما يجري أزمة سياسية، وليس صراعا سنيا/ شيعيا.

ويعتبر مراقبون ومحللون أن حالة الاستقطاب الحادة التي تسيطر على الجماعات السنية تمثل أحد

أبرز التأثيرات السلبية لما قام به حزب الله في بيروت.

وفيما يلي عرض للتحولات التي طرأت على أجندة هذه الجماعات السنية منذ أسبوع واحد فقط:

أولا الجماعات المؤيدة لحزب الله:

هذه الجماعات كانت داعمة لمشروع الحزب المناهض للمشروع الأمريكي والإسرائيلي بالمنطقة، وخلال أحداث بيروت أيدته بالكامل، بل إنها بدت شبه متحالفة معه، وهي الجماعات التالية:



جبهة العمل الإسلامي:

أهم الحركات السنية الموالية لحزب الله، ويرأسها الداعية فتحي يكن، الذي يعتبر أن ما قام به حزب الله في بيروت ليس إلا درسا رادعا للموالاة، ولكل من يراهن على السير في المشروع الأمريكي المعادي للمقاومة.

وشدد نائبه الشيخ عبد الناصر جبري على أن ما يشهده لبنان اليوم من صراع لا يمت إلى المذهبية بصلة، معتبرا أنه "صراع سياسي بين خط أمريكي/ صهيوني يريد تفتيت المنطقة لدول مذهبية وعرقية وطائفية، وبين خط مقاوم مجاهد يمتد من أفغانستان وباكستان وإيران مرورا بالعراق ولبنان وفلسطين وصولا للصومال والسودان".

حركة التوحيد الإسلامي:

ترى أن ما قام به حزب الله "انقلاب لتصحيح مسار الحكومة التي تسير في فلك المشروع الصهيو أمريكي بدلا من المشروع المقاوم".

وقال الشيخ هاشم منقارة رئيس الحركة: "إن رهان السلطة وآمالها على الخارج الأمريكي سقط؛ لأن السلطة التي تستقوي بالخارج على شعبها ساقطة وضعيفة، والإرادة الوطنية تكون باحتضان المقاومة ودعمها على كل المستويات".

ثانيا: الجماعات السنية المناهضة لنفوذ حزب الله:

وينقسم هذا التيار إلى قسمين:

المؤسسة الدينية الرسمية:

كانت توصف بأنها قريبة من تيار المستقبل، قائد الأغلبية الحاكمة، ومنتقدة لحزب الله، ولكنها بعد سيطرة الأخير على بيروت ومحاصرته قيادات ومقرات التيار، باتت أشد قربا للأغلبية، وأشد انتقادا للحزب؛ باعتباره يخدم مصالح إيران بالمنطقة.

ويمثل هذه المؤسسة مفتي الجمهورية للسنة الشيخ محمد رشيد قباني، الذي قال منذ اليوم الأول للعصيان المدني الذي نفذته المعارضة: "إن السنة ضاقوا ذرعا بتصرفات حزب الله المدعوم من إيران، والذي تحوّل إلى قوة مسلحة لاحتلال بيروت".

وكذلك مفتي جبل لبنان الشيخ محمد على الجوزو، ومفتي عكار الشيخ أسامة الرفاعي. وهذه المؤسسة باتت الآن أشد قربا من تيار المستقبل.

الجماعات السلفية:

عدد من الجمعيات والمؤسسات السلفية تناهض حزب الله عقائديًّا وسياسيًّا، وترى في الشيعة خطرًا على السنة.

لكن بعد أحداث بيروت بدأت هذه الجماعات في الاقتراب من الحكومة بعد أن كانت تراها علمانية، كما أصبحت تحتشد عسكريا وإعلاميا لمواجهة حزب الله؛ باعتبار ما قام به انقلابًا شيعيًّا للسيطرة على مقدرات السنة وتحويل لبنان لدولة فقيرة، وإدماجه في هلال شيعي يتبع إيران.

وفيما يلي مواقف أبرز الجماعات السلفية:

اللقاء الإسلامي المستقل.. أهم الجماعات السلفية، ويضم شخصيات عديدة أهمها الشيخ كنعان ناجي، وهو متهم من قبل المعارضة بامتلاك جناح عسكري موال لتيار المستقبل في الشمال.



وبدأ هذا التيار في شن حملة على حزب الله بعد أحداث بيروت، بل وبدأ أيضا يتجه نحو العمل العسكري؛ حيث أعلن الناطق الرسمي باسم اللقاء النائب السابق خالد ضاهر عن تشكيل "المقاومة الإسلامية الوطنية في لبنان"؛ للدفاع عن لبنان الكيان والمؤسسات بوجه "العصابات الإيرانية والسورية المتمثلة بحزب الله"، عازيا السبب في ذلك إلى "عدم قدرة الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي على حماية بيروت".

واعتبر "اللقاء" أن أحداث العاصمة تتطلب تشكيل هذه المقاومة بوجه ما اعتبرها "ميليشيات تدّعي زورا المقاومة وهي تمارس الإرهاب والقتل بحق اللبنانيين عامة وأهل السنة خاصة".

ودعا "ضباط وأفراد الجيش إلى الاستقالة إذا لم تبادر القيادة فورا بضبط الوضع الأمني ومنع العصابات والميليشيات من العبث بأمن البلد وأهله".

وكان "اللقاء" قد اتهم حزب الله يوم وقوع أحداث بيروت 8-5-2008، "بتشكيل عصابات لإرهاب الناس وقتل المتظاهرين الأبرياء ومحاصرة المرجعيات الدينية والسياسية في بيروت"، ولاسيما المفتي قباني، والسرايا الحكومية، وزعيم الأكثرية سعد الحريري، والنائب وليد جنبلاط"، وأعلن "أن أهل السنة

في لبنان سيردون الاعتداء على حرماتهم ومحاولة تهميش دورهم".

جمعية الهداية والإحسان.. دعا رئيسها الشيخ داعي الإسلام الشهال الطائفة السنية في لبنان لتنظيم صفوفها لدرء الأخطار المحدقة بها.

وأصدر بيانا حدد فيه ثلاث خطوات:

ضرورة تنظيم الطائفة السنية وتوحيد جهود أبنائها عبر أطر قوية لدرء الأخطار.

إعلام إخواننا في العالمين العربي والإسلامي بأننا لسنا بحاجة الآن لشباب يفد إلينا، لكننا بحاجة ماسة لمساعدة مادية ومعنوية لإعانة الطائفة على سد النقص بمجالات عديدة.

التعهد لجيراننا في الطائفة المارونية بأننا ملتزمون بمبادئ ديننا السمح الحنيف، وأننا نرفض أي اعتداء ولا نحب المعتدين. وكان الشيخ الشهال قد توجه للساسة السنة في لبنان قائلا: "نحن معكم حتى يضمد جرحكم وتسترد كرامتكم وترفع هاماتكم".

وفي تصريح خاصة لـ"إسلام أون لاين.نت" قال الشيخ الشهال: "ندعو الطائفة السنية للتعبئة النفسية والجسدية والعمل ضمن إطار تنظيمي سواء على صعيد الحركات الإسلامية أو على صعيد الطائفة ككل؛ لأن ما حدث في بيروت خلال 24 ساعة قد يتكرر في أي مكان من لبنان".

وتابع قائلا: "نحن مع وأد الفتنة، لكن هناك مخطط لإشعال البلد، فالأمور مفتوحة على كل الاحتمال، وما يقوم به العلويون في جبل محسن بالشمال من وضع متاريس في الطرقات ألا يفهم منه استعداد لشيء ما مبيت ضد السنة؟!".

ثالثا: الجماعات السنية المحايدة:

تمثلها بشكل رئيسي الجماعة الإسلامية، ورغم أنها حاولت النأي بنفسها عن أي تجاذب سياسي منذ اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، إلا أنها لم تستطع تجاهل مخاوف الشارع السني بعد أحداث 8 مايو، وبدا موقفها

أكثر ميلا للأغلبية، وانتقادا لحزب الله، برغم تشديدها دائما على أن أصل الصراع سياسي، وليس مذهبيا. ودعت الجماعة على لسان أمينها العام الشيخ فيصل مولوي حزب الله وقوى المعارضة إلى "الامتناع عن إكراه الناس، وذلك عن طريق إزالة السواتر الترابية وفتح المطار والمرفأ وإخراج سلاح المقاومة من بيروت؛ لتجنب الإيغال في معارك داخلية تمتد على جميع الساحة اللبنانية، وقد ظهرت بداياتها في أكثر من مكان".

وهذا ما أكد عليه مسئول الجماعة بالجنوب بسام حمود بعد اشتباكات مدينة صيدا، حيث اعتبر ما يحصل هو عودة "لتجدد منطق التخاطب بالسلاح"، مطالبا "القوى الشرعية اللبنانية لاسيما الجيش لفرض هيبته على الجميع". وبعيدا عن بياناتها الرسمية، كشفت مصادر مطلعة بالجماعة، طلبت عدم ذكر اسمها، أن أوساط الجماعة "مستاءة جدا من تصرف حزب الله الأخير".

وأضافت المصادر لـ"إسلام أون لاين.نت" أن "الجماعة تجاهد للمحافظة على موقف محايد بين حزب الله وبين خصومه، فلا هي تريد قطع شعرة معاوية معه، ولا هي تريد أن ينفلت شارعها السني إلى ما لا تحمد عقباه".إلا أن المراقبين يرون أن مواقفها الأخيرة صارت أكثر ميلا لصالح الأغلبية، وأكثر حدة في انتقاد حزب الله.

رابعا: الجماعات الصوفية:

ليست منتشرة في لبنان بقدر انتشارها بدول عربية أخرى مثل مصر والسودان، وليست معنية كثيرا بالشأن السياسي. ويقود الحالة الصوفية في لبنان مجموعة محدودة من المشايخ، ولها مريدون منتشرون بين قوى المعارضة والموالاة. وبعض شيوخ الصوفية ينتشرون في المؤسسة الدينية الرسمية، وهم بذلك أقرب إلى الأغلبية، فيما البعض، مثل الشيخ عبد الناصر الجبري، في جبهة العمل الإسلامي السنية، المؤيدة للمعارضة.

طهران تتخذ من التصوف قنطرة للتشيع في مصر وسورية

المحرر العربي 3/5/2008

كشفت مصادر عراقية من مؤسسة الإمام الخوئي الدينية، أن إيران بدأت في الفترة الأخيرة بتحريك أدوات عراقية حوزوية في مقدمها المرجع العراقي من أصل إيراني محمد صادق الشيرازي الذي تنتشر مكاتبه في النجف وكربلاء، للخروج بتظاهرات حاشدة في 31 حزيران/ يونيو المقبل والاعتصام ثلاثة أيام متتالية أمام مقار الأمم المتحدة والسفارات السعودية في واشنطن ولندن والعواصم الأوروبية.

وكشفت المصادر أن الغاية من هذا التحرك هو الضغط على المملكة العربية السعودية ونظامها للسماح لحوزات قم والنجف وكربلاء بالإشراف على بناء قبور البقيع داخل أراضي المملكة، كونها تمثّل مقدسات شيعية حيث تضمّ رفات أربعة من أئمة أهل البيت هم: الإمام الحسن المجتبى ابن الإمام علي بن أبي طالب، والإمام محمد بن علي الباقر، والإمام علي ابن الحسين زين العابدين، والإمام جعفر بن محمد الصادق.

وأصدرت الجاليات العراقية الحوزوية المدعومة من طهران، بياناً أكدت فيه على ضرورة المشاركة في التظاهرات والإعتصامات للضغط على المملكة، وفي هذا السياق أصدرت حركة تطلق على نفسها اسم «لجنة اعتصام البقيع وسامراء»

- الولايات المتحدة الأميركية بياناً ذهبت فيه إلى أبعد من المطالبة بالمشاركة، إلى التهديد برفع دعوى قضائية ضد النظام السعودي بخصوص البقيع. وفي السياق ذاته، أيّد التجمع الحوزوي العراقي الإغترابي بيان مرجعية الشيرازي الذي أعلن استعداده الكامل لتحمل مسؤولية بناء مراقد سامراء في رسالة بعث بها إلى رئيس جمهورية العراق جلال الطلباني، ورئيس الوزراء نوري المالكي، ورئيس وأعضاء مجلس النواب العراقي حول سامراء.

دور تخريبي في القاهرة

على صعيد آخر، كشفت المصادر العراقية عن تبني السفير الأميركي السابق في القاهرة ريتشارد دوني مهمة نشر التشيّع الفارسي في العاصمة المصرية، حيث وجهت عناصر شيعية نافذة في الولايات المتحدة دعوة لبعض مشايخ الطرق الصوفية في مصر لحضور مؤتمر عن التصوف عقد في ولاية «كاليفورنيا» خلال الفترة من 25 - 28 نيسان/ أبريل المنصرم، وهو ما أثار ردود أفعال متباينة في أوساط مشايخ الطرق الصوفية. ونقلت المصادر العراقية المعتدلة تأكيدات بعض مشايخ الطرق الصوفية من أن الدعوة مشبوهة لأنها تروج للفكر الشيعي، معتبرين أن الشيعة يحاولون اختراق الطرق الصوفية مستغلين محبتهم لآل البيت، في حين دافع آخرون عن قبولهم للدعوة مؤكدين أن عدداً كبيراً من المصريين القاطنين حول الأزهر الشريف ومقامي الإمام الحسين والسيدة زينب، تحولوا للمذهب الشيعي وجميعهم من المنتمين للجماعات الصوفية.

أبرز المدافعين عن الدعوة المذكورة التي ترعاها مؤسسات إيران الدينية في أميركا، هو الشيخ محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية وعضو المجلس المصري الأعلى للطرق الصوفية والمفوض باختيار مشايخ الطرق الذين يشاركون في المؤتمر، الذي أعلن تلبيته للدعوة. وكشف أن الدعوة وجهت لنحو 12 من مشايخ الطريقة الصوفية في مصر لحضور المؤتمر. وأشار إلى أنه قام بتبليغ المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالسفر لحضور المؤتمر وأن المجلس وافق على ذلك الأمر، كون حضور المجلس الأعلى للمؤتمر المذكور لطرح الآراء والملاحظات والتوصيات.

ورد على المخاوف التي تتردد من أن تكون الصوفية جسراً لدخول التشيع إلى مصر، قائلاً: يوجد عدد كبير من المواطنين في مصر تحولوا للشيعة وهم ليسوا من أصول صوفية، لافتاً إلى أن مصر كانت شيعية أيام الدولة الفاطمية وكان فيها صوفيون ولم يتشيعوا.

ونقلت المصادر عن المهندس محمد عبد الخالق الشبراوي شيخ الطريقة الشبراوية، إننا قبلنا الدعوة من باب مكارم الأخلاق كما إنها جاءت من إخواننا أهل التصوف، فهذه أول دعوة تأتينا من أميركا ولذلك ذهبنا وشاركنا في المؤتمر. وتابع الشبراوي **قائلاً: لا نرفض أي دعوة توجه لنا من أي مكان بما في ذلك إسرائيل، وقال سنذهب إليها وليس لدي مانع من زيارة إسرائيل على أساس إحلال السلام الشامل،** مشيراً إلى أن الجالية الإسلامية الصوفية في إسرائيل إذا وجهت لنا الدعوة سنذهب لمناصرة إخواننا فالرئيس أنور السادات فعلها وذهب إلى إسرائيل.

فيما حذر الدكتور محمد أبو هاشم شيخ الطريقة الهاشمية الخلوتية الأحمدية وعميد كلية أصول الدين في مدينة الزقازيق من خطورة حضور هذا المؤتمر، قائلاً: «إن هذا المؤتمر شيعي صرف، والهدف من دعوة بعض مشايخ الطرق

الصوفية للمؤتمر هو محاولة تجنيدهم لدخول التشيع إلى مصر، لأن المنظمين للمؤتمر هم من الشيعة».

وقال أبو هاشم، إن الأميركيين وجدوا أن الطرق الصوفية تمثل التيار المعتدل في مصر ولهم أتباع كثيرون ولذلك يحاولون أن يستثمروا هذا الأمر في توجيه الدعوات لبعض مشايخ الطرق الصوفية لزيارة أميركا، غير مدركين الهدف من وراء هذه الدعوة. وكشف أبو هاشم عن اتخاذ المجلس الأعلى للطرق الصوفية قراراً يقضي بعدم سفر أي شيخ طريقة إلا بعد موافقة المجلس ومعرفة سبب الدعوة، خوفاً من أن تكون نابعة من (التيار الأميركي، والتيار الإيراني الشيعي)، فالمجلس الأعلى للطرق الصوفية هو الهيئة العليا التي تدير التصوف في مصر. وأشار إلى أن مشاركة بعض مشايخ الطرق في المؤتمر من دون علم المجلس، ستعرضهم للمساءلة القانونية وعقوبات تصل إلى حد العزل من المشيخة، **مضيفاً أن الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية سلبي ولا يتخذ قرارات حاسمة**، وهذا ما أدى إلى ما وصلت إليه المشيخة حالياً.

أما الداعية الإسلامي المصري الشيخ يوسف القرضاوي فقد حذرَ من اختراق الشيعة الإيرانيين لمصر، منبهاً إلى أنهم يحاولون نشر مذهبهم في مصر لأنها تحب آل البيت ويوجد على أرضها مقام الحسين وشقيقته السيدة زينب - ع -. منبهاً من اتخاذ الشيعة من التصوف قنطرة للتشيع، وأنهم اخترقوا مصر في السنوات الأخيرة من هذا الجانب.

وكان زعيم الشيعة المصريين محمد الدريني رئيس مجلس رعاية آل البيت، زعم في وقت سابق أن هناك تحولات من السُنة في مصر إلى المذهب الشيعي، مفصحاً عن تقديرات أمنية بوجود نحو مليون شيعي متسترين وراء 76 طريقة صوفية، بينما التقديرات الأميركية تصل بعدد الشيعة المصريين بوجه عام إلى 1% تقريباً من إجمالي المسلمين في مصر، أي حوالى 750 ألف نسمة.

وطالب الدريني باستعادة الأزهر الفاطمي، وتدريس المذهب الشيعي في جامعته الخاصة «الغدير» الممولة إيرانياً، إسوةً بالمذاهب السُنية.

ودور آخر في سورية

في هذه الأثناء حاول بعض زعماء القبائل ومشايخ الطريقة الصوفية السوريين المنحدرين من منطقة الجزيرة الشرقية السورية المجاورة للعراق، مقاطعة أو التحريض ضد الدعوة الأميركية الموجهة لقادة الطرق الصوفية **الساعي بعضهم بتمويل إيراني إلى نشر التشيع الإيراني، عبر تجسير العلاقات الدينية النفعية مع قادة الصوفية في مصر وسورية والأردن والعالم الإسلامي.**

وقد قامت أجهزة الاستخبارات السورية أخيراً باعتقال عدد من الشخصيات الصوفية السورية المعتدلة الرافضة كل الرفض لعملية نشر التشيع الفارسي في الساحة السورية، على خلفية اعتراض تلك الشخصيات المرموقة على تنامي حركة التشيع التي تمارسها بعض الجهات الشيعية السورية المدعومة من قبل السفارة الإيرانية في دمشق داخل المحافظات السورية».

واتهمت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان»، في بيان أصدرته، المخابرات العسكرية السورية باعتقال شخصيات صوفية سورية في محافظة «دير الزور» شرقي البلاد، على خلفية معارضتهم لحملات التشيع الفارسي.



وقال البيان «علمت اللجنة السورية لحقوق الإنسان من مصدر مطلع في محافظة دير الزور شمال شرق سورية، أنَ المخابرات العسكرية السورية هناك أقدمت منذ أوائل شهر شباط/ فبراير الماضي وحتى هذه الساعة على اعتقال مجموعة من المواطنين السوريين لمعارضتهم نشر التشيع في منطقتهم، ولا سيما في بلدة «خطلة» المجاورة لمحافظة دير الزور.

ونقلت المنظمة عن المصدر السوري المطلع، أن الموقوفين ينتمون إلى (المدرسة الصوفية) وهم من ذوي الأخلاق والسيرة الحسنة والمعروفين جيداً بين أهالي منطقتهم.

الحاخامات .. والمؤتمر الصوفي!

وفي سياق متصل كشفت المصادر العراقية المعتدلة ذاتها، عن إشراف مجموعة من الحاخامات اليهود الإسرائيليين في واشنطن على عملية الإعداد للمؤتمر الصوفي المظهر، الشيعي الجوهر، الذي عقد في نهاية شهر نيسان/ ابريل الماضي، في ولاية كاليفورنيا الأميركية، بحشد وترتيب من السفير الأميركي السابق في القاهرة ريتشارد دوني.

ولهذا السبب وصل إلى العاصمة الإيرانية طهران وفد من كبار الحاخامات اليهود الأميركيين من أصل إسرائيلي، ليلتقي عدداً من المسؤولين الإيرانيين وشخصيات دينية وثقافية إيرانية إضافةً إلى الجالية اليهودية في طهران، بهدف دعوة الجهات الإيرانية المذكورة سلفاً إلى مؤتمر لـ«حوار الأديان والمذاهب» سيعقد في نيويورك والذي سيتزامن مع الإعتصام الذي ترعاه إيران للتحريض على بناء قبور البقيع في السعودية، أمام مقار الأمم المتحدة والسفارات السعودية في أوروبا وأميركا، بذريعة ترطيب الأجواء بين شيعة العالم الإسلامي وسنته المتصوفين. وستوجه الدعوة بشكل رسمي إلى الرؤساء الإيرانيين الحالي محمود أحمدي نجاد، والسابقين محمد خاتمي وهاشمي رفسنجاني، لإشراف الأخيرين على هيئة الحوار بين المذاهب والأديان.

وسيرأس الوفد الذي يضم 21 حاخاماً رئيس ومؤسس معهد شومر شالوم اليهودي الحاخام لين غوتليب، وهو زعيم الحركة اليهودية التجددية في الولايات المتحدة المرتبطة بشكل وثيق باللوبي اليهودي في الكونغرس الأميركي. وأعلن الحاخام لين وتليب: أن زيارته لطهران تأتي في إطار مساعي معهده للحيلولة دون حصول أي مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة وإيران، ومحاولة وقف التصريحات التحريضية والتهديدات التي يطلقها الساسة والمسؤولون الأميركيون حول تنفيذ عمل عسكري محتمل ضد إيران.

الانحياز الإعلامي ضد السُنّة يُشعل الفتنة!

مهنا الحبيل - المصريون 13/5/2008 (بتصرف يسير)

أكتب هذا المقال وأنا في صدد تدوين الملاحظات العديدة على الانحرافات المهنية الإعلامية والإنسانية الكبيرة التي يقوم بها مكتب قناة الجزيرة في بيروت من خلال مديره الأستاذ غسان بن جدّو وذلك بعد التفاهم مع الأستاذ معتصم مدير مكتب الأستاذ وضاح خنفر مدير عام الشبكة.

الجميع يعرف أن الإعلام وسيلة نافذة ومشروع مباشر لتوجيه الفعل الميداني أكان سياسياً أو عسكرياً وقضية أهل السُنّة في لبنان والشام والخليج مع الأستاذ



غسان بن جدّو ليست وليدة هذه الأيام لكنها منهجية قديمة تبناها الرجل المعروف بولائه السياسي العميق للنظام السياسي للجمهورية الإيرانية وفروعها الحزبية..

ولنكن صريحين بأننا لا يحق لنا على الإطلاق أن نُحاسب الرجل كإعلاميين على عقيدته الأيدلوجية لكننا وبكل تأكيد نحاسب أنفسنا جميعاً بحسب النظام المتعارف عليه في المهنية الإعلامية والأمر الآخر مدى ما تشكله هذه التغطية الإعلامية من خطورة على الأمن العربي الإسلامي كمشروع فكري مناهض للقوة الاستعمارية أكانت صهيونية أمريكية أو كانت طائفية إيرانية إضافة إلى ما يعنينا بشكل مباشر ويمسنا حين يمس الإنسان المدني في كرامته وحريته وحياته بغض النظر بل وبكل تأكيد أياً كان مذهبه.

ولكن الكل يعرف ليس من باب المدخل الطائفي ولكن إيماناً بالحقيقة التي يُدركها الجميع وينطقونها تعبيراً عن كل الفئات إلا عن أهل السنة والجماعة بأن هذه الطائفة دائماً مستهدفة مهمشة مقصودة إما بالهجوم أو الإلغاء أو التشويه أو الناطقين المزيفين باسمها.

وحين نقول أهل السُنة والجماعة فإنما نقصد هذا العمق التاريخي العظيم الذي شكل الوطن العربي وتاريخه ومقاومته على مدى العصور ومشروعه الإسلامي النهضوي وتواصله الإنساني وكان معه جنباً إلى جنب من الشيعة العرب والدروز العرب ومسيحيو المشرق العرب وشعوباً لا تعد ولا تحصى من أعاجم المسلمين فبنى هذه المدارات الحضارية والتاريخ الإنساني في اشتراك استوعب الطاقات وأخوة العروبة والإنسانية في مسالك الحياة والشراكة الحضارية وإن كان ذلك لا يلغي أحداثاً مرّ بها التاريخ كُسرت في القاعدة بنسبة بسيطة لا يمكن أن تنسحب على التاريخ العربي المجيد منذ عهد نبوته الكبرى ورسالة النور المبين لقائد البشرية العظيم.

ومن هنا وقد أوضحت أساسيات فكرنا العربيّ الإسلامي وإيماننا بالشراكة مع أشقائنا العرب وإخواننا المسلمين أعود وأسجل استياءنا الكبير من ما صنعه غسان بن جدّو من استهداف للمقاومة العراقية الإسلامية الوطنية ابتداءً ومن تهميش أهل السنة وتحقيرهم في لبنان والمنطقة العربية بل وربط كل منجز مناهض لقوى الاستعمار والمشروع الصهيوني الذي لاقاه أهلنا في العراق كما هو في فلسطين وكما هو في حركته الجماهيرية في الوطن العربي عبر قاعدتها الديموغرافية الكبرى أهل السنة ويحصر هذا الربط بالعلاقة مع النظام الإيراني.

ولقد أخطأ الأستاذ غسان بن جدّو حين اعتقد أن المشاهد العربي لا يفهم ولا يفقه الدلالات السياسية التي يغرسها في كل حلقة من تهوين للشأن العربي ولأهل السنة ومن تعظيم وتقديس للحالة الإيرانية الطائفية في مركزها وفي فروعها الممتدة بل إن السيد بن جدّو حاول جاهداً بكل ما أوتي من قوة على أن يفصل حركة المقاومة الإسلامية حماس المجيدة عن عمقها العربي الإسلامي ويصورها على أنها جيباً للإيرانيين.

إلا أن وحدة التضامن العربي الإسلامي وقوة الوعي الإعلامي لدى الجماهير أهل السنة ومنهاج حماس القاطع أحبط مخططاته ومخططات العسكرة الإعلامية الإيرانية وأثبتت بالفعل وبالتجربة الميدانية بأن حركات المقاومات العربية متحدة



في فلسطين والعراق مستقلة عن المحور الصهيوني الدولي الذي تخوض الحرب مباشرة معه في العراق وفي فلسطين وإن تقاطعت لضرورات المصلحة العليا مع النظام الإيراني في الأخيرة ولكنها لم ولن تكون في محور الفتنة كما أنها كانت ولا تزال رأس الحربة وطليعة المقاومة في مواجهة المحور الصهيوني الأمريكي برغم كل مؤامرات وضغوط أطراف من النظام الرسمي العربي.

أما في لبنان فقد نكأ غسان الجراح وعمّق الطعنات والمراقب المحايد يدرك تماماً بأن التغطية لأحداث بيروت واجتياحها وما رافق ذلك من أعمال استهدفت الطائفة السنية وحدها عند بداية الأحداث ولا تزال بدءً من مصادر العيش حتى مذبحة الطريق الجدَيْدة التي ألغى فيها غسان بن جدّو الحقيقة كلياً والتي يعرفها الجميع من فتح النار مباشرة من المسلحين المنسوبين لحركة أمل فسقطت الجنازة ومشيعوها ليدخل القبر الحامل والمحمول .

لقد كان الكذب هذه المرة مستفزاً لأن قناة الـ NBN التابعة لحركة أمل ذاتها لم تنكر الحادثة إنما ادعت بأن من صنعها مدنيون من أبناء الطائفة موالين لها إثر احتكاكات عند المحل التابع لهم مع بعض أهل السنة المُشيعين للجنازة وهي الرواية التي نفاها الجيش حين أثبت بأن المسلح قد قدم من خارج نقطة

التشييع وفتح النار ببرود على ذلك النفر من المشيعين وقد أعلن توقيفه.

لقد فَصلتٌّ في هذه الحادثة لأجسد مثلاً مباشراً على ما يفعله هذا الرجل في الحقيقة الإعلامية ..ثم فلنفتح الباب على طريقته في التركيز على أهل السنة ضمنياً بأنهم وعاء المشروع الإسرائيلي في لبنان باستثناء بعض المشايخ الذين انخرطوا في البرنامج السياسي لحزب الله والإصرار على أن ما تعرضت له الطائفة إنما يأتي في سياق حملة التأديب لهذا المشروع والقائمة تطول ويكفي المراقب المُحايد أن يدرك مدى إخلال هذا الرجل لمنظومة المصداقية المهنية الإعلامية.

ومنذ كتبت ولا أزال متمسكاً بهذا الطرح بأن الموقف العربي الإسلامي الواجب بحسب وجهة نظري وإيماني بمبادئي يجب أن يكون مستقلاً عن مشروع 14 آذار وعن المشروع الإيراني في لبنان وهذا الاستقلال في ذاته والبناء الفكري والسياسي والأمني عليه هو ما سيحقق معادلة التوازن للبنان الجريح المغدور غير أنني ومعي العديد من مثقفي المنطقة والملايين من شعوبها يستغربون من هذا الرجل كيف يفتح الأعذار لمشاريع الخيانة الكبرى في العراق لمن خانوا الطائفة وخانوا الأمة وشوهوا سمعتها من إخواننا الشيعة وهم قلّة ..

.. ويجعل من استثمار بعض الأوساط الثقافية والأحياء الشعبية الفقيرة التي كانت محرومة من الكرامة والحضور وفرص العيش في مناطق أهل السنة فنهضوا في عهد الحريري ورممت مساجدهم ومدارسهم ورتبت محاضنهم الاجتماعية والتي كانت طوال التاريخ لأحداث لبنان في مرمى النيران لمجرد مشاعرهم تجاه الرئيس الحريري.

إننا نعتقد بأن بؤرة الانحراف هذه لا تتماشى مطلقاً مع سياسة ومنهجية الأستاذ غسان بن جدّو وهنا أبين بجلاء بأن الأساتذة عباس ناصر وبشرى عبد الصمد ولا يهمني مطلقاً أي مذهبٍ ينتمي له هؤلاء الزملاء ولكنهم يتمتعون بقدر

جيّد ومعقول من المهنية الإعلامية التي لا تستفز الضمير العربي الإسلامي ولا تفتن بين أبناء الطائفتين بخلاف ما يشعله الأستاذ غسّان بن جدّو.

إن هذا الانصراف الكبير من جمهور هذه المنطقة عن الجزيرة وتوجههم نحو قناة العربية إنما يؤكد ما ذكرته وألمحت إليه دون التفصيل فمنذ متى كانت قناة العربية ملاذاً لأهل السنة أليست هيَ من اتحد كلياً مع الخطاب الأمريكي الإسرائيلي في غزة وفلسطين أليست هي من تبنت حرب الاحتلال المشؤومة على العراق بقيادة الإرهاب الدولي .

غير أن ذلك يشير إلى حجم الاضطراب والاختلال الذي أصاب قناة الجزيرة سواءً في تغطياتها عن العراق أو في كارثة مكتب بيروت أو الموقف إجمالاً من الحركة الثقافية للتيار العروبي الإسلامي المستقل عن إرادة الأجنبي - كل الأجنبي- في الخليج والشام ومصر وباقي الوطن العربي.

ملف: الشواذ في مصر، الأردن، دبي

1- مصر

هددوا باللجوء إلى الأمم المتحدة للمطالبة بـ "حقوقهم"..

الشواذ يؤسسون رابطة أطلقوا عليها "الأحباء"

حسين البربري – المصريون 5/5/2008

شكل عدد من الشواذ جنسيا رابطة أطلقوا عليها "الأحباء" انضم إليها ما يقارب الـ 600 شاذ في أقل من أسبوعين، ويتخذ أعضاؤها من مقهى بوسط القاهرة مقرا مؤقتا لهم، حيث يسعون من وراء ذلك إلى الضغط على الدولة للاعتراف بـ "حقهم" في ممارسة اللواط، وتشكيل حزب لهم.

وقدر رئيس الرابطة، ويدعى سامح وهو في منتصف العشرينات ويعمل محاسبا في شركة استثمارية، عدد الشواذ في مصر بنحو مائة ألف شخص من مختلف الأعمار والفئات المهنية، قال إنهم لا يحظون بالاعتراف بـ "حقوقهم" من الدولة التي تجرم المثلية الجنسية.

وأكد أنهم بدءوا سلسلة عمل للمطالبة بحقوقهم، ومنها إرسال برقيات إلى الجهات التي يخصها الأمر، مثل رئاسة الجمهورية ووزارة الداخلية..

وهدد باللجوء إلي الأمم المتحدة والدول الغربية التي تسمح لمواطنيها بحرية الشذوذ وذلك من أجل الضغط على الحكومة المصرية حتى يتم تعيين وزيرا مختصا بشئون الشواذ في مصر.

وأشار رئيس الرابطة إلى أن هناك وسائل اتصال عدة تجمعهم ببعض أهمها بعض المنتديات على شبكة الانترنت، موضحا أن الشواذ في مصر يعرفون بعضهم البعض، ويتجمعون في المقاهي وبعض مراكز الشباب والنوادي إضافة إلى الجامعات. وأكد أن القاهرة توجد بها أكبر نسبة من الشواذ ويقترب عددهم السبعة آلاف شاذ، منهم من هو معروف في أوساط دائرة المعارف والأهل بينهم، وبعضهم يحتاط بالكتمان، ومنهم صنايعية يتخذون من دورات المياه مقرا لهم.

كما أن هناك مفكرين وسياسيين وفنانين وشخصيات مرموقة دائمي الاتصال به وببعض رفاقه من الشواذ، حيث يلتقون شهريا في إحدى المدن الساحلية ويقضون "أوقاتا سعيدة"، على حد تعبيره.

وأضاف رئيس الرابطة، أن الجيزة توجد بها ثاني أعلى نسبة من الشـواذ، يليها الإسـكندرية ثم البحـيرة وبعض مراكز الدقهلية والشـرقية وسـوهاج والمنيا وبـني سويف وأسوان وقنا.

وعن فكـرة الـدعوة للرابطـة، قـال إنها تمت عن طريق موقع "فيس بـوك" وبعض الأصـدقاء ومن خلال لقـاءات مع بعض مواقع الشـواذ، وأنه بعد وضع البريد الإلكتروني الخاص به للاستفسار أو للعضوية، كـانت المقـابلات تتم إما على مقهى هنا أو مقهى آخر بالمهندســـين، ويتم اختيـــار صـــديق في كل محافظة لمقابلة الأعضاء.

وقلل من أهمية الحملات الأمنية الـتي تسـتهدف تجمعـاتهم، مشـيرا إلى أن مبـاحث الآداب فقط هي الـتي تسـتطيع القبض عليهم في حالة التلبس، أما ما يحـدث فهي جلسـات طبيعيـة، "ثم أن الـذي يحـدث في حالة إلقـاء القبض على زملاءنا فهو عبـارة عن محضر ويتم الإفـراج من النيابة لأن أركـان الفاحشة غـير موجودة".

وتهرب زعيم الشواذ من الإجابة عن سؤال لـ "المصـريون" حـول مخالفة ذلك للدين الإسـلامي والشـرائع السـماوية الأخـرى، واكتفى بابتسـامة صـغيرة، قبل أن ينسحب من النقاش، متعللا بأنه مرتبط بموعد وذهب مع ثلاثة من رفاقه.

عدد حالات الاغتصاب وصل إلى 20 ألفا في عام واحد فقط

صبحي عبد السلام المصريون 5/5/2008

أطلق المركز المصري لحقوق المـرأة حملة موسـعة أسـماها "حملة المليـون توقيع" ، للمطالبة بقانون يجرم ظـاهرة التحـرش الجنسي في الشـارع المصـري ، مؤكدا أن تحركه يـأتي ضـمن حملة "شـارع آمن للجميـع"، بعد أن تلقى العديد من الشكاوى من نساء مصريات وأجنبيات يتعرضن للتحرش الجنسي في الشارع.

وكشف المركز في البيـان الـذي أصـدره عن أن المركز القـومي للبحـوث الجنائية والاجتماعية ، أكد في تقرير له ارتفـاع نسـبة الاغتصـاب في عـام 2006 فقط إلى 20 ألف حالـة، وهو ما يؤكد أن الاغتصـاب والتحـرش الجنسي أصـبحا ظاهرة في الشارع المصري.

وأوضح أنه أجـرى دراسـات ميدانية على عينة مكونة من 2500 فتـاة وسـيدة في 6 محافظات ، كشفت عن أن 1049 منهن تعرضن للتحرش في الشارع ، وأن هـذه النسـبة تمثل 37.4% من العينة المـذكورة. وأكد المركز أن غيـاب مفهـوم التحـرش الجنسي في قـانون العقوبـات المصـري من أهم أسـباب زيـادة نسـبة التحرش ، مشيرا إلى أن حملة المليون توقيع الموجهة لكافة فئات الشعب تهـدف للمطالبة بقـانون يقي المـرأة من خطر التحـرش الجنسي ويضـمن أمن الشـارع للجميع.

واختتم المركز بيانه بتأكيده على اسـتمرار جهـوده مع وزارة الداخلية من أجل تطبيق قوانين حماية المرأة، إلى جانب اقتراح منهج تعليمي جديد للطلبة من خلال وزارة التعليم لمواجهة تزايد ظاهرة التحرش الجنسي.




2- الأردن

الشاذون يحتفلون .. وأهل الحق يُمنعون .. ويحّكم كيف تحكمون؟

فايز الفايز – وكالة عمون 23/5/2008

يقول ابن خلدون : إن بداية انهيار حضارات الأمم هي في انهيار أخلاقها .. وعليه فإن ضاع منا المال، فلا يضيعن العقل ، وإن ضاعت سفينتنا في هوج العواصف، فلنتشبث بشيء من الأخلاق التي باتت سلعة باهظة الثمن ، في زمن التجرد من كل القيم لترضى عنك رياح التغيير والتطوير والتجديد والعولمة والليبرالية الإليكترونية.

في خبر عمون أن مجموعة من الشاذين جنسيا أقاموا حفلا علنيا في أحد "البارات" ، وقاموا بالتجمع زرافات وقطعانا أمام مدخل المحل وعلى رصيف الشارع العام ، وأمام مرأى الناس وتندر الشباب ، وهروب العائلات المحترمة ، ولعنات أصحاب المحلات المجاورة .. والمسألة هنا ليست في فحوى الخبر .. بل المشكلة في كيفية التصرف الرسمي وغياب المرجع الأمني في عطلة نهاية الأسبوع ، فأنت بحاجة الى ليلة كاملة لتجد مسؤولا تنقل له شكوى الناس ، أو التنبيه إلى خطر ما .

ما لم يذكر في الخبر .. إن مجموعات من رجال الأمن انتقلت إلى الموقع بعد ساعات وعاينت ورأت ما يحدث من إستقواء على الأخلاق العامة، وكانت على بعد يدّ من تنظيم "إرهاب أخلاقي"، ولكنها لم تفعل شيئا، بل إنها تنظر بالعي، وتشتم بالقلب، لأنهم لا يملكون الصلاحيات التي "يمتلكها المحافظ مثلا" لكي يفعلوا شيئا ..

وانتقالهم إلى هناك لم يكن بالسرعة القصوى ، بل جاء بعد مشاجرة " ناعمة " بين " الطنطات " وشباب من سكان العمارة المجاورة ، استخدمت فيها العصي .

الأغرب من ذلك، أن هناك وعند الساعة الحادية عشر ليلا ، شرطي سير يطلق صفارته تحذيرا للسيارات المارة كي تسرع، ويحرر المخالفات للسيارات المصطفة على يسار الشارع ، ولم نجد شرطي يستجيب لصفارتنا التي أطلقناها تحذيرا لذلك الوضع، وآخر المعلومات المؤكدة إن "النشامى الجدد" قد أنهوا حفلتهم تلك وخرجوا يجرون سراويل بعضهم البعض، وأغلق المحل حسب توقيته المعتاد، وذهب الكل إلى حال سبيله، الشرذمة تلك إلى أوكارهم، وإخواننا الأمنيين إلى ما بقي من مناوباتهم وواجبهم الوطني فلهم كل التحية.

نستجمع هنا قوى الذاكرة ، فنجد السيد المسؤول قد قام بمنع تجمعات للقوى الوطنية أكثر من مرة، وعدم السماح بمسيرة سلمية تندد بجرائم العدو الصهيوني، ومنع مطعم في نفس المنطقة من خدمة تقديم الوجبات الخفيفة إلى الزبائن في سياراتهم، بحجة عرقلة حركة السير، في حين إن الشارع فرعي والشارع الرئيس تحتله طاولات المقاهي وسيارات الزبائن وتاكسي الأجرة على الجانبين، وهم بالفعل معطلين لحركة السير .. ونرى استنفار الأجهزة الأمنية حين ورود معلومات عن اجتماع في إحدى النقابات أو المضارب ، في الوقت الذي لا يمنع ولا يقمع ولا يطبق قانون على جحافل قوم لوط الجدد، أو ليبراليو الأخلاق الجدد .. فما الذي يحدث ، نريد أن نفهم؟

يوم الجمعة، المساجد تنادي إلى صلاة الجمعة عبر مكبرات الصوت ، وإذا ما بدأت الخطبة التي تحض على الالتزام بالعمل القويم ، والأخلاق الرفيعة والتكافل الاجتماعي ، والإخلاص في العمل، وحب الله والوطن والناس ، تطفأ السماعات



الخارجية ، وتقتصر على السـماعات الداخلية ، وهـذا قـرار وزاري قـديم .. في المقابل فـإن أحد الفنـادق القـريب من منازلنا يقيم كل يـوم جمعة ما يسـمى (open day)ـ للعائلات المستعربة وأطفالهم، منذ الصباح حتى المساء ، وصوت مكبرات الصوت تطلق الأغاني الأجنبية فقط ، لتصدح في أجواء الحي، على الرغم من مناشدات وشكاوى المجاورين إلى السيد المسؤول ، لكن السلطة التي تطبق على الضعفاء ، عجـزت عن تطـبيق سـلطتها على أصـحاب العلاقـات القوية ،. فما الذي يحدث .. لا نريد أن نفهم!

أنا هنا لست في محل نقاش حـول الحريـات الشخصـية المصـانة ، أو تصـنيف البشر حسب تصـرفاتهم، أو محاولة للنيل من سـلطات أهل العقد والربط ، فكل نفسٍ بما كسبت رهينة ، ولكن سـوف أعيد سـرد القاعـدة الحكيمة الـتي تقـول : حريتك تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين .. لذا فما يسمح لي أن أقترفه في بيتي من الموبقات أو الإزعاجات أو التصرفات الماجنة ، يمنع علي أن أقوم بها في الشـارع ، لأنه ملك للجميع !

وأسال بعيـدا عن هـذا : لمـاذا يضـيق الخنـاق على أهل السياسة والتنظيمـات التي تهدف إلى الارتقاء بالمستوى التخاطبي والفكـري والتعليمي والـتربوي ، بينما تطلق يد من يضـمرون لإبليس وأهل بيته أن يكونـوا هم قـادة الفكر في شـارع عربي مسلم ملتزم بالأخلاق والمعاملة الطيبة؟

أين الأخـوة في مجلس النـواب وفي مجلس الـوزراء، ليلتفتـوا إلى مثل هـذه القضايا التي تمس النسيج الاجتماعي والأسس التي يقوم عليها المجتمع ، ليقومـوا بسن تشريعات ، تستند عليها السلطة التنفيذية لتسوية العوالق، وتقويم الأخطـاء ، وفـرض هيبة الدولة المسـلمة، الدولة الـتي ورثت أعـرق نسب عـربي، هاشـمية النسـب، عربية الحسـب، إسـلامية الهوية .. أم إن عقلية القيـادات الشـابة القادمة من تحت قبعة "الأنكل سـام " تريد أن تجرنا إلى الدولة العلمانية .. إن كـان ذلـك، فلنا أن نتخيل قرب تأسيس تنظيمات الشذوذ الفكري، والتمرد على الوطنية، وبيع ملابس الفضـيلة من أجسـادنا مباشـرة للمشـتري، أو من حبل غسـيل الجـيران للسارق مباشرة .. وأقول قولي هذا ، ولا أسـتغفر الله لهم ، ولتطـاردهم لعنة الله حتى آخر قبر فيهم.

3- دبي

"الشواذ" بدبي يتلافون الملاحقة الأمنية بتحذيرات هاتفية والتزام البيوت

فراج إسماعيل - العربية نت 29/5/2008

أكد قائد عام شرطة دبي اسـتمرار ملاحقة الفـرق الأمنية للمتشـبهين بالنسـاء والمتشبهات بالرجال الـذين يظهـرون في الشـوارع والأمـاكن العامـة، مشـيرا في تصريحات لـ"العربيـة.نت" إنهم بـدأوا يتلافـون الحملة باتصـالات هاتفية فيما بينهم، تحذر من الخروج وبالتزام البيوت.

وقال الفريق ضاحي خلفـان تعليقا على تقـارير صـحفية ذكـرت إن التهم الـتي ستوجه لهم غير واضحة، ولا يوجد تكـييف قـانوني لهـا، إنه توجد مـادة واضـحة في



قانون العقوبات الإماراتي تحاكم المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال وأصحاب السلوكيات الشاذة التي تتعارض مع قيم وعادات المجتمع الإماراتي.

وأضاف لـ"العربية.نت" إن الذين سيتم القبض عليهم، سيتم تقديمهم للقضاء لمحاكمتهم بموجب مادة "تحسين المعصية" التي يندرج تحتها كل شخص يحث على ارتكاب المعصية والتشجيع عليها لا تساهل مع الترويج للمعصية

وكانت حملة بعنوان "قيمنا الاجتماعية رصينة فلنحافظ عليها" قد انطلقت في إمارة دبي في الأسبوع الماضي لمطاردة الشاذين جنسيا والمتشبهات بالرجال والمتشبهين بالنساء. وأعلن خلفان عن ضبط عدد منهم وإحالتهم إلى القضاء.

وقال لـ"العربية.نت" إنه لا يخشى ردود فعل قد تصدر من بعض الجمعيات الحقوقية في العالم تحت مسمى حماية حقوق الشواذ، مشيرا إلى أن من يأتي "إلى بلادنا فليراع حرمة شوارعها ويلتزم بتقاليد وقيم مجتمعها".

وواصل بأن ارتكاب سلوكيات شاذة تخالف ناموس الطبيعة لا تندرج تحت بند الحريات الشخصية، فلا يمكن التساهل مع إشاعة المعصية والتشجيع عليها.

وأوضح أن قانون دولة الإمارات يعاقب على هذه الأفعال، ومن ثم فإن القادمين إليها والمقيمين فيها لابد أن يلتزموا بذلك، مشيرا إلى أن الحملة مستمرة ولن تقتصر على أسبوع واحد كما أشارت التقارير الأولية. وتابع بأن الإعلان عن الحملة عبر وسائل الإعلام هو الذي سيستمر أسبوعا، لكن الملاحقة

الأمنية ستظل قائمة، مشيرا إلى أن الفئة المقصودة تبادلت اتصالات هاتفية بعدم الظهور والتزام بيوتها، لكن الفرق المتابعة ستظل تؤدي مهمتها لضبط أي سلوك خارج عن القيم

لن نسمح بتفاقم المشكلة

وعن كيفية تعرف الفرق الأمنية على هؤلاء قال ضاحي خلفان: يلاحظ بعض النساء مثلا يرتدين ملابس رجالية، أو ما يسمى "البويات" وهي مصطلحات غريبة على مجتمعنا، والعكس كأن يظهر رجال بأحذية وأزياء نسائية وبمساحيق تجميل على وجوههم.

وقال قائد عام شرطة دبي إن المشكلة محدودة لكننا لا حتى مع صغرها لا نريد لها أن تظهر بهذا الشكل القبيح.

وفي مؤتمر صحفي يوم الأحد الماضي 25-2-2008 أوضح الفريق ضاحي خلفان إن الحملة تستهدف التصدي لانتشار مظاهر غريبة في المراكز التجارية والأماكن العامة والمدارس والجامعات. أضاف أنه تلقى اتصالات من طالبات في الجامعة يشتكين من تعرضهن للقهر من زميلات لهن.

وتشارك في الحملة جهات حكومية منها وزارات الشؤون الاجتماعية والشباب والثقافة والقيادة العامة لشرطة دبي ودائرة الجنسية والإقامة ودائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهيئتا الصحة والكهرباء وعدد من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية.

ويعاقب قانون العقوبات في دولة الإمارات بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب جريمة تحسين المعصية أو الحض عليها أو الترويج لها، أو



إتيـان أي أمر من شـأنه الإغـراء بارتكابهـا، وإن وقعت هـذه الجريمة علنا يعـاقب بالحبس لا يقل عن سنة أو الغرامة.

وتنص المــادة (361) على أنه "يعــاقب بــالحبس مــدة لا تزيد عن 6 شــهور وبغرامة لا تزيد عن 5000 درهم أو بإحــدى هــاتين العقوبــتين كل من جهر علانية بخطاب مخالف للآداب، وكل من أغرى غيره علانية بالفجور بأي وسيلة كانت.

الفتنة الطائفية صناعة إيرانية

طارق سيف

الاتحاد الإماراتية 1/6/2008

عندما طرحتُ سؤالاً عنواناً لمقالي "ثم ماذا بعد هذا؟"

منذ أسابيع قليلة، لم أتوقع حدوث تحولات درامية سريعة في المنطقة تؤدي إلى انكشاف ثلاثي العنف: حسن نصر الله ومحمود أحمدي نجاد وجورج دبليو بوش. فالأول أسرع باستعراض للقوة في بيروت كشف عن نواياه الحقيقية في إشعال الفتنة الطائفية في لبنان، والثاني كانت تصريحاته وتحركات حرسه الثوري على الأرض في العراق دافعاً لمزيد من الفتنة الطائفية، ليس فقط بين السنة والشيعة بل بين الشيعة أنفسهم، والثالث زار الدولة العبرية مهنئاً إياها على نجاح مذابحها ضد الفلسطينيين عبر ستة عقود وتتويجها بمجزرة غزة الدموية، ثم حث الإسرائيليين على مزيد من القتل لكل من تسوِّل له نفسه أن "يدوس" للدولة العنصرية على طرف، مشجعاً على مزيد من التطرف اليهودي، ومانحاً بذلك بلاد فارس الفرصة لمزيد من التدخل في شؤون المنطقة وإذكاء الفتنة بين شعوبها.

ووفق نص الدستور الإيراني يمكن تصنيف بلاد فارس على أنها ثورة في شكل دولة، فقد نص الدستور على "ضرورة بناء جيش إسلامي عقائدي مؤمن بمبادئ وأهداف الثورة الإسلامية، وتشكيل قوات حرس الثورة الإسلامية لحراسة الثورة ومكاسبها، والتدريب العسكري لجميع أفراد الشعب" (الأمة المسلحة)، وذلك حتى يمكنها "دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أي نقطة في العالم"، وإذا أضفنا إلى ذلك بند "الحفاظ على إمامة الأمة، وحقوق جميع المسلمين الشيعة"، يتضح لنا حقيقة ما ترمي إليه الأهداف الإستراتيجية لـ"دولة ثورة فارس الشيعية".

فالأمر لا يحتاج إلى مفسرين وخبراء، وسبق أن ذكرته مراراً لعل الذكرى تنفع العرب، فلا شك في أن "الجمهورية الفارسية الشيعية"، التي نجحت ثورتها باسم الدين، تزرع لها جذوراً في كل أرض تنبت فيها بذور التشيع، وهي تتعهدها على الدوام، وفي كل الظروف، وتحت أي مسمى، ولدى أنواع شتى من الحكومات، منتظرة يوم يأتي الحصاد وتستطيع أن تسهم في تحقيق مصالحها الإستراتيجية.

يقول هاشمي رافسنجاني، رئيس جمهورية إيران الأسبق، في حديثه لمجلة "راهبرد" الذي نشر في صحيفة "إطلاعات" يوم 16 أبريل 2003:

"إننا باعتبارنا دولة شيعية، نساعد الشيعة في كل مكان، حتى لو كانوا حزباً أو أقلية برلمانية، لقد أصبح للشيعة مركزية الآن في إيران بعد قيام الثورة الإسلامية وإقرار نظام ولاية الفقيه في الحكم، والشيعة قوة إسلامية كبيرة، وهم أكثر الفرق الإسلامية اعتدالاً، لذلك فسوف تجد لها مكاناً بين المناضلين في المستقبل".

وهو أمر أكَّده مراراً بطرق مختلفة خلفاؤه، سواء الرئيس السابق محمد علي خاتمي في زياراته ومباحثاته الخارجية، أو الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد الذي تعامل مع الموضوع بطريقة مباشرة وفجَّة عندما التقى بزعماء "حزب الله" اللبناني وحركة "أمل" اللبنانية وحركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" أثناء زيارته الرسمية إلى سوريا بداية عام 2006، وأكد على مساندة إيران غير المشروطة للدور الوطني الذي تقوم به هذه الحركات والمنظمات الشيعية في مواجهة الضغوط الأجنبية. وكذلك أعلن مقتدى الصدر أثناء زيارته إلى طهران في نهاية يناير 2006، أن "جيش المهدي" التابع له سيقف إلى جانب إيران ضد أي تهديد لها، كما لا ننسى الأخبار التي تحمل شيئاً من الصحة بنجاح ملالي فارس في إقامة أربع حوزات دينية للتبشير الشيعي في سوريا.

من المؤكد أن سعي القائمين على بلاد فارس لفرض سيطرتهم على شيعة العالم بدءاً بمنطقة الشرق الأوسط، لن يكون من أجل خاطر مصالح "الشيعة العرب"، بل نستطيع أن نجزم أنه ضد مصالحهم، لذلك فإن الفتنة هي السلاح الرئيسي لتفكيك المنطقة وإعادة تشكيلها وفق المشروع الفارسي الذي يضمن التفوق المطلق سياسياً وعسكرياً على المنطقة.

لذا فإن السؤال المطروح هو: من الذي يهدد حالياً المشروع الفارسي؟ والإجابة الفورية دون تردد هي: العرب عامة والسنة خاصة، أما مسألة "الشيطان الأكبر" وهو الولايات المتحدة الأميركية، و"الشيطان الأصغر" وهو إسرائيل، فإن مشروعهما يتفق إلى حد ما مع "الشيطان الأعظم" الفارسي، فثلاثتهم يريدون القضاء على الإرادة العربية وفرض سيطرتهم عليها، ولا يزيد التنافس والصراع المزعوم المعلن بينهم عن خلاف على تقسيم المنطقة واقتسام ثرواتها. لذا فإن وسائل وآليات "الجمهورية الثورية الفارسية الشيعية"، بسيطة وفاعلة، وهي إثارة الفتنة الطائفية وإذكاء النعرات الدينية داخل دول المنطقة وفيما بينها، وهذا بدوره يثير الشك ويبث الفرقة بين أبناء الشعب الواحد، وبين شعوب الدول العربية بأسرها، ويدفع الكل لقتال الكل، ثم تسقط الدول في براثن الحروب الأهلية وتنقسم إلى دويلات وكانتونات طائفية وعرقية، وحينها تمتد يد فارس العظمى لتقطف ثمرة ما زرعته.

إن النظرة الواقعية لأحداث المنطقة تشير إلى أن عناصر "الحرس الثوري" المسؤولة عن تصدير الثورة والمتمثلة في "فيلق القدس"، تعمل بهمة ونشاط في مجالات عدة، ليس من بينها المشاركة في القتال أو الدفاع عن حقوق ومصالح الشيعة العرب، فهي تدري تماماً أنها لن تضحي بأرواح شيعة فارس في سبيل شيعة العرب، هذه المجالات قاصرة على الاستخبارات لجمع المعلومات عن المناطق الصالحة في دول المنطقة لبث الفتنة وجس النبض لإذكائها، ثم التقرب

من قياداتها بالأموال والنصح والتدريب، وفور التأكد من ولائها يتم إمدادها بالسلاح، وشحذ همتها للمواجهة بإطلاق الشعارات النارية،

ولي عنق الحقائق، وإقامة التحالفات معها بدعاوى الوقوف أمام التهديدات المشتركة للشيعة في العالم.

وترى "الجمهورية الثورية الفارسية الشيعية" أن إيجاد كيانات شيعية عربية حولها تدين لها بالولاء "العقائدي والنضالي"، سوف يحول دون وجود قوى أجنبية تهدد الأمن الفارسي، وسيسمح لها بحل مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية على حساب الجميع.

وترى القيادة الفارسية أن الدفاع عن أمن فارس يكون بإشغال مصادر التهديد الرئيسية بإغراق قادتها وزعمائها في مشكلات وأزمات لا تنتهي، وهذا يتأتى بأن تكون هناك يد فارسية مؤثرة في كل هذه المشكلات والأزمات، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

يجب ألا تخدعنا التصريحات النارية للرئيس أحمدي نجاد ضد إسرائيل والولايات المتحدة، خاصة في ظل "التقية السياسية"، فعلاقات بلاد فارس بإسرائيل لها جذور عميقة تؤكدها عمليات الإمدادات العسكرية إبان حرب السنوات الثماني مع العراق فيما عرف بفضيحة "إيران جيت"، والتقارير الصحفية الغربية المستمرة حول الاتصالات السرية، والتحرشات الفارسية التي تُستخدم فيها القوارب الصاروخية السريعة بالسفن العسكرية الأميركية في الخليج التي لم تسفر عن أي اشتباك، أو حتى احتجاج، في حين أن البائع المصري الذي كان يستقل قارباً خشبياً مهترئاً تم قتله فوراً وبدم بارد حينما حاول الاقتراب من إحدى السفن الأميركية في قناة السويس!

الفتنة الطائفية منتشرة الآن بكل أبعادها ومستوياتها في كل من العراق ولبنان وفلسطين والسودان والصومال، لكنها أقل انتشاراً في دول أخرى مثل البحرين ومصر وسوريا وبلدان المغرب العربي، ويجب أن يتم التصدي لها بطرق حاسمة، وعلاج مسبباتها لتُحرم أي جهة من استغلالها.

هل آن الأوان لظهور المشروع الوطني العربي إلى الوجود؟ أم سيظل المسرح العربي مفتوحاً على مصراعيه لمشروعات الآخرين؟

المفتي الأمين: قرار الإقالة سياسي

علي ضاحي

أخبار البلد 17/5/200

مقاربتان لتعريف مفتي صور وجبل عامل السيد علي الأمين الأولى ترى أنه "رجل دين شيعي ثائر، بهدوء كبير، على الشيعية السياسية في هذا الزمان. ينتقد حزب الله، يطالبه بالولاء إلى الدولة اللبنانية أولا وأخراً".

والثانية ترى بأنه "شخصية متناقضة عبر تاريخها فقد كان من المنتمين إلى حزب الله في بداياته ثم تحول إلى حركة أمل. وهو كان يمنّي النفس بشغل منصب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى خلفا للراحل محمد مهدي شمس الدين. ولكنه لم يلق قبول القوى السياسية الشيعية".



يؤكد المراقبون أن "قــرار رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي إقالة المفتي الأمين لم يكن مفاجئا لها ومتوقعا بسبب" حالة القطيعة التي سادت علاقة السيد الأمين برئيس المجلس النيابي نبيه بري ونائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان وقيادة "حزب الله" على خلفية مواقفه "المتمايزة" بعد عدوان تموز و "نصر حزب الله" الإلهي وصولا إلى "ارتمائه" في حضن "14 آذار" والتي أدت أيضا إلى قطيعة شعبية بينه وبين أهالي قرى قضاء صور التي اعتبرته منشقا عن الطائفة بما يمثله من موقع ديني سخره لأغراض سياسية معادية لمشروع المقاومة".

وفي حين لم تعلق مصادر المجلس الشيعي على حيثيات وأسباب وتوقيت صدور القرار. يؤكد السيد علي الأمين لـ "صدى البلد" بأنه "ليس للمجلس الشيعي صلاحية قانونية وشرعية بهذه الأمور لأن التعيين في منصب الإفتاء يتم من خلال الدولة اللبنانية بعد اقتراح الاسم من قبل المؤسسة الدينية.

وبالمناسبة فإن مؤسسة المجلس الشيعي قد انتهت ولايتها القانونية بكل هيئاتها الشرعية والتنفيذية منذ وفاة الإمام شمس الدين وقد امتنعت الجهات المهيمنة على المجلس الشيعي عن إجراء الانتخابات منذ ذلك الحين إلى اليوم ونحن نشهد لهم بقدرتهم على تعطيل الانتخابات في هذه المؤسسة الدينية الهامة".

وحــول أسباب القرار يقول إنها "تأتي في إطار الانتقام السياسي وهي استكمال لحملة منظمة بدأتها قوى الأمر الواقع منذ سنتين بعد انتهاء حرب تموز من خلال حملة إعلامية منظمة ومقاطعة وكذلك إطلاق النار على منزلي في دار الإفتاء في صور منذ 10 أيام وصولا إلى الاقتحام المسلح لمنزلي ومكاتبي ودار الإفتاء في صور منذ بضعة أيام".

ويضيف: "هذه الأمور لن تثنينا عن المسيرة التي نسيرها ولن تجعلني أتراجع عن مواقفي وقناعتي الراسخة والتي أرى فيها مصلحة أهلي ووطني وأما بالنسبة إلى منصب المفتي فانه ليس هدفا بحد ذاته ولم أتمسك به".

وفي الشق القانوني للمسألة يوضح أستاذ القانون الدستوري في الجامعة اللبنانية والخبير القانوني والدستوري وسيم منصوري انه: "من حيث المبدأ المحاكم الشرعية وقضاة الشرع يتبعون إلى رئاسة مجلس الوزراء ولكن من المتعارف عليه في لبنان وفي ما يتعلق بالمفتين خصوصاً ومن غير القضاة الشرعيين يتبعون إلى رئاسة السلطة الدينية (رؤساء الطوائف).

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة نقل قضاة الشرع وعزلهم قد تناولها المجلس الدستوري في قرار الأول رقم 95/3 الذي صدر في العام 1995 والذي كان متعلقاً بإقالة رئيس المحاكم الشرعية الجعفرية القاضي الشيخ حسن عواد آنذاك، واعتبر المجلس الدستوري في قراره المذكور بأنه لا يجوز نقل قاضي شــرع أو عزله دون أن يتم ضمانة الحقوق الدستورية لهذا الشيخ أو لهذا القاضي.

ومن أهم الضمانات التي ذكرها هي احترام الدفاع عن النفس قبل عزله أو تغييره أو إقالته وبناء على هذا القرار الذي استند فيه المجلس الدستوري إلى المادة 20 من الدستور اللبناني مبدأ عام ينسحب على كل القضاة الشرعيين



والروحيين ويمكن الاستئناف بهذه المبادئ لضبط العلاقة ما بين المفتين والسلطة الدينية التي يتبعون لها بحيث انه لا يجوز عزل "مفتي" دون إعطائه حقوقه الدستورية كاملة ودون أن يكون قد ارتكب خطأ يتعلق بممارسة مهامه الدينية والشرعية وبالتالي لا علاقة لآرائــه السياسية بهذا الأمر إلا إذا أصبح كل المفتين تابعين سياسياً إلى المرجع الديني الأعلى وليس دينياً فقط كما يجب أن يكون الحال" .ويضيف: "لكن تكمن المشكلة هنا انه لا يوجد أي مرجع مستقل للبت بمسألة صحة عزل المفتي أو عدمه".

وفي ما خص إقالة الأمين يؤكد منصوري انه "من الواجب في الأصل الاستماع إليه وإعطائه حقوقه الدستورية كاملة لا سيما حق الدفاع ومن بعدها يتم اتخاذ قرار الإقالة إذا وجدت من الأسباب الشرعية ما يبرر ذلك".

نص قرار رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ولجنة التنظيم والإدارة فيه على "نقل المفتي الجعفري السيد علي الشريف محمد الأمين من مركز الإفتاء الجعفري في مدينة صور ووضعه بتصرف رئاسة المجلس، وتكليف سماحة القاضي الشرعي الجعفري في صور الشيخ حسن عبد الله بمهام المفتي الجعفري لمنطقة صور مؤقتاً إضافة إلى وظيفته في ملاك المحاكم الشرعية الجعفرية".

مفتي صور وجبل عامل في لبنان:

النظام الإيراني ومن خلال حزب الله يتدخل مباشرة في لبنان

الملف نت 24/5/2008

قال الشيخ علي الأمين مفتي صور وجبل عامل في لبنان: حزب الله هو مطيع لولاية الفقيه وإن النظام الإيراني ومن خلال السيطرة على حزب الله يتدخل بشكل مباشر في لبنان ويريد لبنان ساحة

لنفوذه.

وقال الشيخ علي الأمين في حوار مع قناة «العربية»: لا شك أن أحداث في لبنان لها أبعاد خارجية وليس لها من أسباب داخلية. لأن اتفاق طائف قد أنصف الطوائف وحُلت المشكلة بين الطوائف وبدأت الدولة بالانطلاق ولكن الذي جرى تدخلات خارجية تريد تبقي لبنان ساحة لنفوذها من خلال السلاح من خارج الدولة؟

المذيعة: من تقصد؟ سمّ لي الدول؟

المفتي: أقصد بالدرجة الأولى طبعا حزب الله له ارتباطات بإيران.

المذيعة: يعني أنت تقصد إيران تريد أن تسيطر وهي تتدخل بشكل مباشر في لبنان؟

المفتي: طبعا هي تتدخل من طريق حزب الله وإلا مظاهر المشكلة في لبنان ليست داخلية على الإطلاق.

المذيعة: عندما نتحدث عن حزب الله دائما يقال إن هناك تنفيذًا لولاية الفقيه في لبنان هل هذا الأمر تراه صحيحًا أم هناك غلط فيما يقال؟

المفتي: لا شك أن حزب الله يعلن بأنه هو مرتبط بولاية الفقيه وأنه مطيع لأوامرها ومنفذ لتوجيهاتها ليس في لبنان فحسب بل في كل المنطقة.

المذيعة: لكن الشيعة يرتبطون بالنجف في العراق والمعروف بأن الشيعة لا يعترفون بولاية الفقيه وأن القادة في حزب الله هم تخرجوا من النجف وليس من إيران؟

المفتي: عندما نتكلم عن حزب الله لا نتكلم عن الطائفة الشيعية. حزب الله هو حركة سياسية وجدت ضمن الطائفة الشيعية ولكنه لا يمثل وجهة نظر الطائفة الشيعية. الطائفة الشيعية كما قلت لك في بادىء الأمر هي لا تؤمن بمشروع ولاية الفقيه وإنما تؤمن بمشروع ولاية الدولة اللبنانية.. والطائفة الشيعية في عموم البلدان العربية لا تؤمن بوجود ولاية سياسية للفقيه أو الفقهاء عليها، وإنما الولاية لأوطانها وبلدانها وليست لولاية الفقيه عبر القارات..

ملف مؤتمر البهائية في مصر

انشقاقات بين أعضاء المجموعة المتزعمة لمؤتمر "البهائيين" بسبب الخلافات الفكرية

علمت "المصريون" أن عددا من الأعضاء الناشطين بمجموعة "مصريون ضد التمييز الديني" قرروا الانسحاب منها، نتيجة للخلافات الحادة في الرؤى والتفكير وأساليب مناقشة الموضوعات التي يتم طرحها أثناء اللقاءات. يأتي ذلك رغم نفي المهندس ناجى أرتين أمين صندوق المجموعة حدوث أية انشقاقات، وإن اعترف لـ "المصريون" بوجود خلافات حول بعض القضايا التي تناولها بعض الأعضاء، والتي لم تكن مدرجة على أجندة المجموعة من الأساس، كما يقول.

وعزا ذلك إلى التباين الشديد في الانتماءات الفكرية والأيدلوجية والسياسية للأعضاء، واصفا الخلافات بالأمر الصحي والطبيعي، مستبعدا أن يكون لها تأثير على مسيرة المجموعة وانطلاقها نحو هدفها الرئيس، وهو مناهضة التمييز الديني داخل حدود الوطن فقط.

وأوضح أن الفترة القادمة ستشهد نشاطا ملحوظا وواضحا للمجموعة في مختلف أنحاء مصر لمناهضة التمييز الديني، وتفعيل ثقافة التعايش مع الاختلاف والتعديدية بعدما انتشرت في الآونة الأخيرة أصوات طائفية تسعى لتقسيم الوطن على أسس دينية.

ورفض أرتين ما يتردد عن سيطرة اليساريين والماركسيين والأقباط على المجموعة، التي وصفها بأنها مجموعة تجمع تحت مظلتها كافة فصائل العمل الوطني وكافة أطياف الجماعة الوطنية.

وأعرب عن سعادته بوجود قطاع واسع من الليبراليين لأنه يفتخر بانتمائه لحزب "الوفد" وقال يوجد أيضا عدد كبير من الإسلاميين الذين انضموا إلى المجموعة بعد أحداث "الجمعة الحزينة" كما اسماها والتي منع فيها إقامة مؤتمرهم داخل أرجاء نقابة الصحفيين.

ووصف أرتين، الليبراليين والإسلاميين بأنهم فاعلون بقوة في المجموعة رغم الاختلاف الثقافي والفكري والأيديولوجي. وزعم أرتين أن منع إقامة المؤتمر الذي كانت مجموعته تعتزم تنظيمه بنقابة الصحفيين في 11 إبريل جاء في صالحهم، حيث أدى لتزايد العضوية وطالب عدد كبير من المصريين التعرف على رؤية المجموعة.

كتب صموئيل سويحة 18/5/2008

الانقسامات جاءت بسبب تبادل الاتهامات بين أعضاء المنظمة بالدعوة للتبشير ومغازلة كيان العدو الصهيوني.. يذكر أن إحدى بطلات هذه الانقسامات هي عضوة بارزة بالمنظمة وهي أيضا زوجة أحد كبار رموزها..

المصريون 26/5/ 2008

امتثل خمسة من الصحفيين الذين تصدوا لإقامة مؤتمر عن البهائيين بنقابة الصحفيين لقرار النقيب مكرم محمد أحمد بإحالتهم إلى التحقيق، وحضروا إلى مقر النقابة أمس للمثول أمام اللجنة التي تحدد موعد انعقادها في تمام الثانية عشر والنصف بموجب الإخطار الثاني المرسل إليهم.

لكنهم تفاجئوا بعدم وجود أي من أعضاء اللجنة، حيث ظلوا متواجدين أمام غرفة التحقيق بالنقابة في انتظار اللجنة المشكلة من المستشار باسم الطيب وعبد المحسن سلامة وكيل أول النقابة، وياسر رزق السكرتير العام المساعد، وذلك حتى الواحدة والنصف دون حضور اللجنة وانعقادها.

وإثر ذلك، تقدم ممدوح حافظ محامي الصحفيين الخمسة بطلب لإثبات عدم حضور أي من أعضاء اللجنة في الموعد المحدد سلفا، وقال إن استدعاءهم دون الاستماع إلى أقوالهم يعد تعسفا للإضرار بهم ودون سند قانوني. في حين، تقدم كل من ماجد على وضاحي عثمان وصالح رجب بمذكرات منفصلة إلى النقابة أوضحوا فيها أنهم حضروا الساعة الثانية عشر والنصف أمس أمام مقر إجراء التحقيقات بغرفة مجلس النقابة، وقد طالبوا بإرجاء التحقيقات لحين الفصل في الدعوى المقامة أمام القضاء الإداري، بطلب انعدام بطلان قرار الإحالة للتحقيق، والمحدد النظر لها في الأول من يونيو.

يذكر أن الزميل جمال عبد الرحيم عضو مجلس النقابة والمحال هو الآخر للتحقيق تقدم بمذكرة للنقيب اعتذر فيها عن عدم المثول أمام لجنة التحقيق لسفرة خارج مصر في مهمة صحفية.

المصريون 26/5/2008

منظمة داعمة للبهائيين تعلن الحرب على أحد أعضائها لأنه امتدح الرسول الكريم في مقال على موقعها.

منظمة أهلية مصرية مثيرة للجدل تغازل كيان العدو الصهيوني وتمارس دعما كبيرا جدا للبهائيين في مصر، تشن منذ فترة حربا غير أخلاقية ضد أحد رموزها وهو شقيق زوجة رئيس المنظمة لأنه كتب مقالا يمتدح فيه الرسول الكريم ونشره على موقع المنظمة.. **المصريون 27/5/2008**



قدم اثنان من الصحفيين المحالين إلى التحقيق، على خلفية منعهم عقد مؤتمر البهائيين، تسجيلا مصورا للجنة التحقيق، أمس، يظهر فيه النقيب مكرم محمد أحمد، بينما يوجه عبارات سب وقذف بحق الرئيس حسني مبارك وقرينته، أثناء دخوله في مشادة كلامية مع الأعضاء المعترضين على عقد المؤتمر بمقر نقابتهم، والذي صادف الجمعة 11 إبريل.

وطالب صالح رجب الصحفي بجريدة "العربي" وطارق درويش الصحفي بـ "الأحرار" بانتداب خبير من الإذاعة والتلفزيون لتفريغ مضمون القرص المدمج، اللذين قدماه باعتباره دليل إدانة مكرم على تورطه في سب رئيس الجمهورية وقرينته والحزب "الوطني" الحاكم، والصحفيين المعارضين لعقد المؤتمر بألفاظ يعاقب عليها القانون.

وقدم الصحفيان خلال جلسة التحقيق، طلبا برد أحد المستشارين المكلفين بالتحقيق معهم، بعدما اتهماه بعقد جلسات سرية وعلنية مع نقيب الصحفيين، ومطالبته المحالين للتحقيق بالبحث عن تسوية ودية للأزمة، وهو ما اعتبراه إدلاءً بالرأي في قضية لازالت محل نظر، فضلا عن الطعن في شرعية عقد لجنة التحقيق في ظل غياب ياسر رزق عضو مجلس النقابة عن حضورها.

ونفى رجب ودرويش قيامهما بمنع عقد مؤتمر البهائيين بالقوة، أو استخدام العصي والشوم لتهديد النقيب، مؤكدين أنهما حضرا إلى مقر النقابة في تمام السابعة من صباح يوم انعقاد المؤتمر (11 إبريل)، وقاما بالدخول، بناء على موافقة السكرتير العام الذي تم تقديم تسجيل صوتي لموافقته على الاعتصام ضد عقد المؤتمر.

واستشهدا بمحمد عبد القدوس عضو مجلس النقابة الذي بارك اعتصام الصحفيين المحتجين على مؤتمر البهائيين، فضلا عن رفض أعضاء هيئة مكتب نقابة الصحفيين عقد المؤتمر بعكس ما ادعى النقيب. وأشار الصحفيان إلى وجود خلافات شديدة مع النقيب والسكرتير العام بسبب الانتخابات الأخيرة، وطالبا برد شهادة حربي محمد مدير مبنى النقابة على خلفية تقدمهما بالعديد من المذكرات ضده كان آخرها تسهيله لدخول مصور التلفزيون الإسرائيلي مبنى النقابة، وهي الواقعة التي أحيل على إثرها إلى التحقيق.

ورفضا الاعتداد بشهادة مدير مبنى النقابة، لكونه يعمل تحت أمرة نقيب الصحفيين ويمتثل لأوامره وهو ما يجعل شهادته أمام اللجنة مجروحة، كما قالا.

من جانبه، اتهم صالح رجب مساعد رئيس تحرير جريدة "العربي" في تصريح لـ "المصريون" بعض التيارات داخل النقابة بعرقلة مساعي حل الأزمة وديا، ومعارضة كافة أشكال التسوية، متهما هذه التيارات بقيادة النقابة لنفق مظلم ضاربين بوحدة الصحفيين عرض الحائط.

المصريون 31/5/2008

التحدى الإيراني ... وافلاس دبلوماسية الحوافز

راي تقية

الإتحاد الإماراتية 20/5/2008

(هذا نموذج جديد لدور الخبراء الأمريكان من أصول شيعية وإيرانية في دعم إيران وتوجيه الساسة في أمريكا لذلك. الراصد)

في الوقت الذي خاطب فيه الرئيس الأميركي جورج بوش البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" الأسبوع الماضي، منددأ بالتفاوض مع الأنظمة المارقة باعتبار ذلك نوعاً من "الراحة الزائفة التي قد تحققها التهدئة"، عرض دبلوماسيوه، بتعاون مع نظرائهم الأوروبيين، على إيران حزمة أخرى من الحوافز لوقف تخصيب اليورانيوم.

بيد أنه على رغم انخراطهم في هذه الجهود الجديدة الرامية لنزع أسلحة إيران عبر الوساطة والمساعي السلمية، إلا أن المقاربة التي ما زالت تتبناها الإدارة الأميركية تبدو غير ذات فاعلية إلى درجة كبيرة.

ذلك أنه إلى جانب الإصرار على شروط صعبة من المستبعد أن يستجيب لها الطرف الآخر المراد إقناعه، مازالت الولايات المتحدة وحلفاؤها يأملون أن تقبل طهران بمقايضة مسألة التخصيب بحزمة الحوافز المعروضة، كما هي وبالطريقة التي تقدم بها. والحال أنه إذا كانت واشنطن تريد كبح جماح الخطر النووي الإيراني، فإنه ينبغي لها أن تطرح صيغة تبادل للعقود التجارية بـ"الحقوق النووية"، وتجترح حلولاً أكثر ابتكاراً، وعلى نحو يرجح معه أن يسيل لعاب طهران لما هو معروض عليها.

فعلى رغم أن النظام الإيراني القائم على سلطة دينية منقسم انقساماً دائماً على نفسه، إلا أنه يحافظ بالمقابل على شبه إجماع لافت بخصوص الموضوع النووي بالذات، أكثر من أي موضوع آخر.

وبالتالي، فإنه لا العقوبات الغربية ولا العروض وحزم الحوافز يمكنها، في ظل المناخ السياسي الحالي، أن تكسر وحدة ذلك الإجماع.

وفي هذا السياق أعرب المرشد الأعلى علي خامنئي عن رفضه لأي تنازل، في المسألة النووية، قائلاً: "سنستمر بثبات في السير على نهجنا، ولن نسمح للمستكبرين بالتدخل في حقوقنا"، وهو موقف شاطره إياه هاشمي رفسنجاني، المتميز بأخذه مسافة واضحة من مواقف خامنئي عادة، والسياسي المعروف في التصنيفات الغربية على أنه الأكثر براغماتية في طهران، إذ قال: "إنه حقنا الطبيعي؛ إذا تراجعنا عن هذا الطريق، فسنسمح للعدو بالتدخل في كل شأن من شؤون بلدنا".

وبالنسبة لمختلف ألوان الطيف السياسي الإيراني، يعد البرنامج النووي صفة من صفات القوة ومؤشراً على التقدم العلمي، غير أن الأكيد هو أن بنية تحتية نووية متقدمة من شأنها أيضاً أن تزود إيران بقدرات على جمع القنابل، ومن ثم تحقيق تطلعاتها بخصوص هيمنة إقليمية ما فتئت تتحفز لها.

وعلاوة على ذلك، فإذا كانت القوى الغربية محبَطة من استراتيجياتها على ما يبدو وتواصل تعديلها وتنقيحها، فإن إيران، في المقابل، راضية وماضية في مساعيها، حيث قال الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إن "الموضوع النووي يُظهر أننا إذا ظللنا صامدين وثابتين على مواقفنا، فإنهم سيتراجعون". والواقع أنه من الصعب على المرء أن يطعن في تصريحات أحمدي نجاد المبالغ فيها تلك في وقت مازالت الولايات المتحدة فيه مشغولة بالعراق، والصين وروسيا تنظر كل منهما إلى إيران باعتبارها فرصة تجارية يتعين الاستفادة منها أكبر قدر ممكن، بدل النظر إليها كتهديد استراتيجي.

لقد آن الأوان، بعد ثلاث سنوات من الدبلوماسية العقيمة، لطرح صيغة "التعليق مقابل الحوافز" وتبني صيغة "التخصيب مقابل الشفافية". هذه الصيغة تقوم على تنازل من جانب القوى الغربية وسماحها لإيران بتطوير قدرات تخصيب مقابل نظام تفتيش يضمن عدم استخدام المواد النووية لأغراض عسكرية، على أن تذهب عمليات التحقق والتفتيش هذه إلى ما هو أبعد بكثير من التدابير المعتمدة اليوم، ويجب أن تقضي بمراقبة تدوم على مدار الـ24 ساعة، وأخذ عينات لفحص الإشعاع بشكل متواصل، وحضور دائم للمفتشين الذين يمتلكون الحق في زيارة أي منشأة إيرانية بدون سابق إشعار، وبلا أدنى تعقيدات. وإضافة إلى ذلك، يجب تقييد القدرات الإيرانية من خلال وضع حد لكمية المواد الانشطارية التي يُسمح لطهران بالاحتفاظ بها.

والحال أن السؤال المناسب اليوم لم يعد يتعلق بما إن كانت إيران ستمتلك بنية تحتية نووية، وإنما يتعلق في المقام الأول بكيفية ضبط وتنظيم البرنامج النووي الإيراني، وضمان التحقق من عدم حدوث أنشطة غير مرغوبة في سياقه .

ومن جهة أخرى، يعكس صعود طموحات إيران النووية حدود القوة الأميركية،إذ بينما يطلق بوش تهديداً وراء تهديد ويعقد وزراء خارجية الدول الغربية اجتماعات مغلقة، تستمر إيران سادرة في توسيع وتطوير قدراتها النووية، وكأن الأمر لا يعنيها في شيء.

صحيح أن ما اقترحناه لا يتصف بالكمال، إلا أن الشيء الإيجابي بخصوص مخططٍ يقايض التخصيب بالشفافية يكمن في أنه يستجيب لمطالب إيران الخاصة من جهة، ويخفف في الوقت نفسه من مخاوف القوى العظمى والمجتمع الدولي بخصوص الانتشار النووي من جهة أخرى. أما في حال رفضت طهران متعنتة مثل هذا العرض الكريم، فإن ذلك قد يغير الحسابات الصينية والروسية، وسيسهل تعبئة الرأي العام للضغط عليها.

في عالم مثالي، ما كانت إيران لتُشغل جهاز طرد مركزي واحداً، بيد أن لديها الآن الكثير من المعدات، وهي منهمكة في تخصيب اليورانيوم. ومفهوم أن من المستحيل إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء. وبالتالي، فإنه بدلاً من إعادة إحياء حزمة حوافز رفضتها إيران من قبل، أو إصدار دعوات للتدخل العسكري لا تُقلق أحداً في المؤسسة العسكرية هناك، سيكون من الحكمة أن تتفاوض الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون بشأن اتفاق يستجيب لبعض من المطالب الإيرانية على الأقل. وقد تكون تلك آخر فرصة لدينا قبل أن تجتاز إيران عتبة خطيرة على الطريق النووي!

نقلاً عن لوس أنجلوس تايمز، واشنطن بوست

صفقة اسطنبول .. وإنقلاب المعادلة الدولية

مهنا الحبيل

الشرق القطرية 25/2008

إذاً بالفعل إنها السياسة لا مبادئ ولا عقيدة ولا صداقة أو عداوة هي المصالح.. والمصالح وحسب هي مدار موازين اللعبة ومن لا يتقنها سيكون خارج الميدان كضحية لضريبة التوافق والصراع.

كان إعلان العواصم الثلاث إسطنبول وتل أبيب ودمشق في زمن واحد عن بدء المفاوضات مؤشراً تاريخياً عن واقع ما وصلت إليه الصفقة من توافق على خطوطها العامة وهو ما أكَّده محسن بلال وزير الإعلام السوري في حديثه مع قناة الجزيرة مساء الخميس الماضي وإشارته الصريحة بأن كل حديث تثيره الآلة الإعلامية الإسرائيلية لا علاقة له بمضمون الصفقة لان الحكومة الإسرائيلية على علم كامل بمضامين الاتفاق.

ولو أخذنا بالاعتبار ما نقله مراسل الجزيرة في القدس المحتلة عن مصادر إسرائيلية مطلعة أكدت أن القضية أكبر من صفقة وأن الاتفاق قد وقع بالفعل في مقاربة لاستنساخ مفاوضات أوسلو السرية التي لم يُعلن عنها إلا بعد توقيع الاتفاق وسواءً صحَّت هذه المعلومة الأخيرة أم لم تصح فإن دلائل الوصول إلى اتفاقية السلام السورية الإسرائيلية بات في حدود المدى القريب وليس المتوسط.

صفقة مع طهران أم عليها..؟

ولقد حاول الإعلام العربي المرتبط بالمحور الأمريكي والمصدوم من دلائل الصفقة وانكسارات التعاون المفاجئة بين المحور الإقليمي والدولي أن يُصور أن هذه الاتفاقية كمقدمة لتجاذب المصالح على حساب إيران وهو الوهم بعينه فلماذا؟

لقد أثبتت المرحلة الماضية اندماج الموقف والتعاون بين دمشق وطهران وأن هذه القضية تحكمها عقيدة الأيدولوجية المتوجسة والمتحفزة ضد البعد العربي الآخر بقواه التحررية أو بمناكفاته مع النظام الرسمي الآخر.

وحجم التنسيق كان بارزاً بين دمشق وطهران في كل تفاصيل اللعبة هذا من جانب، أما من جانب آخر فقد كرَّس التوافق الأخير بإعادة تنظيم المليشيات الطائفية في العراق لمصلحة مشروع الدولة الجديد والذي كان ولا يزال مدعوماً من كلا المحورين قضية استبعاد الحرب كلياً وعلى أقل تقدير في الزمن المنظور والمتوسط مع دلائل عديدة أخرى تؤكد توجه واشنطن النهائي باستبعاد قرار الحرب وكما أن الوزير السوري قد أكَّد أن الضجيج الإعلامي الإسرائيلي لا يُغير من مسار الاتفاقية فهو كذلك هنا حيث الضجيج السياسي والإعلامي الأمريكي لا يغير من قاعدة المصالح المشتركة الجديدة وهو بالفعل انقلاب في المعادلة الدولية وتأثيراتها على الوطن العربي.

حصاد دمشق

وخارج سياق ما الذي ستؤول إليه علاقات الاتفاقية الجديدة بين دمشق والكيان الصهيوني ستبقى هناك ركائز رئيسية مضمونة لدمشق قبل إعطائها الموافقة على الاتفاقية أولها: تأمين سلامة النظام السياسي في دمشق من تطورات المحكمة الدولية وثانياً: ضمان قدر مقبول لدمشق من النفوذ في الساحة اللبنانية وتبقى هناك إطارات أخرى من الصعب أن نحصرها في هذا المقال.

الاتفاقية على حساب من؟

حتى الآن لا يمكن أن تبرز تصورات محددة لضحايا هذا التوافق غير أن الدلائل العملية على الواقع السياسي والأرض ميدانياً تشير إلى ثلاثة ملفات رئيسية الأول:

الوجود الفلسطيني المعارض لأوسلو في الأراضي السورية وفي طليعتها حماس فهي الرأس المطلوب دائماً ولعل التغطية الإعلامية السابقة لكلا المحورين بزج حماس قسراً في المحور الإيراني كان يهدف إلى إعداد لوجستي

ضخم يضمن وضع الحركة وبرغبة أمريكية في سياق هذا المحور لكي تكون جزءاً من الصفقة غير أن دمشق سوف تحرق أصابعها بكل تأكيد إذا قررت بالفعل الإقدام على هذه الخطوة.

فلقد أثبتت الأحداث أن مشروع حماس المغطى بقوة التضامن العربي الإسلامي شعبيا قد تجاوز حيز الصفقات التي كانت تُدار بها أو عبرها الفصائل الفلسطينية الأخرى خاصة بامتلاك معادلة الأرض في غزة.. نعم حماس تتعامل مع موازين اللعبة ولكن بسياق مستقل خارج ميدانها القذر وفقاً لثوابت محسومة ووفقاً لمصالح الشعب الفلسطيني والحالة الإسلامية الشعبية التي يعيشها الشام والعراق والوطن العربي إجمالاً فرضت دعم خيارات حماس على الأرض وإقدام دمشق على أي خطوة إستراتيجية كبيرة تستهدف حماس سيُخل بموازين استقرار النظام السياسي فيها.

والملف الثاني هو دعم دمشق عبر حدودها ونفوذها في العراق لما ذكرناه سابقاً من مشروع الدولة الجديدة الذي تنفذه حكومة المالكي بتوافق من واشنطن وطهران والطرف المتمرد هنا هو المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية فإلى أين تتجه البوصلة هذا ما ستكشفه الأحداث.

أما الملف الثالث والأخير فهو الملف النووي الإيراني والنفوذ في الخليج فواضح أن هذه التوافقات الأخيرة وقرار استبعاد الحرب أمَّن لطهران الإبقاء على المشروع النووي وإن بضمانات أوضح في استخداماته. لكن الصورة الغامضة والتي لم تبرز بعد إلى أين توجه هذا التوافق في الملف الإقليمي للخليج وهي قضية طرحها الأمريكيون والإيرانيون معاً وتكرَّست في تصريح الجنرال صفوي أحد ابرز القيادات العسكرية الإيرانية ومفاوضات السيد لاريجاني مع الاتحاد الأوروبي والتي كانت تركز فيها طهران على ضرورة إقرار واشنطن بمشروعية نفوذها في الخليج من خلال دعم المطالبة بإجراء استفتاء عام بالبحرين يعيد طرح استفتاء 51م بين انتماء البحرين إلى العمق العربي أو ضمها إلى الإمبراطورية الإيرانية وكذلك علاقة هذا الاتفاق مع الحركة الطائفية الموالية لطهران في إقليم الإحساء السعودي الذي كان دائماً يقع في خرائط الفدرلة الأمريكية.

وقد لفت نظري في هذا السياق تحريك الأمريكيين مؤخراً للسيد علي الأحمد مدير معهد الخليج في واشنطن وهو أحد مناضلي التنظيم الشيعي الحركي في الإقليم لكنه لم يرجع إلى المملكة بعد اتفاق 1993 وأسَّسٍ في واشنطن مؤسسته السياسية ولكن نُشِّط حضوره الإعلامي واستجابت السلطات الفدرالية الأمريكية مؤخراً له بعد مطالبته بإغلاق المعاهد السعودية لتعليم الطلبة العرب في الولايات المتحدة بعد إبراز الأحاديث الواردة في المناهج عن قتال اليهود ومؤخراً أيضاً بدأ الأحمد حملة مدعومة من أوساط في اللوبي اليهودي الأمريكي على اعتبار الوهابية حركة معادية للإنسانية تستلزم محاصرتها ومحاسبة المنتسبين إليها مع نفس البرنامج الأمريكي الذي تبنَّى إسقاط الحركة الصهيونية من قائمة الانتماء العنصري المحظور، فلا ندري إلى أين اتجه ملف الخليج في هذه المفاوضات هل للتهدئة واستيعاب الحركات الطائفية الموالية لإيران أم للتصعيد..؟ غداً ستظهر الصورة وإن غداً لناظره قريب..

